الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

مع هذا العدد:
رسالة الحج – هدية



الحج أشهر معلومات

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج
وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولي الألباب

صورة الغلاف :

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العـــدد ١١٩

غرة ذى القعدة ١٣٩٤ هـ

نوفمبر ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

أما الافراد فشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

الثمـــن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريـال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



للاستاذ أحمد البسيوني

عن ابى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
((مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كالأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب ، والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن كالتمرة ، طعمها طيب ، ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ، ولا ريح لها))(١) .

(رواه الشيخان وأبو داود والنسائى والترمذى)

كما تحتاج العين الى شعاع من النور ، يمدها بالحركة الكاشفة ، والبصر النافذ ، وكما تحتاج الأرض الى فيض من الغيث الدافق ، يحيي مواتها ، ويبعث الحياة فى جنباتها ، فاذا بها وقد اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ..

وكما يحتاج البدن الى الروح اللطيفة ، تسرى فى أوصاله ، فتسرى معها الحياة الكاملة ، التى بها يسمع ويبصر ، وبها يدرك ويعقل ، وبها يسمى ويتحرك ، ولو فارقته هذه الروح ، لأصبح جثة هامدة خامدة .. !!

اجل : كما تحتاج هذه الكائنات جميعها ، الى مقوماتها ومادة وجودها ، تحتاج الانسانية الى هداية السماء ، ترسم لها المعالم الواضحة ، حتى لا تضل ، وتضع لها الموازين القسط ، حتى لا تطغى ،

وتحفظ لها توازنها ، فلا تتعثر ولا تتردى ..

وان من رحمة الله بالانسانية ، أن منحها هداها ، وأنزل عليها القرآن الكريم ، هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان . من قال به صدق، ومن حكم به عدل ، ومن جعله امامه، دله على الجنة ، ومن جعله وراءه ، ساقه الى النار ، وهذا الكتاب الذى احكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، انزل لغاية ، هي أن يهدى للتى هي اقوم ، ويخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ، ولقد حقق هذا القرآن العظيم ، معجزات كبرى ، بما صنع من حضارة ، وبما رفع من قيم ، وأيقظ من همم ، وجمع من شمل .. انه صنع حياة لم تعرف الحياة لها نظيرا ، حياة متجددة ، مفعمة بالخير والصدق والحق ، فهو لهذه الحياة فرقانها ، وروحها ، ونورها ، ان عزلت نفسها عنه ، ساورتها الشكوك والريب ، ودب اليها الفناء ، وزحف عليها الظلام :

« يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا »(٢) « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير »(٣) « وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض . الا الى الله تصير الأمور » (١) .

وفى الحديث الشريف ، تشبيه رائع ، يرسم صورة صادقة ، لمواقف الناس من القرآن الكريم ، وجمال هذا التشبيه ، يتمثل فى أنه وصف اشتمل على معنى معقول ، لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد ، ثم ان كلام الله المجيد ، له تأثير فى باطن العبد وظاهره ، وان العباد متفاوتون فى ذلك ، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارىء ، ومنهم من لا نصيب له البتة ، وهو المنافق الفاجر ، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه ، وهو المرائى ، أو بالعكس ، وهو المؤمن الذى لم يقرأ القرآن .

ومن حق القرآن على الناس ، أن يعرفوا له قدره ، وأن يتخلقوا بأخلاقه ، وأن يقبلوا على تلاوته وحفظه ، وأن يعبوا من معينه الصافى ، ما يشفى نفوسهم ، ويطهرها من أدران الضلال والجهالة ، ويزج بهم فى آفاق النور ، وحينئذ تتفجر الحكمة من جوانبهم ، يقولون فينصت التاريخ ، ويدعون فتستجيب الدنيا لتوجيههم ، فقد صنعهم القرآن ليكونوا شهداء على الناس ..

وكلما ازداد حظ الناس من القرآن ، ازداد حظهم من الخير الحافل ، والسعادة الدائمة، فالعامل بالقرآن ، متخلق بأخلاق الله ، والتالى لآياته ، انما يناجى ربه ، والماهر بالقرآن ، الحاذق الكامل الحفظ ، الذى لا يتوقف ، ولا يجد فى القراءة مشقة لجودة حفظه وأتقانه ، يسمو به القرآن الى مصاف الملائكة ، والذى يجد فى التلاوة والحفظ ، ويلقى فى سبيل ذلك عنتا ومشقة ، يرجح ثوابه فى ميزان الاعمال تقول عائشة رضى الله عنها فى حديث رواه البخارى

وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن وهو عليه شاق ، — وفى رواية : والذى يقرأه ، وهو يشتد عليه — له أجران » .

وبمقدار ما فى صدر المؤمن من آيات ، يرتفع بمسددها عند الله درجات ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ ، وارق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرأها » (٥) .. !

وأى شرف أعظم وأسمى من أن تتحرك شفتا المؤمن ، بكلمات قالها رب العزة ؟! انه فى هذه اللحظات المضيئة ، يسبح فى فيض من السكينة والنور ، فقد حدث الصحابى الجليل أسيد بن حضير ، وكان فى بيته يقرأ القرآن ذات ليلة ، يقول : « فرأيت مثل الظلة ، فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » وفى رواية أخرى : « تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن ، أما انك لو مضيت ، لرأيت عجبا » (٦) .

وفى الحديث الذى معنا ، يعطى الرسول الكريم للمؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به ، صورة لها فى عالم الحس جلال وروعة ، فالذى **يقرأ القرآن** ويعمل به (كالأترجة) وفى اثبات القراءة على صيغة المضارع ، ما يفيد أن المراد ليس حصول ذلك مرة ، وانما المراد الاستمرار والدوام ، وأن القراءة دأبه وغايته ، فهو يقضى نفيس عمره فى التلاوة ثم يتحرك القرآن فى داخله حركة ايجابية ، يتحول بعدها — فى دنيا الناس — الى سلوك نظيف ، ومنهج مستقيم ، ان هذا القارىء العامل مثله مثل (الأترجة)

وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة الطيبة ، مثلا واضحا ، لحسن منظرها ، وطيب مطعمها ، ولين ملمسها ، تأخذ بالأبصار صبغة ولونا ، فاقع لونها ، تسر الناظرين ، تتوق اليها النفوس ، وتشترك فى الاحتظاء بها الحواس الأربع ، البصر ، والذوق ، والشم ، واللمس ، وهكذا المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به ، فهو من حيث ان الايمان فى قلبه ثابت . طيب الباطن ، ومن حيث انه يقرأ القرآن ، فيستريح الناس لصوته ، ويثابون بالاستماع اليه ، ويحبون القرب من مجلسه ليتعلموا منه ، فهو مثل (الأترجة) ينعم الناس بها ذوقا ، وشكلا ، واحساسا ، وشما .. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى فى اتقان القرآن الكريم وتجويده ، كما كان مثلا أعلى فى تطبيقه والعمل به : يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مغفل رضى الله عنه « قرأ النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى مسيرله على راحلته ، سورة الفتح فرجع (٧) فى قراءته ، قال معاوية : لولا خوفى من اجتماع الناس على لحكيت لكم قراءته » وهذا يوضحه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به » (٨) وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله فقالت للسائل : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى قالت « كان خلقه القرآن » (٩) وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، من اذا سمعتموه يقرأ ، حسبتموه يخشى الله » .

ومن المؤمنين رجل طوى القرآن

فى قلبه ، وأمرغ تعاليمه فى نفسه ، فسيطرت على جوارحه ، وتلون بها سلوكه ، غير أنه لم يوفق الى تحريك لسانه بآيات الكتاب العزيز ، فظلت حبيسة فى صدره تعمل عملها بعيدة عن الذيوع والانتشار ، فهو مؤمن لم يؤت القرآن حفظا وتلاوة ، وان كان قد أوتيه تطبيقا وعملا بما جاء فيه ، فهو منقوص البركة ، مبتور الحظ من الخير ، هجر تلاوة القرآن ، فاستوحش مجلسه ، وأقفر منزله ، ولم يكن لسانه رطبا بآيات الذكر الحكيم ، فهو كالتمرة ملىء باطنها حلاوة ، وخلا ظاهرها من الريح الطيب ، والشذى الفواح ..

ومن الناس فاجر او منافق ، أوتى حظا عظيما من تلاوة القرآن ، يتدفق لسانه بآياته وكلماته ، ولكنه لا يحرك بها قلبه ، ولا يقف عند عجائبها ، فهو مقطوع الصلة بهدى القرآن ، كالأعمى يحمل السراج ولا ينتفع بضوئه ، او كالطبيب يصف الدواء للناس ، والعلة تفتك به ، او كما يقول الشاعر :

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول !

وان أخطر ما تصاب به الأمة الاسلامية ، أن يكون فى صفوفها قوم من هذا اللون ، يتلون كتاب الله لا يجاوز حناجرهم ، ظاهرهم فيه الرحمة ، ينفح الناس طيبا وعطرا ، وباطنهم ينطوى على نتن كريه .. !

كالقبر غطته الزهو
ر وتحته عفن دفينه !

انهم حقا كالريحانة .. ريحها طيب ، ولكن طعمها مر .

وأما أشقى الناس جميعا ، وأبعدهم عن ساحة الرضوان ، وأكثرهم حرمانا من بركات القرآن ، فهو الفاجر المنافق الذى لا يقرأ القرآن ولا يعمل به ، أقفرت نفسه من الخير ، وأجدبت روحه من المعانى الكريمة ، فلا تطوف بها نسمة ، ولا تهب عليها نفحة ، وتحجرت عاطفته ، فلا يهزها وعد ، ولا يخيفها وعيد ، حيل بينه وبين القرآن علما وعملا ، فلا هو من قرائه ، ولا هو من أتباعه ، وذلك هو الخسران المبين .. !!

وان الرسول الكريم — صلوات اللهوسلامه عليه — يشبه هذا الرجل الذى اتخذ القرآن مهجورا ، بالحنظلة ، تلكم الثمرة الرديئة ، التى جردها الله من كل خير ، فليست لها رائحة ، وأما طعمها فشديد المرارة ، فما أجدر المنافق الذى لا يقرأ القرآن بأن يضرب له المثل بالحنظلة ، فهو خرب الظاهر والباطن ، لا مجال للقرآن على لسانه ، ولا مكان له فى قلبه ، ومن ثم فهو مصدر بلاء على نفسه وعلى الانسانية ، يشقى الناس بما يلقون منه من سوء خلق ، وفساد ضمير ، وتشقى به نفسه حين يجعل الله له فى الحياة معيشة ضنكا ، ويبعث يوم القيامة أعمى يتخبط فى الحيرة والعذاب « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » (١٠) .. !

ان تلاوة المسلمين للقرآن تحتاج الى نظرة تصحيح .. اننا لا نريد أن يكون هذا الكتاب العزيز ، شارة للمتعطلين وذوى العاهات ، وموردا للمرتزقة يقرأونه على أبواب المساجد وقارعة الطريق وعلى الموتى فى قبورهم يشترون به ثمنا قليلا ، فقراءة القرآن وسؤال الناس بعدها ، أمر مذموم ، فان القرآن أمانة الله لدينا ، وأعظم شىء بيننا ، لأنه كلام الله ، فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفانى ، فقد ورد فى

حديث رواه الترمذى وحسّنه أن عمران بن حصين رضى الله عنه ، مر على قارىء يقرأ ، ثم سأل ، فاسترجع (١١) ! ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء أقوام يقرأون القرآن، يسألون به الناس » .

ان من بطر الحق وغمط النعمة ، أن يتحول القرآن فى دنيا المسلمين الى صحيفة طويلة ، تحوى القرآن كله بخط دقيق ، توضع داخل اطار فاخر ، يزينون به غرفهم ! أو الى مصاحف ثمينة تستقر داخل علب مغلفة بالحرير ، يتبادلها الناس هدايا فى مناسباتهم ، ويضعونها فى واجهات المتاجر أو السيارات ، لتجلب البركة ، وتدفع السوء .. !!

ان بركة القرآن فى العمل به ، وافساح المجال أمامه ليؤدى رسالته فى الحياة « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون »(١٢). ان القرآن أصح تراث سماوى يملكه المسلمون ، وهو للانسانية مصدر غنى واسع ، ينفحها بكل خير وبر ، فلا تذكر فضيلة الا ويذكر معها القرآن ، فهو أبوها وباعثها ، وما تواصى الناس بعدل أو مرحمة الا وجدوا أن ذلك منبعه القرآن .. فمتى يدرك الناس ذلك .. ؟

لا نريد أن يكون مبلغ المسلمين من قرآنهم ، أن يستوعبوا آياته اتقانا وتجويدا ، ثم يعزلونه عن حياتهم ، فلا يزكى لهم نفسا ، ولا يرفع لهم رأسا .. !! نريد أن يتحول القرآن فى صدور القراء الى علم نافع ، وثقافة رشيدة ، ثم الى عمل تأخذ الحياة به سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، فما أنزل القرآن الا ليفهم الناس روحه ، ويفقهوا شرائعه ومقاصده ، ويلتزموا حدوده وآدابه « وكذلك نصرف الآيات ، وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون » (١٣) « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (١٤) ؟! « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب » (١٤).

---

(١) الأترجة بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم : ثمرة حلوة الطعم ، طيبة الريح ، جميلة المنظر أقرب ما تكون شبها بالتفاحة وتقول كتب اللغة : انها فاكهة معروفة من شجر من جنس الليمون .. والتمرة : ثمرة النخل ، والريحانة : بقلة طيبة الريح وفى طعمها مرارة .. والحنظلة : ثمر نبات فى البادية مر الطعم ، ولا ريح له ..

(٢) ١٧٤ : النساء .

(٣) ٨ : التغابن .

(٤) ٥٢ ، ٥٣ : الشورى .

(٥) أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(٦) رواه مسلم .

(٧) رجع فى قراءته اى ردد صوته بها ، وأظهر المد فى مواضعه ، وأشبع الحروف مع الصوت الحسن .

(٨) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .. ومعنى ما أذن الله لشىء أى ما استمع لشىء كاستماعه لحسن الصوت من نبى أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد اعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت .

(٩) رواه أحمد فى مسنده ومسلم وأبو داود

(١٠) من ١٢٤ — ١٢٦ سورة طه .

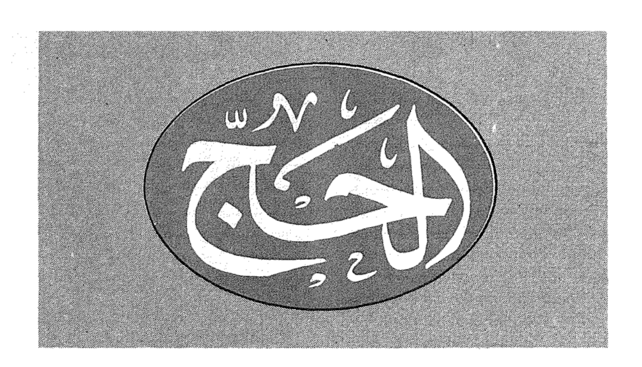
(١١) استرجع قال : انا لله وانا اليه راجعون ، كانه راى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها .

(١٢) ١٥٥ : الانعام .

(١٣) ١٠٥ : الانعام .

(١٤) ٢٤ : محمد .

(١٥) ٢٩ : ص .



لقاء بين القيادة الاسلامية وقاعدتها الشعبية على المستوى العالمي

للشيخ طـه الولي

بعد أيام معدودات تثور فى نفوس المسلمين نوازع الشوق لاداء فريضة الحج ، فيتدفقون من كل حدب ومن كل صوب فى أطراف المعمورة ، بالبر والجو والبحر قاصدين الى الديار المقدسة فى بلاد الحجاز للتلاقى بعضهم مع بعض فى رحاب منزل الوحي ويطوفون حول الكعبة المشرفة فى البيت العتيق مهللين ومكبرين حفاة عراة حاسرى الرؤوس يحدوهم جميعا رجاء واحد هو اطلاب رضى الله عز وجل فى المكان الذى جعله مثابة للناس وأمنا ، ومن ثمة متابعة السير الى المدينة المنورة للزيارة حيث يرقد ذلك الانسان الذى انقذهم من جاهليتهم ودلهم على الطريق الذى لا أمت فيها ولا اعوجاج نحو المستقبل الذى رسم للبشرية كلها السبيل الذى لا شك فيه ، للسعادة الحقيقية فى الدنيا والآخرة على حد سواء .

واللقاء الرائع الذى يتم فى الحج بين ملايين البشر من مختلف الاجناس والقوميات والطبقات الاجتماعية والاهواء الفكرية والسياسية ، ان هذا اللقاء هو حدث انسانى ضخم وليس مجرد نسك دينى تتخلله طقوس شكلية تبتدىء فى يوم وتنتهى فى آخر ، اذ ليس من المنطق فى شىء أن يأمر الاسلام اتباعه بأن ينسلخوا من حياتهم اليومية ويدعوا جانبا كل ما يعنيهم من المصالح

والاعمال المادية لينفقوا شطرا من عمرهم في حيز من الارض وصفها القرآن الكريم بأنها « واد غير ذى زرع » ومن الطبيعي أن يكون هذا الامر الالهي يعني بالنسبة للمؤمنين شيئا هو ابعد بكثير من تحميلهم مشقة الانتقال من أوطانهم وترديد بعض الادعية المأثورة في جوار المسجد الحرام لمجردانه أول بيت وضع للناس.

اذن ما هي الحكمة التي من اجلها فرض علي المسلمين أن يتداعوا الى مكة المكرمة ويهرعوا الى الاقامة فيها في العاشر من ذى الحجة الحرام من كل عام ؟

واذا نحن تركنا جانبا اهمية الظواهر التعبدية التي يمارسها الحجيج خلال أداء هذه الفريضة الدينية ، فاننا لا نستطيع استبعاد ما هوكامن من المقاصد والاغراض وراء هذه المظاهر وهي مقاصد وأغراض ذات صلة اكيدة بحرص الدين الاسلامي على احكام الروابط التي تشد المسلمين بعضهم الى بعض بعروة وثقى من اللقاء المباشر ولو مرة واحدة في العمر ، يوحي اليهم بأنهم امة واحدة ، مهما تباينت اجناسهم العرقية أو تعددت أوطانهم القومية او اختلفت طبقاتهم الاجتماعية او تناقضت ميولهم السياسية .

ولعلنا نستطيع القول بان لقاء المسلمين الجماعي في الارض التي كان فيها منزل الوحي وانبثاق الدين الذى يؤمنون بأركانه وشريعته انما هو في الواقع عبارة عن جمعية عمومية نص عليها الدستور الذى أنزله الله على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على نحو ما هو مألوف في الدساتير الوصفية التي يسنها الناس في تنظيم أنفسهم تحت لواء الاحزاب والجمعيات والتكتلات المادية .

واذا كان اجتماع أعضاء مثل هذه المؤسسات التنظيمية في شكل جمعية عمومية أمرا تقتضيه الضرورة للرجوع الى الرأى العام فيها بصورة دورية ولو مرة في العام ، فانه لم يكن للاسلام أن يتجاوز هذا المنطلق الاساسي في تنسيق التعاون بين جماعته ، لا سيما اذا نحن لاحظنا أن هذا الدين قد انفرد دون سائر الاديان الأخرى ، باعتبار نفسه حزبا قائما بذاته ، أو ليس الله عز وجل هو القائل في كتابه عن المؤمنين به « أولئك حز بالله الا ان حزب الله هم المفلحون » وعلى هذا فان فريضة الحج لا تعدو كونها ، مادة رئيسية ، في دستور الاسلام ، تتضمن دعوة أعضاء الحزب المسلمين الى عقد جمعيتهم العمومية في مكة المكرمة التي هي المقر العام لحزبهم ، مرة على الاقل في كل عام .

أما اختيار مدينة مكة بالذات لعقد هذه الجمعية العمومية فذلك لأنها البلد الذى تأسس فيه حزب الاسلام لأول مرة ، ولأن فيه من المؤسسات والمنشآت ما يثير في نفوس الاعضاء « المسلمين » المعاني التذكارية والتاريخية التي رافقت نشوء هذا الحزب . وليس غريبا أن يحرض الاسلام المسلمين على التلاقي في ظلال التذكارات التي تشدهم بالعاطفة العفوية الى منطلقاته الاولى ، فالنفس البشرية مهما تظاهرت بالتحرر من التعلق بالاشياء المادية التي تجسد المعاني الروحية التي تعيشها ، فانها مضطرة الى الاحتفال بهذه الاشياء والانجذاب الى رؤيتها والتحسس بها عن كثب ، وذلك عن طريق عقلها الباطن الذى يتحكم فيها على الرغم منها ، فطرة

الله التي فطر الناس عليها ولا تبديل لخلق الله .

هذا من الناحية النفسية المجردة ، أما من الناحية الفكرية الموضوعية والمبدئية فان التجمع الكثيف في جوار الكعبة المشرفة ، يذكر المسلمين بالهدف الذى تعنيه مناسك الحج حين تطلب من الذين يؤدونها أن يتجهوا اليها ويطوفوا حولها واكثر من ذلك ، بأن يتشبثوا بأستارها ضارعين الى ربهم أن يتقبل منهم هذه المناسك ، وانما تعنى هذه المناسك كلها أمرا واحدا لا تعدوه ولا تتجاوزه الا وهو وحدة الشعوب الاسلامية كلها فى أمة واحدة « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » صدق الله العظيم ! هذا ، فى الاطار النفسى لتجمع المسلمين حول الكعبة المشرفة فى موسم الحج ، أما فى الاطار الفكرى ، فان من شأن هذا التجمع أن يوحى للحشود البشرية التى تداعت من كل حدب ومن كل صوب الى ذلك المكان الاقدس أن لها الحق فى اثبات وجودها والاعلان عن رأيها فيما يخطط لها أولو الامر فيها من مصائر وأهداف . وذلك ان المسلمين حين يقبل بعضهم على بعض فى رحاب بيت الله الحرام فانهم يفعلون ذلك باعتبارهم الجمهور الذى يشكل ما تواضح الناس على تسميته بلغة العصر « القاعدة الشعبية » لحزب الاسلام فى العالم .

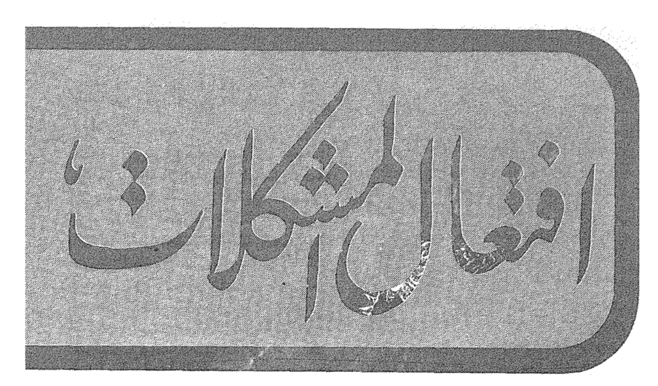
وعلى هذا فان القرآن الكريم يكون أول دستور تنظيمى أمر الهيئة القيادية فى الحزب الاسلامى أن ترجع الى قاعدتها الشعبية مرة فى كل عام وبصورة دورية الزامية لكى يتم بين القمة الاسلامية وقاعدتها التلاحم العضوى الذى لا بد منه من أجل متابعة المسيرة الحزبية فى الطريق المرسوم من أجل الغاية الواحدة والهدف المشترك .

واذا أردنا أن نستعمل المصطلحات الحديثة التى دخلت فى معجم اللغة السياسية للعصر الذى نحن فيه فاننا نقول ان فريضة الحج هى المؤتمر العام الذى يعقده المسلمون ليتداولوا فيه بشكل جماعى أوضاع بلادهم وشؤون شعوبهم تحت شعار المصارحة الصادقة والنقد الذاتى البناء وهو ما أشار اليه القرآن الكريم يقول عز وجل « ليشهدوا منافع لهم » واى منفعة هى أعظم من تلك التى يحققها هذا اللقاء والاجتماع العالمى الذى يضم المسلمين من أطراف الارض وأرجاء العالم فى ندوة كاملة تدلى فيها قياداتهم بما عندها من بيانات وتوجيهات ويعرب فيها افرادهم عما يخالجهم من افكار او يراودهم من رغبات . حتى اذا ما انتهت هذه الندوة عادت الجموع الاسلامية الى مناطقها وهى مزودة بالقرارات اللازمة لتضعها موضع التنفيذ فى حدود امكاناتها والملابسات التى تحيط بها والظروف المحلية التى تتحكم فيها .

هذا هو الحج فى ابعاده الفكرية وأغراضه القومية وأهدافه الاجتماعية والنفسية . ولعل أبلغ ما يختصر لنا هذه المعانى الاساسية فى القرآن الكريم هو قول الله تعالى :

« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » .

أجل ان المناسك الشكلية التى يؤديها الحاج ليست هى التى يتقبلها الله عز وجل أو يرفضها وانما الذى يتقبله هو النوايا التى تسبقها والنتائج التى تترتب عليها والله من وراء القصد .



للاستاذ : أحمد محمد جمال

بعض علمائنا القدامى والمحدثين ، الذين اشتغلوا بالدراسات القرآنية — أسرفوا فى محاولاتهم — لفهم القرآن وتفهيمه ، وعلم معانيه ، وتراكيبه وتعليمها .. حتى تخيلوا أو توهموا أن فى نظم القرآن مشكلا واكاد أقول إنهم افتعلوا الاضطراب فى نظم آياته ، والحيرة فى تأويل مقاصده . ثم ذهبوا يحاولون حل المشكل المتوهم ، ودفع الاضطراب المزعوم .. بما هو موجود فى الآيات نفسها ، أو بما هو معروف ومعلوم من قواعد اللغة العربية ، ومبادىء بلاغتها ، وكلام العرب الفصحاء : من نثر وشعر .

ولو أن هؤلاء العلماء الأفاضل — الذين نحسن الظن بهم ، وندعو لهم بحسن المثوبة على دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم القرآنية — قد وجدوا بين أيديهم زعمات أو مفتريات لأشخاص أو ذوات معروفة بعدائها للإسلام أو جفائها للقرآن أو جهلها باللغة العربية .. عن اضطراب أو إشكال فى آيات القرآن نظما ومعنى، فوضعوا هذه المؤلفات أو المقالات للرد عليهم ، وبيان ما جهلوه ، أو تكذيب ما افتروه على القرآن — إذن لكان لهم عذر .. بل كان لهم شكر على دفاعهم عن كتاب الله الكريم ..

أما أن يتوهموا — هم أنفسهم — أو يفتعلوا المشكل أو الاضطراب فى القرآن ، وبالتالى يوهمونه للأعداء والجهلاء معا ، فهذا ما استنكرته ، وما خفت عواقبه السيئة على عقول قراء هذه الكتب وهذه المقالات من الشباب والطلاب ، وضعاف الإيمان ، وقليلى البحث والدرس لعلوم القرآن ومظان فهمه وتفسيره .

****

واكتفى بمثالين .. احدهما كتاب « الفوائد فى مشكل القرآن » المنسوب الى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، والذى حققه الدكتور رضوان على الندوى ، وأصدرته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت — وانما قلت « منسوب » لسلطان العلماء .. لأنى لا أستطيع ان أصدق أن هذا الكتاب من تأليف هذا العالم الجليل ، فقد أنكرت فى هذا الكتاب أمرين :



الأول : إثارة المشكلات في تعبيرات القرآن أو توهمها ، ثم التساؤل : لم قال : كذا ؟ ولماذا لم يقل كذا بدلا من كذا ؟ أو هذا لا يليق؟ أو لماذا خولف الأصل ؟ الخ .. وفي مواضيع كثيرة لا يجيب على الإشكال الذي أثاره ..

الثاني : أنه اخضع القرآن لقواعد الصرف والنحو والبلاغة ..

مع أن هذه القواعد قد وضعت بعد نزول القرآن وعلى أساسه باعتبار أنه الذروة في البلاغة والفصاحة ، والقدوة للبلغاء والفصحاء .

ومما يلاحظ على محقق الكتاب الدكتور رضوان : انه وضع الهوامش جملة واحدة في ختام الكتاب ولو وضع تعليقاته ومراجعاته في ذيل كل صفحة لكان أسهل في الايضاح والاستدراك والتصويب .

أما المثال الثاني : فهو سلسلة مقالات نشرتها مجلة الجامعة الاسلامية التي تصدر بالمدينة المنورة — تحت عنوان — (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) للشيخ محمد أمين الشنقيطي . ومع ما تجلى خلال هذه الدراسات القيمة من علم واسع وفكر ثاقب ، ومحاولات ناجحة في التوفيق بين بعض المفهومات القرآنية وبعضها الآخر .. إلا أني أرى أنه لا داعي الى توهم الاضطراب أو ظن الإشكال في آيات القرآن ، لأن الله عز وجل يكرر في القرآن : انه أنزل بلسان عربي مبين ، وانه لا اختلاف في الفاظه ، ولا تناقض في اهدافه ، ولا اضطراب في معانيه ..

ومن ناحية أخرى .. لو أنا ربطنا بين الآيات ذات الموضوع الواحد ، أو القضية الواحدة — ولو كانت موزعة على سور متعددة — لما اختلفت معانيها ومقاصدها ، ولما توهم متوهم اضطرابا فيها أو تناقضا بها .

واجتزىء ببعض النماذج لهذه المشكلات أو الاضطرابات المتوهمة أو المفتعلة في آيات القرآن ، مع التعقيب عليها :

في ص ٤٩ يثير العز مشكلا حول هذه الآية : (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) فيقول رحمه الله هذه الغاية ليست مرادة، وقد

خُولف ظاهرها ، فانها لا تحـل له بمجرد النكاح للغير ، بل حتى يطلقها وتستوفى عدتها ويعقد عليها الأول .

● قلت : لا مشكل فى الآية ، ولا مخالفة للظاهر فيها كما يقول العز .. ففى تمامها البيان الكافى وهو : (فان طلقها — أى الزوج الثانى — فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله) أى إن طلقها الثانى حلت الرجعة ..

ثم إن حـرمتها بنكاح الغير من البداهات المسلمة ومن المقـررات القرآنية أيضا فى قوله عز وجل عن المحرمات : (والمحصنات من النساء) فالمرأة المتزوجة حرام على غير زوجها سواء أكان هذا الغير زوجا سابقـا او خطابا جديدا .

****

وفى ص ١٢٧ — قوله عز وجل : « ثم محلها الى البيت العتيق » .. يقول العز : **فيه إشـكال** وذلك أن المغيّا ها هنا ان كان الذكاة فكيف يغيّا بـ (الى البيت العتيـق) ، والجواب ان المعنى : ثم محل ذكاتها الى البيت العتيق لأن البيت العتيـق وما قاربه لا يذكى فيه .

وفى ص ١٤٩ — يثير نفـس الاشكال فى قوله تعالى : (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) فيقول ، مفهوم الآية يدل على أنه ليس ملعونا اذا جاء يوم الدين ، فلم جىء بـ (إلى) ؟ والجواب ان **المفهوم غير مراد** . وان (إلى) تفيـد الاسـتمرار الى يوم الدين الخ ...

● قلت : من المعروف فى كلام العرب وفى أصول تفسير القرآن بصـفة خاصة — ان (المـغيّا) يشمل الغاية تارة ولا يشملها أخرى . والقـرآن نفسه قد تضمن ذلك فى آيتين منه : الأول : (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) فالمرافـق — وهـى الغاية — داخلة فى الغسل . والآية الثانية : (ثم أتموا الصيام الى الليل) فالليل — وهو الغاية — لا يدخل فى الصيام .

وعلى ذلك فالبيت العتيق نفسـه لا يدخل فى محل الذكاة ، بينما يدخل يوم الدين فـى لعن ابليس . وليس هنا إشكال ولا مستشكلون !!.

****

وفى ص ١٤٤ — قوله عز وجل : «فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى الـعـذاب المهين) يقول العز : ان فاعل « تبينت » ليس الجن . بل الجن مبتدأ و (ان لو كانوا يعلمون) خبره اذ لولا ذلك لكان معنى الكلام : لما مات سليمان عليه السلام وخرّ ظهر لهم أنهم لا يعلمون الغيب ، وعلمهم بعدم علمهم للغيب لا يتوقف على هذا . بل المعنى : تبينت القصة الخ ....

● قلت : هذا فهم عجيب ، وتشويه لجمال التعبير القرآنى أعجب . بل هو تحـريف لاستقامة هـذا التعبير السليم الكريم ..

فالقرآن يقول بعبارة واضـحة : (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأتـه فلما خرّ تبينت الجـن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العـذاب المهين) .

اى ان سليمان عليه السلام عندما توفى لم تظهر وفاته للجن ، لأنه ظل جالسا على هيئته كأنه حى ، متكئا على منسأته ؛ فظل الجن فى أعمالهم له كعادتهم : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، وجفان كالجواب وقدور راسيات ..) حتى اذا أتمت دابة الأرض نخر منسأته خرسليمان من على عرشه ، فعرفت الجن أنه

مات . ولو أنها كانت تعلم الغيب ، لعلمت بوفاته قبل أن يخر ، وما لبثت في عناء أعمالها وشقائها الأليم .

وفي القصة : عبرة وعظة ، وبيان من الله للناس في عهد سليمان ، وفيما بعده الى يوم الدين ، ان الجن وهم مظنة النفع والضر عند الكثير .. لا يعلمون الغيب ، وبالتالي لا يملكون نفعا ولا ضرا .

ففاعل (تبينت) إذن هو (الجن) بلا جدال لأن السياق يدل عليه ، والمعنى المراد يؤكده ، والعبرة من القصة تقويه ، واستقامة الأسلوب العربي المبين تقتضيه ..

****

وننتقل الى الشيخ الشنقيطي — رحمه الله — فنأخذ بعض النماذج من دراساته حول ما توهمه من (اضطراب) في آيات الكتاب ، وما دفع به هذا التوهم — وما فتح الله به علينا من تعقيب عليه ، وتصويب له :

يذكر الشيخ الشنقيطي قوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون) ثم يقول : هذه الآية تدل على أن وجل القلوب عند سماع ذكر الله من علامات المؤمنين .. وقد جاءت آية أخرى تقول : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) **فالمنافاة** بين الطمأنينة ووجل القلوب ظاهرة — والجواب عن هذا : ان الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد ، والوجل يكون عند خوف الزيغ عن الهدى الخ ...

● قلت : لامنافاة بين الوصفين بالوجل أولا ، وبالاطمئنان ثانيا ، فهما وصفان متلازمان لقلوب المؤمنين الصادقين ، فهم اذا ذكروا الله تارة خافوا تقصيرهم ، وخافوا الا تقبل أعمالهم الصالحة لما قد يكون خالطها من رياء وسمعة لم يتعمدوها .. كما جاء ذلك في الآية : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون) — واذا ذكروا الله تارة أخرى اطمأنوا الى عدله ورحمته ووعده بالمثوبة المضاعفة على الصبر والذكر والشكر ..

ثم ان الآيتين الأولى والثانية اللتين يقول الشيخ : ان المنافاة بينهما ظاهرة .. قد اشتملتا كلتاهما على (الاطمئنان) و (زيادة الإيمان) بعد ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكما جاء في الثانية : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) جاء في الأولى : (واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) .

وإذن فالمنافاة بينهما ليست ظاهرة حتى ولا باطنة أيضا .

****

وأورد الشيخ قوله عز وجل : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) وقال : ظاهر هذه الآية أن الواحد من المسلمين يجب عليه مصابرة عشرة .. **وقد ذكر الله ما يدل على خلاف ذلك** في قوله : (فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) — والجواب : ان الأول منسوخ بالثاني كما دل عليه قوله : (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) .

● قلت : الذي أفهمه من الآيتين ، وهما متتاليتان — في سورة الأنفال — مترابطتان لفظا ومعنى لا نسخ في الآية الأولى ، بل هناك تفريق وتمييز بين حالتين ، الحالة الأولى : اذا كان المسلمون أقوياء فالواحد منهم يغلب عشرة من الكفار . والحالة الثانية اذا كانوا ضعافا فواحدهم يغلب اثنين

من أعدائهم .. وهذه مزية المسلم بإيمانه على الكافر بكفره اذا تساويا قوة وسلاحا .

وأورد الشيخ أيضا هذه الآية : انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ثم قال : انها تدل على لزوم الخروج للجهاد فى سبيل الله على كل حال ، وقد جاءت **آيات أخرى تدل على خلاف ذلك** كقوله : (ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذ نصحوا لله ورسوله) .. وقوله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة ..) — والجواب : ان آية (انفروا خفافا وثقالا) منسوخة بآيات العذر المذكور .

● قلت : ولا نسخ هنا أيضا ، فالآية الاولى تدعو المسلمين الى النفرة جهادا بالأنفس والأموال ، خفافا بأنفسهم ، وثقالا بأموالهم أطعمة وأسلحة .. حسب حالة كل منهم فقرا وغنى ، وضعفا أو قوة ، ودربة على القتال ، أو قدرة على خدمة الجيش .

أما الآيات الأخرى فهى بيان لأعذار المعتذرين بمرض مقعد ، أو ضعف معجز ونقول : (مرض مقعد — وضعف معجز) لأن المرض والضعف اللذين يستطيع معهما الرجل أن يقوم بخدمة المقاتلين إطعاما وتطبيبا وحراسة ليسا عذرا للقعود عن الجهاد فى سبيل الله بالنفس ، وكذلك الذى لا يجد مالا ينفقه اذا وجد من ينفق عليه وجب عليه الخروج للجهاد بنفسه .

والآية الأخرى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) تعنى أن ينفر البعض للتفقه فى الدين والدعوة الى الله فتمامها : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فلا خلاف ولا تناقض بين الآيا تىوأمثالهما فى القرآن الكريم . وأشباه هذا التشريع القرآنى كثيرة .. فقد أمرنا بالصلاة قياما ، وأمرنا بالوضوء من الماء ، وليس معنى الترخيص بالقعود للصلاة وبالتيمم لأصحاب الأعذار ناسخا للأمر الأول وإنما هو استثناء لحالات الضرورة — كما هو الشأن فى كل التشريعات الاسلامية — وكذلك الأمر والحال فى النفرة للجهاد فى سبيل الله والتفقه فى الدين أو الدعوة الى دين الله القيم .

وذكر الشيخ قوله عز وجل : (وقالت اليهود عزيرابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله — الى قوله سبحانه عما يشركون) ثم قال : هذه الآية فيها التنصيص الصريح على أن كفار أهل الكتاب مشركون بدليل قوله فيهم (سبحانه عما يشركون) بعد أن بين وجوه شركهم بجعلهم الأولاد لله واتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله .. ونظير هذه الآية قوله تعالى : **(ان الله لا يغفر أن يشرك به)** لإجماع العلماء علىأنكفار أهل الكتاب داخلون فيها .. ثم قال الشيخ : **وقد جاءت آيات أخرى تدل بظاهرها على أن أهل الكتاب ليسوا من المشركين** كقوله : **(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين)** — وقوله : **(ان الذين كفروا منأهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم)** — وقوله : **(مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم)** .. **والعطف يقتضى المغايرة** — ثم أضاف أن الشرك الأكبر المقتضى للخروج من الملة انواع وأهل الكتاب متصفون ببعضها وغير متصفين ببعض آخر منها ، فهم غير متصفين بما اتصف به كفار مكة من عبادة الأوثان ، ولذا عطفهم عليهم ،

وهذه المغايرة هي التي سوغت العطف فلا ينافى أن يكون أهل الكتاب مشركين بنوع آخر من أنواع الشرك الأكبر ، وهو طاعة الشيطان والأحبار والرهبان الخ ...

● قلت : لا حاجة الى هذا التحليل أو التعليل الكثير .. لأن العطف لا يقتضي المغايرة دائما ، فقد يكون عطف بيان ، أو عطف تخصيص ، أو عطف تمييز ، أو عطف تكريم ، أو عطف تنويع .. فقد جاء ذكر المشركين كطائفة أخرى من الكفار — لأن هذا هو وصفهم واسمهم الذى عرفوا به كما وصف اليهود والنصارى — وهم كفار مثلهم من حيث الوصف العام : بأنهم أهل الكتاب وسموا بذلك أيضا والجامع بينهم أو الوصف العام لهم هو الكفر بالاسلام كتابا ورسولا ودينا . وقد وصف أهل الكتاب بالشرك لأنهم فعلا قالوا : المسيح ابن الله وعزيز ابن الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وقالوا ان الله ثالث ثلاثة ..

فلا منافاة ظاهرة ولا باطنة بين ألفاظ الآيات ومعانيها . ولا حاجة الى أن نتوهمها ثم نقتحمها .. باسم دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ..!

****

وعقب الشيخ الشنقيطى على هذه الآية : (فقال رب ان ابنى من أهلى وإن وعدك الحق) بقوله : (انها تدل على أن هذا الابن من أهل نوح عليه السلام ، وقد **ذكر تعالى ما يدل على خلاف ذلك** حيث قال : (يانوح انه ليس من أهلك) والجواب : ان معنى قوله ليس من أهلك أى الموعودبنجاتهم لأنه كافر لا مؤمن ، وقول نوح ان ابنى من أهلى يظنه مسلما ..

● قلت : ان ابن نوح من أهله حقيقة ونسبا . ولكنه لما فارق دينه وانضم الى الكافرين برسالته سلبت هذه (الأهلية) فى الاعتبار الدينى والميزان الإلهى . كما سلبت الأهلية نفسها من عم الرسول صلى الله عليه وسلم — ابى طالب — على الرغم من نصره له ، وتأييده وحمايته ، فمنع من الاستغفار له ، لأنه فارق دينه ، وكذلك بالنسبة للمسلمين جميعا فقد منعوا من الاستغفار لذوى قرباهم من المشركين : (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم) بل حتى المودة ممنوعة بين المؤمنين وأقربائهم المشركين أو الكافرين . (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم .

وفى المقابل تقوم القرابة والأهلية بين الأباعد والأجانب اذا جمعتهم العقيدة الواحدة والدين الواحد ، كما قال صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسى : « سلمان منا آل البيت » .

وإذن فالأهلية المنفية فى الآية الثانية هى أهلية العقيدة الاسلامية ، والأهلية المثبتة فى الآية الاولى هى أهلية النسب والقربى . وليس هناك تعارض ولا اضطراب فى آى الكتاب وإنما هناك الحاجة الماسة عند من يتدبر القرآن الى إدراك بلاغته بين الحقيقة والمجاز .

وبعد ....

هذا قليل من كثير .. مما لاحظته على بعض علمائنا الأفاضل من افتعالهم للمشكلات فى القرآن الكريم ومحاولاتهم إيجاد حلول غير معقولة أو لا حاجة اليها .. لهذه المشكلات المتوهمة ..


أشواق
الشعراء
والأدباء
إلى عرفات
وبقية
المناسك

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

إذا عرضنا تاريخ الشعراء والأدباء المتدينين الحريصين على أداء فريضة الحج ، والطواف ببيت الله الحرام ، والوقوف بعرفات ، وجدناهم بين اثنين : إما رجل متشوق الى هذه البقاع ، حريص على أن يبلغه الله امنيته ، متحرق الى أن تطأ قدماه هذه الأرض المقدسة ، فهو ما يزال يعبر عن حنينه سعرا ، وما ينفك يرسل اشواقه نغما منظوما . وإما رجل اكرمه الله فأظفره بطلبته ، فهو بين المشاعر والمناسك هناك يحمد الله ، ويلبي لله ، ويكبر ويهلل ، ولا تذهله هيبة المقام ، ولا روعة الموقف أن يقول الشعر ، وهو شعر ديني صاف لا لغو فيه ولا تأثيم ، ولا شيء مما ينزع اليه الشعراء حين تستغرقهم الدنيا فى أحلامها ، وتطويهم فى أوهامها .

ولقد كانت عرفات ومنى وبقية الأماكن المطهرة فى الأرض الطيبة التي بارك الله حولها ، تسبيحة فى افواه كثير من الشعراء الذين كتب الله لهم أن يزوروها . فلم يبخلوا على هذه البقاع بأبيات شعرية أو قصائد مطولة ، أودعوها سعادتهم بهذا الحظ العظيم الذى أوتوه ، وضمنوها من مشاعر الإيمان والعبودية ، والطاعة والخضوع ما فاضت به مشاعرهم ، واضطربت به نفوسهم ، وعبروا عن تحقيق اشواقهم ومواجدهم بما أسعفته به قرائحهم .

وليس من الضروري ان تحرك هذه المواقف عواطف كل شاعر الم بها ، وشد رحاله أليها . . فقد تكون الفرحة أعظم من أن يحيط بها وصف ، أو يعبر عنها شعر . فان من المواقف الجليلة الرائعة ما لا يستطاع معه تعبير ، ولا يُقدر فيه على تصويره .

وكم رأينا فى تاريخ الشعر العربى من شعراء طافوا بهذه الأماكن المقدسة ، فاكتفوا من المواقف بأداء الشعيرة ، وقضاء المناسك . ورأوا فى الشعائر نفسها والقيام بها على اكمل وجوهها ما يغنى عن استنطاق

الشعر ، واستلهم الخيال . كما رأوا فى التكبير والتهليل ، والتلبية والتسبيح ، ما لا يتسع معه المجال ، ولا يليق معه المعرض لنظم شعر ، أو كد قريحة ، أو عمل قصيد . ويبدو أن عظمة الموقف فى الكعبة وعرفات ، ومنى ، وغيرها من هذه البقاع الطاهرة ، وجلال العبادة ، والاستغراق فى المناجاة تشغل كثيرا من الشعراء عن أن يفتحوا أفواههم بالشعر ، فهم بذكر الله ، فى شغل عن من عداه ....

ولكن هناك شعراء ، منذ قيام الدعوة الاسلامية ، وكتابة فريضة الحج لم تشغلهم الفريضة عن أن يتغنوا بالشعر فيها ، تعبيرا عن عاطفة خاصة لهم ، وتسجيلا لبعض احاسيسهم ، وهم فوق ثرى هذه الأرض المباركة ، وقد انقطع عندهم الأمل من الدنيا ، وخمدت شهوات النفوس ، وسكنت المطامع ، ولم يبق من صوت الا مناجاة الحجيج لربهم ، يتضرعون اليه بالدعاء ، ويتقربون له بالتهليل ..

والحق ان موقف الناس بين يدى الله فى موسم الحج يدنى النفوس من شفافية الروح ، ويبعدها من كل عرض أو غرض مادى من أغراض الدنيا ، ويصرف أذهان الحجيج عن كل ما تعلق به النفوس من شهوات الحياة . فترى الحاج — وهو على مواقف عرفات ومنى — وقد نفض عن جسده ونفسه كل هوى من أهواء الدنيا ، وشغلته حلاوة الوقوف ، ولذة النزول بتلك البقاع عن ان يتعلق قلبه بشىء مما يتعلق به الناس فى الحياة . وكأنه فنى — او افنى نفسه — ومطامعه فى رحاب الله . حتى أكثر الناس إمعانا فى المعصية ، وأشدهم إسرافا على أنفسهم فى الذنوب ، نراهم اذا ما أشرفوا على تلك البقاع الطاهرة وقاربوها اعترتهم هزة عنيفة من جلال ما هم مقدمون عليه من مناجاة الله ، ومناداته ، والانابة اليه . واعتقدوا هوان الدنيا وصغارها وتفاهة شأنها ، وتضاءلوا — مهما كان شأنهم فى الحياة — أمام عظمة الخالق ، وقد جمعهم فى تلك المواقف والمشاعر على الايمان به ، والعبودية له ، والتوجه اليه .

وما يزال تاريخ الأدب العربى يذكر الشاعر الماجن فى أول عمره ، الزاهد فى نهاية مطافه ، ، أبا نواس ، وقد تاب الى الله يوما ، فاعتزم الحج ، أداء للفريضة ، واستجابة للأمر ، واستغفارا من الذنب ، وتجردا من المعاصى ، فاذا به فى هذا الموقف الرائع ، والحشد الحاشد ، تذوب عيناه من الدمع ، ويذوب قلبه من الرقة ، وتخشع نفسه من الهيبة ، فينظم أبياتا فى النجوى والدعاء ، تعد من أرق ما احتواه ديوان الشعر العربى فى المناجاة والتلبية . والحق أن أبا نواس قد وفق فى أبياته — التى سنوردها بعد — الى أبعد حدود التوفيق ، فقد جمع فيها بين خشوع التائب ، ورقة الشاعر ، واستغفار المذنب الى الله الرحيم الغفار . واستطاع فى فنية شعرية خاصة أن يوفق بين المعنى الخاشع ، واللفظ الذائب .

وهل هناك أرق وأخشع من شاعر يقول وهو فى موقف الضراعة ، والتلبية ، والدعاء بعرفات :

إلهنا ما أعدلك
مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
ما خاب عبد سألك
أنت له حيث سلك
لولاك يا ربى هلك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك

كـــل نبـــي ومـــلك
وكــل من أهــــل" لك
وكـــل عبـــد سألك
ســبح ، أو لبى ، فلك
لبيــك إن الحمـــد لك
والملك ، لا شـــريك لك
والليـل لمـا أن حـلك
والسابحـات فى الفلك
على مجارى المنسلك
لبيــك إن الحمـــد لك
والملك ، لا شـــريك لك
اعمـــل وبادر أجـلك
واختـم بخيـر عمـلك
لبيــك إن الحمـــد لك
والملك ، لا شـــريك لك

وهذا الموقف : موقف الاستسلام لله ، والتجرد من كل رغبة سانحة أو جامحة فى الدنيا ، وعقد العـزم على ترك الذنب وطـرح المعصية ، يناقضه موقف آخر من شاعر عربى سابق فى الوجود على أبى نواس ، هو الشاعر المحب المدله المخبل فـى الحب : قيس بن الملوح ، المعروف فى كتب الأدب والمحاضرات والأخبار باسم : مجنون ليلى ..

ففوق ثرى هذه البقاع المقدسة ، وفى موسم الحج ، والحجيج تضج أودية الحجاز بأصوات تهليلهم ، كان رسيس الهوى قد بلغ من المجنـون حدا حير أهله، وأيأسهم من الأمـل فى شفائه مما يجد من حب « ليـلى العامرية » . فأخذه أبوه ــ إشفاقا عليه ــ الى موسم الحج،لعـل هذه المواقف والمناسك تخرجه مما هو فيه من خبل الحب العنيف ، وترد اليه صوابه المفقود ، وترجع له عقـله الضائع .

وفى لهفة الوالد الشـفيق على شفاء ابنه مما يكابده ، وخلاصه مما يعانيه ، أخذ أبوه بيده الى محفـل من الناس ، وسألهم أن يدعوا الله تعالى لولده بالفرج ... فلما أخـذ الناس فى الدعاء أخذ مجنـون ليلى يقـول :

ذكرتك ، والحجيج لهم ضجيج
بمكـة والقلوب لهـا وجيب
فقلت ونحـن فى بلـد حرام
به لله أخلصـت القـلوب !
أتوب اليـــك يا رحمن ممـا
عملت ، فقد تظاهرت الذنوب
فأما من هوى « ليلى » وتركى
زيارتهـا ، فإنى لا أتوب . .
وكيف ــ وعندها قلبى رهين ــ
أتوب اليـك منهـا أو أثيب ؟!

فهنا فى هذا الموقف ــ وللحجيج بمكة ضجيج،وللقلوب وجيب ــ يصر شاعرنـا المخبـل علــى أن يظل على موقفه من هـوى ليـلى ، وغرامها العاصف ، وأن لا ينفض يديه من حبها .. فهو مصر على هواها ، ولو بلغ به الأمر ما بلغ ، أو فعل به التبريح ما فعل .. وهو تائب الى الله عن كل ذنب ، مع اعترافه بتكاثر الذنوب وتظاهرها ، الا هوى «ليلى» فانه لا يتوب عنه ، ولا ينسلخ منه . وقد بسط الشاعر العذر لاصراره على موقفه هذا ، بأن قلبه رهين عندها ، فكيف يستطيع التوبة من حبها ، أو الاثابة من هواها ؟

وقد يكون الشاعر مجنون ليلى فى حالة نفسية وعصبية مرهقة ، الى حد جعله يتخذ هذا الموقف العنيد فى موقف الحج . وهى بلا شك شطحة جامحة من الشـاعر الهائم المدله ، يشفع له فيها ما صارت اليه حالته النفسية والعقلية ، مما تفيض بـه كتب الأدب والنوادر .

ولا شك أن مزج الشعر الدينى فى هذه البقاع المقدسة بشعر الغزل ــ وخاصة العنيف ــ هو ضرب من قلة المراعاة ، وإغفال المبالاة ، بل ضرب من الاجتراء على الله .. فان صون هذه البقاع عن أهواء النفوس وشهواتها ورغباتها الجـوامح هو

أحجى وأليق بالانسان الذي خرج من داره ليكون ضيفا على الله في بيته وفي رحابه . فمن شاء الغزل أو النسيب أو التشبيب ، فليجعلها بعد انتهاء المناسك ، حتى ولو كان ذلك الغزل تقليديا على سبيل المحاكاة لا على سبيل الأصالة .

ومن الشعراء الذين وقفوا في هذا الموقف الشاعر الأديب الوزير الأندلسي « أبو عبد الله بن زمرك » وزير بني الأحمر ملوك غرناطة ، وصديق مؤرخنا العربي العظيم « عبد الرحمن بن خلدون » ، صاحب المقدمة المشهورة . فقد كاتب هذا الشاعر الرقيق مؤرخنا وهو ناهض لأداء فريضة الحج بقصيدة يقول فيها:

فهل عند (« ليلى » نعم الله ليلها
بأن جفوني ما تمل من السهد ؟
وليلة اذ ولى الحجيج على منى
وفت لى المنى فيها بما شئت من قصد
فقضيت منها (فوق ما أحسب) المنى
وبرد عفافى صانه الله من برد

••• •••

واذا كان بعض شعرائنا قد هفا بهم الشوق وهم في مواقف الحج الى بعض مآرب من الدنيا ، فان شاعرا حجازيا من شعراء القرنين الحادى عشر والثاني عشر الهجريين — وهو السيد الشريف « على بن معصوم » صاحب كتاب « سلافة العصر » قد استطاع أن يصور لنا الحاج المتجرد من كل غرض دنيوى ، المتوجه الى الله في صدق وإخلاص ، وقد كان الموسم حارا لاهبا ، والجمار كأنها قطع من النار ، فيقول :

لا يطعم الماء إلا بل غلته
ولا يذوق سوى سد الطوى بيتا
يفرى جيوب الفلا في كل هاجرة
يماثل العنب في رمضائها الحوتا
ترى الحصا جمرات من تلهبها
كأنما أوقدت في القفر كبريتا
أجاب دعوة داع لا مرد له
قضى على الناس حج البيت توقيتا
يرجو النجاة بيوم قد أهاب به
في موقف يدع المنطيق سكيتا

الى أن يقول :

حتى أناخ على أم القرى سحرا
وقد نضا الصبح للظلماء اصليتا
فقام يقرع باب العفو مبتهلا
لم يخش غير عتاب الله تبكيتا
وطاف بالبيت سبعا ، وانثنى عجلا
الى «الصفا» حاذرا للوقت تفويتا
وراح ملتمسا نيل المنى « بمنى »
ولم يخف غير حل «الخيف» تعنيتا
وقام في «عرفات» عارفا ، ودعا
ربا عوارفه عمته تربيتا

ولقد أطال علي بن معصوم النفس في هذه القصيدة التى عارض بها قصيدة الشاعر « أبى العلاء المعرى » التى يخاطب بها القاضى « أبا القاسم على بن المحسن التنوخى » والتى يقول في مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا
وموقد النار لا تكرى بتكريتا

وقصيدة المعرى هذه مودعة في ديوانه « سقط الزند » ويجدها القارىء كاملة في كتاب « شروح سقط الزند » الذى أصدرته لجنة إحياء آثار أبى العلا المعرى سنة ١٩٤٨ — جزء ٤ — ص ١٥٩٣ ، وتبلغ عدة أبياتها واحدا وخمسين بيتا ، مشحونة بكثير من القوافي الغريبة على روى التاء ..

واذا كان الشاعر ابن معصوم قد ذكر بالتفصيل كثيرا من مناسك الحج وشعائره في قصيدته التائية ، فان شاعرا دمشقيا سابقا له بقليل قد استطاع أن يلم بالمناسك والمواقف المامة قصيرة جميلة في قصيدة له عينية . هذا الشاعر هو « يوسف بن أبى الفتح » . وقد استطاع « محمد أمين بن فضل الله المحبى » — صاحب « خلاصة الأثر » ، و « نفحة الريحانة » — أن يسجل لنا أبياتا من

هذه القصيدة يقول فيها الشاعر ابن ابى الفتح :

سقى الله من وادى «منى» كل ليلة
هى العمر كانت،والشباب المودعا
ويا جـاد اياما بها قـد تصرمت
ثلاثا : ومن لى أن أراهن أربعا ؟
وحيا مقامى « بالمقام » وأربعـا
لدى« عرفات » يا سقاهن أربعا ؟
فلله ما أبهـى « بمكة » مشعرا
ولله ما أحلى « لزمزم » مشرعـا

ولا نعرف فىتاريخ الشعر العربى شاعرا دعى الى اداء فريضة الحج فى ركاب أمير حـاكم فلم تتهيأ له عزيمته ، ولم تقو له همتـه ، غير شاعرنا أحمد شوقى . فقد دعـاه الخديوى عباس الثانى ليكون فىجملة ركبه حين خـرج من مصـر لأداء الفريضة سنة ١٣٢٧هـ ، على ظهـر سفينة أو مطية ، فخشـى الشاعر المترف هذا المركب الذى ظنه خشنا بالنسبة اليه ، وقدم الى الخديوى الأعذار التى قبلها . وهكذا لم يهيىء الله الشـاعر احمد شـوقى لأداء فريضة الحج فى ركب كان من رجاله الأديب الرحالة لبيب البتانونىبك (١) الذى وصف هذه الرحلة فى كتـابه القيم : (الرحلة الحجازية) .

واكتفى شـوقى من ذلك النكول والاعتذار بقصيدة رفعها الى الخديوى عباس الثانى ، يخـاطب فيها ربه قائلا :

لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم
لبيت طهـور الساح والعرصات
أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهـوا من غـربة وشتات
تساووا ، فلا الأنساب فيها تفاوت
لديك ، ولا الأقـدار مختلفـات
عنت لك فى الترب المقدس جبهة
يدين لها العـاتى من الجبهـات
دعانى اليك الصالح « ابن محمد »
فكان جوابى صالح الدعوات . .
وخيرنى فى سابح ، أو بجيبـة
اليك ، فلم أختر سوى العبرات
وقدمت أعذارى ، وذلى وخشيتى
وجئت بضعفى شافعا ، وشكاتى

••• •••

ومن الشعراء من لم يفوزوا بنعمة التوفيـق الى اداء فريضة الحـج ، فحولوا حرمانهم الى التغنى بأشواق الرحلة ، وظلوا يتحرقون شوقا الى تلك البقاع . فاذا ما ودعوا مسافرا الى أرض الحجاز ، أو استقبلوا عائدا من ضيافة الله فى بيته الحرام تحركت مواجدهم وأشواقهم الى أداء الفريضة وعبروا عن ذلك بشـعر فيه حنين وتشوق . ومن هؤلاء الشـعراء الرحالة المؤرخ « ابن جبير » الأندلسى صاحب الرحلة المشهورة ، والمتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤هـ . فقد أزمع ـ قبيل رحلته ـ الحج الى بيت الله الحرام مرتين تكفيرا عن بعض خطايا اعتقد ارتكابها . وكان دائم الحنين الى هذه المواطن المشرفة . ولقـد سـجل له تاريخ الأدب أبيـاتا قالها يهنىء وفدا اندلسيا عائدا من الحج بقوله :

يا وفـود الله فزتم بالمنـى
فهنيئـا لكمو أهل « منى »
قد عرفنا « عرفات » بعدكم
فلهذا برح الشوق بنـا
نحن بالمغرب نجرى ذكركم
وغروب الدمع تجرى بيننـا

ولقد بلغ من غرام الرحالة ابنجبير الأندلسى بعرفات ، وتعلقه بالوقوف بها أنه فى رحلتـه ـ وهو يصـف مكة ـ لم يتردد ، وهو يتحدث عـن باب المعـلى أن يقـول فى شـوق واضح : (وعلى هذا الباب المذكور

---

(١) هو محمد لبيب البتانونى ـ أو البتنونى ـ صاحب « الرحلة الحجازية » و « رحـلة الى الاندلس » ، « الرحلة الى أمريكا »وغيرها و توفى بالقاهرة سنة ١٩٣٨ . .

طريق الطائف ،و طريق العـراق ، والصعود الى عرفات ، جعلنا الله ممن يفوز بالموقف فيها ..)

ولا ينفـرد الشـعراء وحـدهم بالاحتفال بعرفات ومنى والمواقف .. فهناك أدباء خطباء غير شعراء عبروا عن إحساسهم بالموقف فى نثر فصيح وروت بعض كتب الادب والمحاضرات والأخبار أخبارهم . فقد ذكر ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » رواية عن العتبى ، أنه سمع بعرفات عشية الوقوف بعرفة اعرابيا وهو يقول : (اللهم ان هذه عشية من عشـايا محبتك ، وأحد أيام زلفتك ، يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك لا يشرك بك شيئا ، بكل لسان فيها تدعى ، ولكل خير فيها ترجى . أتتك العصاة من البلد السحيق ، ودعتك العفاة من شعب المضيق ، رجاء ما لا خلف له من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل عطائك . أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على لفح السـمائم ، وبرد الليالى ، ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ، ومستعاذا من كل نقمه ، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق) .

واذا كان هذا الدعاء الصـادق الجميل قد صدر عن احد الاعراب ، فان طـاووسا بن كيسـان الواعظ الفقيه المحدث ، المتوفى سنة ١٠٦هـ يروى لنا دعاء آخر سمعه من أعرابى تبعه ، حتى أتى « الملتزم » فتعـلق بأستار الكعبة ، ثم أخذ فى مناجاة الله قائلا : (اللهم بك أعوذ ، واليك الوذ ، فاجعـل لى فى اللهف الى جوارك ، والرضا بضمانك ، مندوحة عن منع الباخلين ، وغنى عما فى أيدى المستأثرين . اللهم عد بفرجك القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك الحسنة) . فلما فرغ من الدعاء عند الملتزم ، توجه الى عرفات ، فتبعـه طاووس ، وهناك سمعه قائما على قدميه يقول : (اللهم إن كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى ، فلا تحرمنى اجر المصاب على مصيبته . فلا أعظم مصيبة ممن ورد حوضك ، وانصرف محروما من سعة رحمتك ..)

ومن الشعراء الذين عبروا عـن أشواقهم الى عرفات وبقية المواقف فى الأرض المطهرة ، الشاعر « ابن معتوق الموسوى » من شعراء القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو صاحب الديوان المطبوع فى بيروت سـنة ١٨٨٥ الذى جمعه ابنه : معتوق . فله أكثر من قصيدة يحن فيها الى مواقف الحج ويتشوق ، وهى قصائد لم ينظمها أصلا فى الحنين ، ولكنـه نظمها فى التهنئة لبعض أمراء عصره بعيد الفطر أو الأضـحى ، ثم عرج على الحنين،كقصيدته فى مدح السيد على خان التى يهنئه فيها بعيد الفطر ويستأذنه للحج ، قائلا :

وركب تعاطوا فى الدجى دلج السرى
يميلون من سكر الكرى لم يهوموا
سهاما على مثل القسى ارتمت بهم
يؤمون نجدا ، والهوى حيث يمموا
تراءى لهـم قلبى اماما ، فغرهم
وأوهمهم نار الغضا ، فتوهمـوا
أروح ، ولى روح الى نحو رامـة
وآرامها شـوقا تحن وتـرأم
وقلب الى نحو الحجاز ، وأهله
يفـور به الود الصحيح ويتهـم
اذا مر ذكر « الخيف » لو لم يكن به
ولاء علـى كاد بالنـار يضـرم

وكقصـيدته التى نظمهـا سـنة ١٠٦٤هـ يهنىء السيد علي خان بعيد النحر ، والتى يقول فيها :

أموا بنـا أم القرى ، فلعلنـا
ندنوا الى ليـلى الغـداة ونقرب

وصفوا لسكان «الصفا» كدري عسى
أن ينصفوا يوما فيصفو المشرب
وذروا القلوب الواجبات بربعه
تقضي الحقوق الواجبات ، وتندب
وقفوا على «الجمرات» نسأل من بها
عمن لها بصدورنا قد الهبوا
وانحوا يمين « منى » فثم من المنى

سر باحشاء المنون محجب ..
وكقصيدته التي يهنىء فيها بعيد النحر أيضا ، ويتشوق الى أهل « الخيف » من منى ، والتي يقول فيها :
ولي في « الخيف » أحباب كرام
لدي ، وان هم لم يكرموني
خضعت لحبهم ذلا ، فعزوا

ودنت لحكمهم فاستعبدوني
هم اجتمعوا على قتلي بجمع
ففيم على المنازل فرقوني ؟
وحين نقبل مع مسيرة التاريخ الى العصر الحديث ، نجد الشاعر الفحل « عبد الحليم المصري » الذي كان ينافس أحمد شوقي على امارة الشعر ، يهنىء الخديوي عباس الثاني بحجته التي اعتذر الشاعر أحمد شوقي من الخروج معه فيها كما سلف القول ، فيعبر عن أشواقه الى « البيت » و « الركن » وبقية المناسك قائلا :

بدر الحجيج : لقد هيجت بي شغفا
الى أطباء الحمى ، والأنيق الرسم
«البيت» صوبك فادع الطائفين وطف
«والركن» صوبك فادع الله واستلم
مني سلام على «وادي الحجاز» وان
لم يرو من ظمأي أو يشف من ألمي
يا ليتني شمت « عباسا » بموكبه
كأنه حرم يسعى الى حرم ..!
وهو في البيت الأخير يشير إشارة بارعة الى تمنيه أن يكون في موكب الخديوي الى الحج بدلا من الشاعر المتخلف المعتذر عن الركب أحمد شوقي ..

ولم يحتج صديقنا الشاعر المعاصر محمد مصطفى الماحي الى أن يتشوق الى الكعبة وعرفات ، فقد أظفره الله بالبيت الحرام غير مرة . ففي سنة ١٣٧٧هـ طاف بالكعبة ، ونظم في تلك المناسبة السعيدة قصيدتين : أولاهما « تضرع ودعاء » وثانيتهما : « في البيت الحرام » وهما في صفحتي ١٣٤ ، ١٣٥ من ديوانه الأخير الجامع . وفي سنة ١٣٩٣هـ أكرمه الله بالحج ، فلما عاد من رحلته المبرورة ، كانت تستقبله أبيات لنا نقول في شوق فيها الى تلك البقاع :

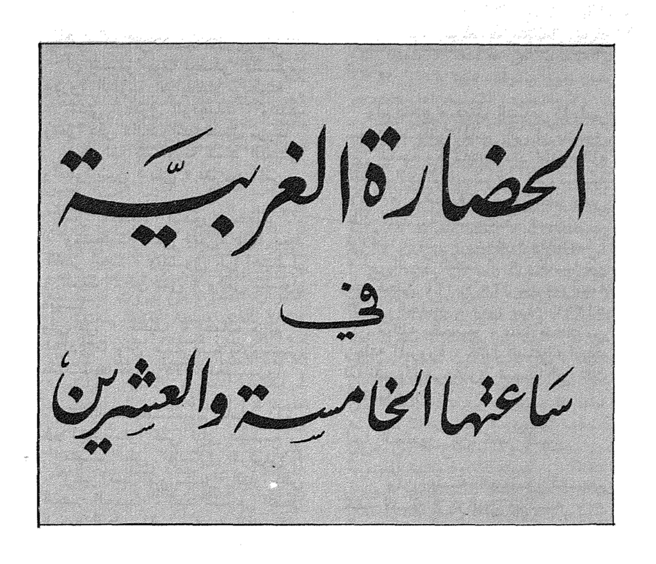
أيها العائدون من كنف الله

ومن بيته العتيق القديم
كنف الله لا تزالون فيه

فهو كهف لنازح ومقيم
رحلة في معارج الروح كانت
في مقام للقانتين عظيم
حيث باب « الصفا » يضيق بالصفو ، وباب « السلام » بالتسليم
ليتني كنت بينكم اتملى
في رحاب الله الغفور الرحيم
تائبا عن مساوئي ، وذنوبي
عاريا من مشاغلي وهمومي
قبل الله حجكم .. وهداكم

باطراد الى السبيل القويم
وغدا نلتقي على عرفات
بين أرجاء زمزم ، والحطيم

وهكذا سجلت هذه المواقف الطيبة رصيدا غاليا من الشعر والنثر ، ما زلنا نجد فيه متاعا للأذن حين تسمعه ، وللقلب حين يعيه .



٢

للدكتور : عماد الدين خليل

إن سيطرة الآلية على الحضارة الغربية قوض قيما قديمة وأوجد قيما أخرى ، سحق مكتسبات قرون طويلة من القيم الخلقية والاجتماعية والنفسية والروحية ، وأحل محلها قيما منتزعة من روح الآلة الصماء وعلاقاتها الرتيبة وتجريدها الميت . وها نحن نجد هذا التقابل المحزن بين نوعين من القيم فى الحضارة المعاصرة الجماعية ضد الفردية ، التشابه ضد التنوع ، التعميم ضد التخصيص ، المادية ضد الروحية ، الرمزية ضد الشخصانية ، الارهاب ضد الحرية ، التجريد ضد الحياة ، التكرار ضد التطور الخلاق ، الموضوعية ضد الذاتية ، والظاهر ضد الباطن (إن ظهور العصر التكنى قد حطم كل ما ربحناه واقمناه خلال قرون من الحضارة . لقد ادخل المجتمع التكنى من جديد احتقار الكائن الانسانى .. لقد تحول الانسان اليوم الى مقياسه الاجتماعى فحسب — (ص ٢٢٢) .

ولنستعرض الآن مع جيوروجيو صورا حية من هذا الطغيان للقيم الآلية الجديدة على علاقات الانسان ووجدانه ، انه يشير الى هذه السلالة التى انبثقت عن زواج الانسان بالآلة زواجا غير شرعى ، وكيف أنها ورثت عن الآلية كيانها الأصم ووجودها الثقيل الرتيب .. هذه السلالة الجديدة هى (المواطنون) الذين ملأوا الشوارع والمكاتب والأزقة والمؤسسات ، وطغوا على سطح الأرض ، وأصبح زمام الإنسان ومصيره بأيديهم (إن الانسان يستطيع السيطرة على كل الحيوانات المفترسة ، غير أن حيوانا جديدا ظهر على سطح الأرض فى الآونة الأخيرة وهذا الحيوان الجديد اسمه المواطنون . إنهم لا يعيشون فى الغابات ولا فى الأدغال ولكن فى المكاتب مع ذلك فانهم أشد قسوة ووحشية من الحيوانات المتوحشة فى الأدغال ، لقد ولدوا من اتحاد الرجل مع الآلات .. انهم نوع من ابناء السفاح !! وهم اقوى الأصول والأجناس الموجودة الآن على سطح الارض ان وجههم يشبه وجه الرجال ، بل ان المرء غالبا ما يخلط بينهم ، ولكن لا يلبث المرء حتى يدرك بعد حين ، انهم لا يتصرفون كما يتصرف الرجال ، بل كما تتصرف الآلات . ان لهم مقاييس وأجهزة تشبه الساعات بدلا من القلوب . وأدمغتهم نوع من الآلة ، فهم بين الآلة والانسان ، ليسوا من هذه ، ولا من ذاك ، ان لهم رغبات الوحوش الضارية مع انهم ليسوا وحوشا ضارية ، بل انهم مواطنون .. انهم سلالة اكتسحت الأرض (ص ٣٨٦) . وفى مكان آخر يقدم لنا جيوروجيو وصفا للمواطن اكثر دقة وروعة (انه الكائن البشرى الذى لا يعيش الا فى الحدود الاجتماعية من الحياة كمكبس الآلة الذى لا يقوم الا بحركة واحدة يكررها مدى الحياة . لكن المواطن ، خلافا لما هو عليه المكبس يحاول تنصيب نشاطه على شكل رمز وتعميمه مثلا يحتذى به فى العالم أجمع ليقلده فيه العالم أجمع . ان المواطن هو أخطر وحش ظهر على سطح الأرض منذ أن تلاقى الانسان مع الرقيق التكنى فهو يملك قوة الانسان والوحش وبرودة الآلات ولا مبالاتها (ص ٩١) وهكذا فان المواطن ليس الا نتيجة محققة لتحويل الرجل الى (مقياس واحد من مجموع المقاييس التى كان يتمتع بها وهو المقياس الاجتماعى) ومن ثم فان كلمة مواطن (لم تعد مرادفة لمعنى : انسان) !!

وما أن احكمت الآلية قبضتها على خناق الانسان واتخذ (المواطنون) مواقعهم فى الشوارع والمؤسسات وفى كل مكان .. حتما كان من المحتوم أن تنتصر الجماعية على الفردية بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا (ان المجتمع الغربى يعمم كل شيء (وبسبب الاستمرار على التعميم والبحث أو ايداع كل القيم فيما هو عام ، فان الانسانية الغربية فقدت كل شعور بالقيم الفردية وبالتالي بالكيان الفردى . ومن هنا نشأ خطر الجماعية سواء كان على الطريقة الروسية أو على الطريقة الأمريكية . وبسبب ذلك نستطيع أن نتأكد من أن هذا المجتمع سينهار .. ان مجتمع الحضارة الفنية أصبح متناقضا مع حياة الفرد لأنه يخنق الانسان .. اننا نموت جميعا مختنقين فى الجو الخانق الذى يخلقه هذا المجتمع حيث لا يمكن لغير الرقيق الآلى والآلات والمواطنين أن تتحرك فيه (ص ٤٥٢) .

والفردية والتنوع هما جزء أصيل من قدر الله وخطته المعجزة لتحريك الحياة وتلوينها وتطويرها الأبدى الخلاق ، لذا فان ما تشهده الحقبة الحاضرة من التاريخ يمثل انحرافا كبيرا عن نواميس الكون والبشرية (ان البشر بهذا الشكل يخطيء خطيئات خطيرة ويعتبر مذنبا حيال الله . إننا نعمل بكل قوانا ضد خيرنا الخاص وضد الله سبحانه على الأخص وذلك هو آخر منحدر بلغت اليه البشرية .

وفي يوم من الأيام سوف ينقرض هذا المجتمع كما انقرضت مجتمعات كثيرة خلال حقبات التاريخ ، وقبل أن يبدأ التاريخ (ص ٤٥٢) .

والجانب الديمقراطي .. من جغرافيــة أمريكا وأوروبا يتحمــل نفس المسئولية في سحق الفردية وطغيـان الجماعة (ان الديمقراطية ــ مثلا ــ لون تنظيمي اجتماعي متفوق تفوقا واضحا على النظام الكلي ــ توتاليتا ديزم السائد في المجتمعات الأخرى ، لكنها لا تمثل إلا مقياس الحياة البشرية من الوجهــة الاجتماعيــة . فاذا بلغ المرء مبلغ الخلط بين الديمقراطية واتجاه الحياة نفسها فانه بذلك يقتل الانسان ويحيله الى مقياس واحد ، وتلك هي الخطيئة الكبرى ، الخطيئة التي ارتكبها النازيون والشيوعيون (ص ٤٥٣ ، ٤٥٤) .

إن اعتماد الغرب على الأساليب الرياضية والمنطقية والاحصائية في توجيه الحياة وتطويرها لسوف لن يحقق إلا كمالا اجتماعيا ظاهريا ، ولكن هذا سيكون على حساب الحياة الداخلية ، الحياة في مجاريها الحقيقية العميقة التي تصنع الحضارة وتوجه التاريخ وتسير بالبشرية الى الأمام . ان ردم هذه المنابع الباطنية سوف يقضي على سر التطور الذي وهبه الله للانسان ، ومن ثم فان هذا الكمال الاجتماعي السطحي سوف يمتد أفقيا فحسب ، ويفقد ــ بالتدريج ــ قدرته على الامتداد العمودي ، صوب البعد الثالث في الانسان ، وهذا يعني أنه تطــــور مأسور بقيود الزمن ، وان المستقبل القريب سوف يشهد تحطما مريعا لمجتمع يركن الى القيم الجماعية الظاهرة في تماسكه .. هذا هو ما يعنيه جيوروجيو في قوله :

(إن الحيــاة الانسانية ليس لها أي معنى اذا لم تؤخذ ولــم تحى فــي مجموعتها . ولكي يتعمق الانسان في الاتجاه الأقصى من الحياة يجب أن يستعمل الأدوات نفسها التي نستعملها لفهم الفن والدين ، أدوات لكل ابداع .. ان العقل يشغل دورا ثانويا في اكتشاف هذا الاتجاه الأقصى من الحياة . فالرياضيات والاحصاءات والمنطق ليس لها في تفهم وتنظيم الحياة البشرية إلا ذلك المفعول الذي يحدثه الاصغاء الى الحق من الحان بتهوفن أو موزار . لكن المجتمع الغربي الآلي يلح بعنــاد في الوصول الى فهم بتهوفن ورافائيل عن طريق الحســابات الرياضية ، ويلح بعناد على فهم الحياة الانسانية وتحسينها بواسطة الاحصاءات وان هذه المحاولة منافية وأليمة معا . إن الإنسان يستطيع أن يبلغ ــ على أبعد حد ــ استنادا الى هذا الأسلوب الى ذروة الكمال الاجتماعي لكن ذلك لن يفيد في شيء ، لأن حياة الانسان نفسها لن يكون لها وجود في اللحظة التي تنقلب فيها الى الجماعيــة والآلية ، والى قوانين تتعلق بالآلة . ان هــذه القوانين لا يمكن مطلقا أن تعطى لونا لحياة البشرية ، واذا نزعنا من الحياة لونها ــ وهو اللون الوحيد الذي تحتفظ به والذي يفوق حد المنطق ــ فان الحيــاة إذاً ستبلغ الفناء .. ان المجتمع المعاصر نبذ منذ زمن طويل هذه الحقائق ومضى بســرعة مريعة نحو سبل أخرى (ص ٤٥٤ ، ٥٥) .

وكان من المحتــوم ان ينتصر التجــريد الميت على الحيــاة .. وها هو (جيوروجيو) يتكلم على لسان أحد أبطاله وهو يواجه ممثلي الحضارة المعاصرة (إن البشر مخلوقون منألم وإيمان ورغبات وجوع ويأس وخيال ، وانت لا تعنى بأجسادهم ولا بدمائهم ، أي بعناصرهم الشخصية ، ولا بآمالهم أو يأسهم وهــي العناصر الأكثر خصوصية وتعلقا بهم . إنك تهتــم بالأوراق والأرقام .. ان المعلومات والأشياء المجردة الأخرى هي التي تستأثر باهتمامك وليس الرجال أنفسهم . حتى أنا : إنني لا أظفر باهتمامك بصفتي إنسانا . انني بالنســبة

إليك لست إلا كسرا من وحدة مقسمة الى عشرين الفقسم، انك لم تتعرف اى مخلوق على سطح الأرض .. إنك لم تعرف الا مخلوقات بشرية معدلة ومحـولة الى مقياس واحد ، لكن هؤلاء ليسوا مخلوقات بشرية بمعنى الكلمة كما أن المكعبات التى يؤخذ ضلع واحد منها لا يمكن أن تكون مكعبا حقيقة (ص ٤٨٠ ، ٤٨١ .

وكان من المحتوم أن تموت العواطف وتذوى فى وجدان إنسان يعيش فى مجتمع التعميم والمادية والتجريد والرتابة والموضوعية .. ها هو جيوروجيو يتكلم هذه المرة على لسان امرأة ليحدد موقع الحب فى كيان حضارة لا وجدان لها ، ليقول ــ بمعنى آخر ــ إن الحب وكل العواطف الانسانية قد عفى عليها ! (ان أى رجل من حضارتك لا يستطيع إنماء عاطفة فى نفسه ــ ان الحب تلك العاطفة البليغة ، لا يمكن أن يكون إلا فى مجتمع يؤمن بأن الكائن البشري فريد لا يمكن استبداله ــ والمجتمع الذى تنتمى اليه يؤمن بشدة بأن كل رجل يمكن استبداله بسهولة . إنكم لا ترون فى الانسان ، وبالتالى فى المراة التى تزعمون انكم تحبونها ، مثالا وحيدا خلقه الله .. دفعة واحدة ومرة واحدة . إن الانسان فى نظركم خلق على دفعات ، والمراة فى نظركم تشبه اى امراة اخرى ، وبمثل هذا الاعتقاد يمكنكم أن تحبوا أبدا ــ ص ٥٥٢) .

والآلام يريدون أن يزنوها بالكيلوغرامات والأطنان ، ومن ثم نسمع هذه الصرخة المحزنة التى تدين حضارة القياسات (ان آلام البشر لا يمكن أن تقاس بالكيلو غرامات والأطنان !.. ان الحياة لا يمكن أن توزن ، ان ذلك الذى يحاول وزنها يرتكب خطيئة قاتلة ــ ص ٤٠٤) .

وكان من المحتوم أن تتلقى العدالة ضربة قاضية ، العدالة التى تنبثق عن إيمان عميق بالمسئولية الفردية وبأن كل امرىء رهين بما يكسب ، وان كل إنسان يعمل على شاكلته .. وهل يبقى ــ بعد الذى رأينا ــ مجال للعدل ونحـن نسمع أحد ممثلى الحضارة المعاصرة يقول بثقة لا حد لها : (ان التعليمات المتعلقة بالتوقيف أو اطلاق السراح ، لا ينظر فى شأنها الا على اساس جماعى ، ان عملنا يقوم على أساس جماعى ، ان عملنا يقوم على اساس توزيع كل شخص الى الفئة التى ينتمى اليها . انه عمل حسابى دقيق .

سؤال : أولا تجدون أن إلغاء الإنسان ومعاملته كجزء من فئة عمل غير إنســــانى ؟

جواب : كلا ...!! ان هذا الأسلوب عملى وسريع بل إنه علاوة عن ذلك عادل ، ان العدالة لا يمكن أن تريح الا من هذا الأسلوب . ان العدالة تسير وفق مناهج العلوم الرياضية والفيزيائية أى بحسب الأساليب الأكثر دقة . ان الشعراء وحدهم وعلماء اللاهوت يستنكرون هــذه الوسائل والأساليب . لكن المجتمـع المتمدن قد نقح المبادىء اللاهوتية والشعر . اننا الآن نجتاز حقبة علميـــة رياضية سليمة ، ولا يمكن لنا العودة الى الوراء لأسباب عاطفية . ان العواطف ليست على كل حال إلا من ابتكار الشعراء وعلماء المعقولات .

وكان من المحتوم أن يفقد الانسان حريته ، ويستعبد ، ومن ثم يفقد القدرة ــ كذلك ــ على تحرير الآخرين (ان أى رجل ــ بعد الآن ــ لن يستطيع تحرير رجل آخر أو تحرير نفسه . لقد أصبح البشر الآن اقلية موثوقة الأيدى مغلولة العنق ، وأصبح الانسان عاجزا عن مد يد العون الى اترابه ، انه مربوط الى سلاسل آلية .. إنها سلاسل البيروقراطية الآلية التى تزين معاصمنا واقدامنا . إن كل ما تستطيع الحضارة الغربية الحاضرة تقديمه الى الانسان : الأصـــفاد (ص ٥٠٢) .

(للبحث بقيـــــة)



للأستاذ : عبد اللطيف
محمد صالح العوضي

مقدمة :

علم التاريخ ونظرياته وتفسيره ومفهومه يلقى اهتماما خاصا من المؤرخين العرب وغيرهم قديما وحديثا ، ويرجع ذلك لأهميته فى البحث التاريخى وكمادة مدرسية وكعلم له دور هام فى حياة كل مجتمع لأنه يعطى انطباعا شاملا عن العالم بشكل عام كما أنه يؤدى الى صبغ النظام التربوى لكل مجتمع بشكل معين .

والنقاش لم يعد مقتصرا على كون التاريخ علما أو أدبا أو فنا بل ان له دورا عظيما فى تربية النشء واعدادهم للحياة والمواطنة السليمة فى المجتمع الذى يعيشون فيه ومن هنا ظهرت اهمية التاريخ كعلم من العلوم وكموضوع حيوى له منزلته الخاصة بين علوم المعرفة المختلفة حتى أطلق على العصر الحديث اسم (عصر التاريخ) وأدى بالتالى الى تغيير النظرة حول طبيعة التاريخ ومفهومه بل ينظر اليه كعلم احتماعى .

واختلاف المؤرخين المسلمين وغيرهم من الأجانب حول مفهوم التاريخ وتفسيره وفائدته للمجتمع اختلاف راجع الى العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى أثرت فى طبيعة التاريخ وتحديد أغراضه من عصر لآخر ، وكذلك الاختلاف

راجع الى الطريقة التى تتم بواسطتها عملية انتقاء المادة التاريخية ومعالجتها ، فمثلا بعض المؤرخين يرى التاريخ فنا من الفنون ، والبعض يعتبره ضمن العلوم الموضوعية ، وآخرون يرونه من العلوم الاجتماعية، ومنهم من يعرض التاريخ على شكل الأساطير الموشاة بالحقيقة، والبعض يقصره على المعجزات والأساطير والقصص الدينية . وعلماء التاريخ المسلمون يرون الاشتغال به لخدمة الغرض الدينى ، ومطية لفهم الفقه والشريعة ، فهو من هذه الناحية (اداة) لخدمة الدين ووسيلة اليه .

وهكذا نرى اختلاف المؤرخين حول طبيعة التاريخ ومفهومه قديما وحديثا، ولسنا فى سبيل استعراض تلك الآراء والاتجاهات والنظريات ، او تعدد انواع التعريفات ، فذلك امر يطول بنا ، ويتطلب تتبع التاريخ فى تطوراته المختلفة ، ولكن سوف نقصر البحث هنا على مفهوم التاريخ ، وطبيعته ، عند علماء المسلمين .

ما المقصود بكلمة (التاريخ) .. ؟

يدل لفظ التاريخ على معان مختلفة فبعض الكتاب يعتبر التاريخ : يشتمل على المعلومات التى يمكن معرفتها عن نشأة الكون بما يحويه من أجرام وكواكب . وما جرى على سطحها من حوادث الماضى .. اى كل ما يتعلق بالانسان منذ بدأ يترك آثاره على الصخر والأرض ، ولقد لعبت التطورات فى علم الكلمات دورا هاما فى تكوين الفكرة الحديثة للتاريخ ، وقد حدث هذا فى التاريخ الاسلامى .

لقد كان التعبيران اللذان استعملا للتعبير عن فكرة التاريخ بالعربية هما علم (الأخبار) و (تاريخ) الا أن كلمة الاخبار هى الأكثر شيوعا واستعمالا من كلمة التاريخ ، فكلمة اخبار تطابق التاريخ من حيث أنه قصة او حكاية لا تتضمن اى تحديد فى الزمن .

وفى اللغة العربية التاريخ والتأريخ والتوريخ يعنى الإعلام بالوقت ، وقد يدل تاريخ الشىء على غايته ووقته الذى ينتهى اليه زمنه ، ويلتحق به ما يتعلق من الحوادث والوقائع الجليلة ، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوعه : الانسان ، والزمان ، ومسائله : احواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للانسان وفى الزمان .

صلة التاريخ بالدين :

يرجع اهتمام العرب بالتاريخ الى ما قبل الاسلام حيث كانوا يعتقدون بأهمية الدم فى تقرير خلق الانسان ويؤمنون بأن أعمال الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة فى المجتمع ، وهذا دفعهم الى الاهتمام بالنسب ، وحفظ شجراته ، وتدارسها .

ثم جاء الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى الاسلام ، وانزل الله تعالى القرآن الكريم وفيه أخبار الأمم الماضية كقوم نوح ، وهود ، ومدين ، وثمود ، وهارون ، وفرعون ، وقارون ، واصحاب الكهف ، تلك القصص القرآنية تدعو الناس الى التفكير بها واخذ العبرة والعظة منها .

ولما كان التاريخ من أهم فروع المعرفة الانسانية ، بل هو المعرفة أو العلم الذى يظهر الانسانية على حقيقتها . فلقد اهتم اغلب المؤرخين والمشتغلين بالتاريخ الاسلامى بالتدليل على اهمية التاريخ وفائدته للبشرية .

لذلك قلما نجد مرجعا من المراجع الاسلامية فى التاريخ أو مصدرا من مصادرها خاليا من الاشارة الى اهمية هذا العلم والاشتغال به .

واستظهر بعض العلماء ضرورة الاشتغال بالتاريخ لاستكمال أمر الدين واصلاح المعاملات والمعاش الدنيوى حتى تتحقق الحكمة من الوجود الانسانى فى الحياة على أكمل الوجوه ، وقد ذهب بعض العلماء الى أهمية التاريخ وعظمته فى النفوس لأن القرآن الكريم ذكر التاريخ ، وفى ذكره دلالة وبرهان على ما له من أهمية فى نفوس البشر ، فالتاريخ ملىء بقصص الأبرار والشهداء ، وبحوادث العرب ووقائعهم ، وأخبار الأنبياء والرسل ، والقادة والملوك ، وفى القرآن قصص عن الأمم الماضية ، واخبار الأولين من الملوك والدول ، ومن هنا نشأت العلاقة بين التاريخ وهو احد المواد الانسانية والأدبية وبين القرآن الكريم ، فالقرآن والتاريخ يرميان الى عناية دينية وخلقية ، فهما يتناولان الظلم والفساد الذى يودى بالناس وبالأمم والملوك الى الهلاك والدمار ، ويشترك القرآن مع التاريخ لا فى تحذير وتخويف الناس من الدمار والهلاك فحسب ، بل يشترك معه فى وظيفة ايجابية وهى مد الدارس بالأخلاق الفاضلة كالشجاعة والتضحية والصبر ، الأمر الذى يجعل لدراسة التاريخ وتعلمه اهمية خاصة فى تربية النشء فهو ليس تسلية وترويحا للخاطر بقدر ما هو نافع ومفيد حتى اشترط المؤرخون أن يكون الحاكم والسلطان والوزير والعامل ملما بمادة التاريخ ، عارفا به ، مستفيدا منه .

عوامل اهتمام المسلمين بالتاريخ :

ان التاريخ من أهم ميادين المعرفة عند العرب ، ومن أوائل العلوم التى اهتموا بها فتدارسوه ، ورووا أخباره واهتموا بتوقيتها ، وظل هذا الاهتمام والتدارس مستمرا طوال العصور والأزمنة . وقد أدى هذا الاهتمام الى انتاج فكرى هائل فى علم التاريخ فألفت فى مختلف الأزمنة والأقاليم كتب فى التاريخ تناولت جوانب متعددة من النشاط الانسانى، ويرجع اهتمام العرب الى دراسة علم التاريخ والاشتغال به الى عدة عوامل منها اهتمامهم بغزوات الرسول عليه السلام ، فاهتموا بتدوينها وتسجيلها تسجيلا كاملا دقيقا فى مراجعهم وكتبهم ومصادرهم .

ومنها كذلك تقاليدهم القديمة التى تهتم بالنسب والمفاخرات ، ومنها دعوة القرآن الكريم الى الاهتمام بأحوال الأمم السالفة لا سيما وقد حوى القرآن قصص الأولين لتكون عظة وعبرة لأولئك المؤمنين ، ومنها أن العرب بطبيعتهم محافظون يهتمون بالسنن والتقاليد . ويعملون على مراعاتها ، بالاضافة لما للتاريخ من متعة عند السماع . وعبرة عند التفكير .

بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ :

المؤرخون العرب مثل الطبرى والبلاذرى وابن الجوزى قدموا بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ وطبيعته ، البلاذرى فسر التاريخ العربى الاسلامى على أنه تعبير عن دور العرب الأشراف الذين حملوا رسالة الاسلام ونشروا اللغة العربية فى العالم ، والبعض فسر التاريخ

تفسيرا اخلاقيا ورأى فيه الأخلاق الفاضلة وعونا للاهتداء نحو حياة افضل . أما ابن الجوزى فقد فسر التاريخ على أنه تعبير عن دور العلماء والأدباء والزهاد والأشراف ، أما الطبرى عميد مؤرخى الاسلام فيرى ان التاريخ البشرى بما فيه تاريخ العرب تعبير عن المشيئة الإلهية المتمثلة فى الرسالات ، وأصبح بعد ظهور الاسلام تاريخ امة هى الأمة الاسلامية .

هذه بعض التفسيرات لبعض مؤرخى العرب الذين كتبوا عن التاريخ . وهنا نختار اشهر المؤرخين العرب الذين كتبوا عن أهمية التاريخ ومفهومه وطبيعته وغرضه بشىء من التفصيل ومنهم الطبرى ، وابن الأثير ، وابن خلدون . والسخاوى ، وابن الجوزى ، وعماد الأصفهانى ، والكافيجى .

الطبرى :

شيخ مؤرخى الاسلام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى يشير الى اهمية التاريخ فى كتابه (تاريخ الرسل والملوك) بقوله « فهو كلام فى مسائل مادية حدثت وأخبار ماضية وقعت ، وهى وان كانت يجرى عليها الصدق والكذب الا انها تستخرج بالرواية والأخبار ، ولا تستنبط بحجج العقول والأفكار » .

المؤرخ عز الدين بن الأثير (صاحب كتاب الكامل فى التاريخ) :

يقول عن فائدة التاريخ وتعلمه :

« ان الانسان لا يخفى انه يحب البقاء ويؤثر ان يكون فى زمرة الأحياء فيا ليت شعرى أى فرق بين ما رآه أمس او سمعه وبين ما قراه فى الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين . فاذا طالعه فكأنه عاصرهم ، واذا علمها فكأنه حاضرهم ، ومنها أن الملوك ومن اليهم الأمر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان وراوها مدونة فى الكتب يتناقلها الناس فيروونها خلف عن سلف ونظروا الى ما قد أعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال استقبحوها وأعرضوا عنها » .. الخ .

ابن خلدون :

يشير الى فائدةالتاريخ فى مقدمته بقوله « أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب . جم الفوائد . شريف الغاية اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم ، والملوك فى دولهم ، وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا » .. الخ .

ابن الجوزى فى مقدمة كتابه (المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم) يقول :

للسير والتواريخ فوائد كثيرة اهمها فائدتان :

احداهما : انه ان ذكرت سيرة حازم ، ووصفت عاقبة حاله أفادت حسن التدبير ، واستعمال الحزم ، او سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط فيتأدب المتسلط ، ويعتبر المتذكر ، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ، ويكون روضة للمتنزه فى المنقول .

والثانية : أن يطلع بذلك على عجائب الأمور ، وتقلبات الزمن ، وتصاريف القدر ، وسماع الأخبار .

عماد الأصفهاني :

يشير الى فائدة التاريخ فى كتابه المشهور (الفيح القسى فى الفتح القدسى) : « **ولولا التاريخ لضاعت مساعي أهل اسياسات الفاضلة ولم تكن المدائح بينهم وبين المذام هى الفاصلة وتعذر الاعتبار بمسالمة الأيام وعقوبتها وجهل ما وراء صعوبة الأيام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها** » .

السخاوى : فى كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) يعرف التاريخ بقوله « ان التاريخ فن يبحث فيه عن وقائع الزمان وحيثية التعيين والتوقيت بل عما كان فى العالم ، وأما موضوعه فالانسان والزمان ومسائله : أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال العارضة **الموجودة للانسان وفى الزمان** » .

ويقول : ان التاريخ جم الفوائدكثير النفع لذوى الهمم العالية والقرائح الصافية ، لما جبل عليه طباعهم من الارتياع عند سماعهم هذه الاخبار الى التشبه والاقتداء بأربابها ليصير لهم نصيب من حسن الثناء ، وطيب الذكر الذى حرص عليه خلاصةالبشر وأخبر الله تعالى عن امام الحنفاء .

الكافيجى : يعرف التاريخ فى كتابه (المختصر فى علم التاريخ) :

« **وأما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته** »(١) .

مؤرخين وفقهاء :

علم التاريخ والاشتغال به ليس قاصرا على مجموعة من المؤرخين أو الاخباريين فقط ولكن ظهر عدد من الفقهاء وعلماء التشريع اهتموا بعلم التاريخ وجعلوه ضرورة للعلوم الدينية واضافة لها ومن هؤلاء ابن ابى الدم الفقيه الشافعى ، حيث يقول عن أهمية التاريخ :

« انما الفائدة فى التاريخ الاسلامى مع قربه من الصحة ذكره لعلماء هذه الأمة المحمدية وذكر محاسنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم **التى يستدل العامل بها فى أموره** ويتدبرها ويتفكر بها فينتفع بما قالوه وعانوه وما ينقل عنهم من المحاسن دينا وأخرى » .

ومن الذين جمعوا بين الفقه والتاريخ ، الامام الطبرى فقد جمع بين التفسير والتاريخ ومنهم كذلك ابن كثير الدمشقى فى كتابه (البداية والنهاية) جمع بين التفسير والتاريخ ويعتبر مرجعا هاما من المراجع الاسلامية فى التاريخ .

---

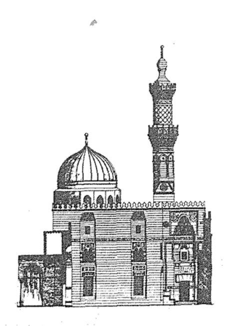
(١) اسمه محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى : يعتبر كتابه (المختصر فى علم التاريخ) أقدم رسالة اسلامية معرفة عن نظرية علم التاريخ وقد أجاب باختصار عن المسائل المتعلقة بخصائص التاريخ وغرضه وهدفه وفوائده وعن مركز التاريخ فى العلوم الدينية الاسلامية .

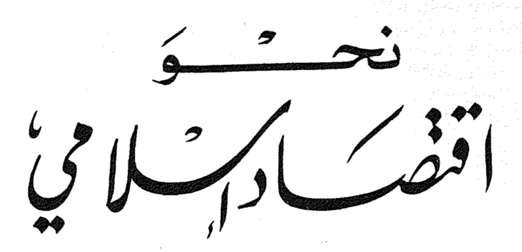
وكذلك الحافظ الذهبى ، فقد كان فقيها وحافظا ومؤرخا وكتبه (تاريخ الاسلام) و (دول الاسلام) ، والحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوى وله كتاب فى التاريخ (الضوء اللامع فى اخبار القرن التاسع) وكتاب (الإعداد بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ فقد جمع بين الفقه وحفظ الحديث والاشتغال بالتاريخ .

الخلاصة :

وهكذا ترى من تلك الاقوال والتعريفات عن مفهوم التاريخ وتفسيره للمؤرخين العرب مدى مبلغ اهتمامهم بدراسة التاريخ وتعلمه وحثهم عليه وضرورة الاشتغال به لايمانهم بقيمته وفضله لجميع البشر .

ولو استعرضت اقوال مؤرخى الاسلام عن فوائد التاريخ لوجدت أن العبرة والموعظة والقدوة الحسنة هى العامل المشترك وما من أحد من المربيين المسلمين حاول أن يغفل الهدف الدينى والاخلاقى من تعلم التاريخ بيد أن لكل واحد منهم تفسيرا خاصا فى تحديد الوظيفة والغرض من تعلم التاريخ اذ لم يكن الهدف من تعلم التاريخ ودراسته مجرد اعداد ملوك أو تجار أو قادة حرب أو ساسة دول بقدر ما كان يرمى الى توجيه أبناء المسلمين الوجهة الصحيحة حتى ينشأوا على مبادىء الاسلام فدراسة التاريخ لأبناء المسلمين تكون محركا ومنشطا لعقولهم وباعثا لهم على افعال الخير والاقتداء بالسلف الصالح .





- ٣ -

للدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

دعوت فى مقالى الأول المنشور بالعدد رقم (١٠٩) من مجلة (الوعى الاسلامى) الغراء والصادر فى غرة المحرم ١٣٩٤ هـ الموافق يناير ١٩٧٤ م الى قيام الدول الاسلامية بتطبيق تعاليم الاسلام الاقتصادية بعد أن هجرتها كثير من تلك الدول ، واشرت الى مزايا هذه التعاليم التى ظهرت منذ بداية القرن السابع الميلادى أى فى أوائل العصور الوسطى المظلمة ، والتى بزت جميع التعاليم الاقتصادية التى ظهرت فى القرن العشرين .

وحيث إن المال من أهم العناصر اللازمة لتطبيق أى نظام اقتصادى ، فقد بدأت فى مقالى الثانى والمنشور بالعدد رقم (١١٤) من المجلة ، والصادر فى جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ الموافق يونيو ١٩٧٤ الكلام عن مورد من أهم الموارد الرئيسية لبيت المال الاسلامى وهو (الزكاة) ، وبينت أهم خصائصها وأنها حق يجب على الدولة القيام بجبايتها ، وإنفاق حصيلتها ، وان هذا الحق من أهم الحقوق المحلية التى يقوم كل إقليم فى الدولة بجبايته من المكلفين به ، وانفاقه فى نطاق الإقليم .

وفى هذا المقال سوف اتعرض الى انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة :

وجبت الزكاة فى اربعة انـــواع من الأموال بينتها السنـــــة الشريعة ، وقام الصحابة بجبايتها ، وهذه الأنواع هى :

١ ــ النقود كالذهب والفضة ، والحلى من الذهب والفضة .
٢ ــ عروض التجارة ، وهى الأموال التى يتجر فيها .
٣ ــ الزروع والثمار .
٤ ــ النعم ، وهى الإبل والبقر والغنم .

وقد قام النبى صلى الله عليه وسلم ببيان احكامها وكيفيـــة جبايتها ونصابها والمقادير الواجبة فيها ، وكان يبعث ولاته لجمعها من الدول التى دانت بالاسلام فى عهده ، وهناك أنواع من الأموال المستحدثة ذهب بعض الفقهاء الى وجوب الزكاة فيها .

وقبل البدء فى تناولها أرى لزاما أن أتعرض للشروط الواجب توافرها فى الأموال الخاضعة للزكاة .

الشروط الواجب توافرها فى الأموال المزكاة :

قبل التعرض لانواع تلك الأموال نذكـــر الشـــروط الواجب توافرها فى الأموال الواجب فيها الزكاة وهى :

١ ــ أن تكون تلك الأموال بحيث تخرج الرجل من الفقر الى الغنى ، فيكون عليه واجب الأغنياء للفقراء ، ويتعلق بماله حق معلوم للسائل والمحروم ، ولذلك وجب أن يكون معه النصاب الذى تجب فيه الزكـــــاة .

٢ ــ يجب الا تكون ملكية الفرد للأموال ملكية عارضة تزول ، بل يستمر مالكا لها حتى يتحقق فيه وصـــف الغنى لا بمجرد أن يملك مقدارا من المال ولو كان كبيرا ، ثم يزول بعد أمد قصير .

٢ ــ يجب الا تكون ملكية الفرد للأموال ملكية عارضةتزول،بل بحيث يمكن أن يتخذها سبيلا لتنمية ثروته ، ولا يعد ممـــن يكتنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونهافى سبيل الله تعالى ، فان كنز الذهب والفضة ليس معناه كما يفهم بعض الناس أن يملك الشخص شيئـــا منها يدخره ، بل المراد ان يخفيه ويجعله كنزا مخفيا لا يعلم به أحد ، ولا يخرجه للتنمية والاسهام بماله فى بناء اقتصاد المجتمع الذى يعيش فيه (١) .

٤ ــ ولأجل اشتراط ان تكون الأموال نامية بالفعل او بالقوة ،

لم تجب الزكاة فى الأموال التى تعد من الحاجة الاصلية كالمال الذى يدخره لقوت نفسه وعياله ، وكالسكن الذى يسكنه ، وكالفراش الذى ينام عليه ، وكأدوات الصناعة التى يعمل بها لقوته ، وكأدوات النجارة لنجار يستخدمها بيده ، وكأدوات الحدادة التى يستخدمها الحداد وليست هى راسماله ، بل راسماله مهارته ، وهكذا ..

وكذلك يشترط فى أموال الزكاة عـــدم وجـــود دين يستغرق النصاب أو ينقصه فمن كان عنده مال وجبت زكاته وهو مدين فليخرج منه ما يفى بدينه ، ثم يزكى الباقى إن بلغ نصابا ، لأن المدين محتاج والصدقة إنما تجب على الأغنياء عملا بالحديث الشريف (لا صدقة إلا عن ظهر غنى) .

٥ ــ حولان الحول على تملك النصاب النامـــى ــ فيشتــرط حولان الحول الهجرى (اى مضى عام هجرى) على تملك النصاب فى النقود أو الأثمان والمواشى وعروض التجارة ، فلا زكاة فيما ذكر الا بعد مضى حول تام ، والعبرة فى ذلك ان مثل تلك الأموال مرصدة للنماء ، فاشترط مضى سنة عليها ، لكون تلك الفترة مقبولة لتنمية المال واستثماره ، ليمكن للشخص إخراج الزكاة من الربح ، فإنه أسهل وايسر عليه ، ولا يشترط أن ينمو المال فعلا ، بل يكفى أن يكـــون فى حكم النامى حتى يكون ذلك حاثا لصاحبه على استثماره، أما الزروع والثمار فهى نماء فى نفسها ، وهذه تجب فيها الزكاة دون اشتراط الحول ، بل تجب فيها بمجرد حصادها أو قطفها .

٦ ــ كمال النصاب فى طرفى الحول ــ من شروط افتراض الزكاة، كمال النصاب فى طرفى الحول ، ولا يضر نقصانه فى أثناء الحول طالما بقى من هذا النصاب شىء ، أما لو عدم بالمرة أو نقص فى آخر الحول فلا تجب الزكاة ، وفى هذا تيسير فى احتسابها ودفعا للمشقة .

وسأستعرض باختصار أنواع الأموال المذكورة ، حتى يمكن التعرف عليها وادراك مدى اهميتها عندما تقرر الدولة فرض الزكاة فيها وجعلها موردا من موارد الهيئات المحلية .

اولا : زكاة الذهب :

تجب الزكاة فى الذهب اذا بلغ نصابا وهو عشرون مثقالا أو دينارا وحال عليه الحول ، وكان فائضا عن الحاجات الأصلية والدين .. والدينار يزن ٣/٧ ١ درهم ، والدرهم يزن ١٢ر٣ جرامات فكأن الدينار يزن ٢ر٨٩ جم (عيار ٨٧٥ر) واذا كان ثمن الجرام من الذهب عيار ٢١ هو حوالى الجنيهين فى مصر ، فإن النصاب يساوى حوالى

مائة وثمانين جنيها تقريبا ، وعلى العموم فإن يوم اداء الزكاة يقدر الفرد ثمن النصاب على أساس السعر السائد للذهب فى ذلك اليوم ، وهو يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ، وقدر الزكاة ٥ر٢ ٪ فمن بلغ عنده النصاب بهذه الشروط او اكثر من النصاب فإنه يزكيه دون إعفاء فى القاعدة ، كما هو الحال بالنسبة للضرائب الحديثة .

ثانيا : زكاة الفضة :

تجب الزكاة بنفس الشروط الواجبة فى زكاة الذهب ، ولكن النصاب يختلف فهو مائتا درهم ، والدرهم يزن ١٢ر٣ جم ، فالنصاب يزن ٦٢٤ جم من الفضة عيار ٩٠٠ ، واذا قلنا ان ثمن الجرام فى مصر يساوى حوالى ٦٠ مليما ، فالنصاب يساوى حوالى سبعة وثلاثين جنيها تقريبا وقيمة الزكاة ٥ر٢ ٪ أيضا .

ثالثا : زكاة الحلى من الذهب والفضة :

اختلفت الآراء بالنسبة لوجوب الزكاة فى حلى الذهب والفضة، فبعض الائمة يرى فيها الزكاة لأنها تعتبر من النقدين : الذهب والفضة وهما تجب فيهما الزكاة ، وذهب البعض الآخر الى عدم وجوبها لأنها لا تتخذ للنماء ، بل تتخذ للاستعمال ، وسبب الزكاة هو المال النامى ، ولا نماء فى الحلى بالفعل ولا بالقوة ، وأميل الى الأخذ بهذا الراى الأخير ، لأن السيدة عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تتولى تربية بنات أخيها فى حجرها ، ولهن الحلى ولا تخرج عنها الزكاة .

ولكن ان اتخذت الحلى كنوع من الادخار كما يفعل بعض النساء من عامة الشعب فى بلادنا ، أو اتخذت بقصد الفرار من الزكاة ، ففى هاتين الحالتين يجب فيها الزكاة، وان استخدمت للتزين بشكل يخرج عن الحدود المعتدلة للتزين بحسب الحالة الاجتماعية ، فان الزكاة تجب فى القدر الزائد عن حدود التزين .

رابعا : زكاة اوراق البنكنوت :

كانت العملة فى الماضى تتخذ من الذهب والفضة ، فلما كثرت المبادلات أصبحت الكميات الموجودة من هذين المعدنين لا تفى بحاجة الناس للتعامل ، فكان من الضرورى الالتجاء الى استخدام أوراق البنكنوت لتخفيف الضغط على العملة المعدنية الذهبية ، وكانت تلك

الأوراق قابلة لدفع قيمتها عينا بمجرد تقديمها للبنك الأهلى المصرى قبل تاريخ ١٩١٤/٨/٢ الذى جعل فيه سعرها إلزاميا ، وأصبح الأفراد ملزمين بقبولها فى التعامل بدون أن يكون لهم الحق فى استبدالها بنقود معدنية ، وأصبحنا فى مصر نسير على نظام النقود الورقية الالزامية منذ ذلك التاريخ .

وقد صدرت فتوى للشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا بوجوب الزكاة فى أوراق البنكنوت باعتبارها تمثل ديونا على البنك الأهلى المصرى ، وذلك تخريجا على مذهب الإمام الشافعى من أن الدين فى بعض أحواله يزكى كل عام ، ودين البنكنوت دين حال والمدين (وهو البنك) موسر غير جاحد للدين ولا مماطل فى سداده ، فتجب الزكاة فى البنكنوت اذا حال عليه الحول وان لم يستبدل بالنقود ، ذلك هو مضمون فتوى فضيلة المفتى ، ولكن هل التخريج الذى استندت اليه الفتوى سليم من الناحية الاقتصادية ؟ وهل أوراق البنكنوت تمثل ديونا على البنك يمكن قبضها ؟ الجواب بالنفى للأسباب الآتية :

١ — لأن أوراق البنكنوت لا يمكن استبدالها .

٢ — والدين غير حال لأنه لا يمكن المطالبة بقيمة تلك الأوراق من الذهب .

٣ — ولأن سعرها أصبح إلزاميا ، ولا يمكن لحاملها استبدالها .

٤ — واصبحت أوراق البنكنوت بقوة القانون اوراق عملة رسمية يتحتم على الأفراد قبولها فى المعاملات مع مابين قيمتها السلعية وقيمتها القانونية من فارق كبير .

والمعروف فى كتب الفقه أن الزكاة تجب فى العملة إذا كانت كواغد (اى جلودا) أو فلوسا (بمعنى فكة) مثل النيكل والبرونزوذلك اذا بلغت قيمتها نصاب الذهب ، وعند تقدير قيمة البنكنوت نرجع الى سعر الذهب وتقدر قيمة النصاب منه بأوراق البنكنوت ، وتخرج الزكاة فيها بنسبة ٢٫٥ ٪ من قيمتها وهى أصبحت بديلة الذهب الآن .

خامسا : زكاة عروض التجارة :

العروض جمع عرض (بسكون الراء) وهو لغة اسم لما سوى النقدين ، ومال التجارة هو كل ما قصد به الاتجار عند شرائه ، وتجب فيها الزكاة لحديث سمرة بن جندب قال (أما بعد فإن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع) .

وتجب فيها الزكاة بالشروط الآتية :

١ — أن تبلغ قيمتها نصابا (أى نصاب الذهب) .

٢ — أن يحول عليها الحول .
٣ — أن ينوى به التجارة ، وأن يكون مصحوبا بعمل التجارة .
٤ — أن تكون العروض قد ملكت بمعاوضة .
واذا قارنا تلك الشروط بما ورد فى قانون التجارة المصرى (المادة الثانية فقرة أولى بأنه يعتبر تجاريا كل شراء غلال او اى نوع من انواع المأكولات أو البضائع لأجل بيعها او بعد تهيئتها بهيئة أخرى، أو لأجل تأجيرها للاستعمال) وهذه المادة تشير الى أن القانون يستلزم شروطا ثلاثة لكى يعتبر العمل تجاريا ، اى يجب ان تتوافر أركان معينة فى الشراء بقصد البيع او التأجير لكى يعتبر العمل تجاريا ، وهذه الشروط هى :

١ — أن يكون هناك شراء .
٢ — أن يكون المشترى غلالا او غيرها من أنواع المأكولات او البضائع .
٣ — أن يكون الشراء بقصد البيع أو التأجير .(١)

وبمقارنة تلك الشروط بما ورد فى الفقه المالى الاسلامى ، نجد تشابها كبيرا بينها ، وتتضح منها عصرية الفقة الاسلامى مع الفارق الزمنى الكبير بين وقت التشريع الاسلامى والتشريع الحديث . وكنت أود التوسع فى دراستها ولكن المجال لا يتسع لذلك الآن .

ووعاء زكاة عروض التجارة هو الأصول المتداولة فقط ، فلا يدخل فى الوعاء الأصول الثابتة كالأدوات والاوانى والارفف الفاترينات والأثاث والموازين .. الخ . وتضاف قيمة الاصول المتداولة الى ما عند التاجر من نقود وما له من ديون قوية على الغير، ويخصم من ذلك الخصوم المتداولة وهى المطلوبات من التاجر للغير (أى ما عليه من ديون للغير) ، ووعاء الزكاة فى هذه الحالة هو ما يعبر عنه فى المحاسبة الحديثة بصافى راس المال العامل .

وتقيم عروض التجارة باحدى الطرق الآتية :

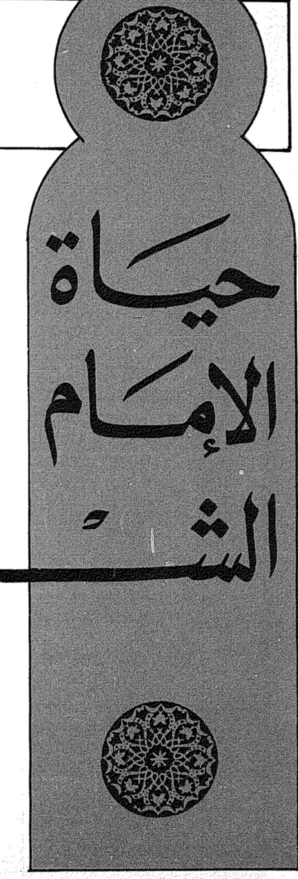
١ — على أساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة .
٢ — أو تقوم العروض بسعر الشراء ، وهذا لا يمثل القيمة الحقيقية للعروض يوم إخراج الزكاة فقد يكون أزيد أو أقل من السعر الحالى .
٣ — احتساب سعر البيع الفعلى ، وهذا الأساس دقيق ، ولكن يصعب اتباعه عمليا .

وأرى أنه من الأوفق تقييم عروض التجارة على اساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة ، لأن هذا هو الأقرب للصحة ، وتخرج الزكاة بنسبة ٥ر٢٪ من صافى رأس المال العامل.

وسأتناول فى المقال التالى باذن الله باقى انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

---

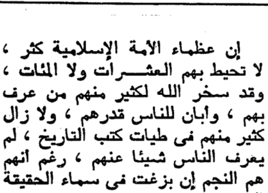
(١) بحث فى الزكاة ص ١٥٠ قدمه فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة للمؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية ١٩٦٥ .



حياة الإمام الشيرازي



للدكتور : محمد حسن هيتو



إن عظماء الأمة الإسلامية كثر ، لا تحيط بهم العشرات ولا المئات ، وقد سخر الله لكثير منهم من عرف بهم ، وأبان للناس قدرهم ، ولا زال كثير منهم فى طيات كتب التاريخ ، لم يعرف الناس شيئا عنهم ، رغم أنهم هم النجم إن بزغت فى سماء الحقيقة النجـوم .

ومن مشاهير أولئك العظماء الإمام ابو اسحق الشيرازى ، صاحب الذكر الشائع ، والصيت المنتشر ، والمصنفات المشهورة ، والسيرة المحمودة ، وهو الذى سنتكلم عنه فى هذه المقالة .

١ ــ اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام إبراهيم بن على ابن يوسف ، جمال الدين ، أبو إسحق الفيروزاباذى الشيرازى .

والفيروزاباذى ــ بكسر الفاء وتفتح ــ نسبة الى فيروزاباذ التى ولد فيها ، وهى من مدن فارس ، ومعناها : أتم دولة ، والذى سماها بهذا الاسم هو عضد الدولة ابن بويه إذ كان اسمها قبله ، مدينة جور ، وهى من أجمل مدن بلاد الفرس .

والشيرازى نسبة الى مدينة شيراز ، وهى أول المدن التى خرج اليها الشيرازى فى رحلته من بلده لطلب العلم ، وهى بلدة عظيمة مشهورة ، تقع وسط بلاد فارس .

واما سبب تلقيبه بالشيخ ، فقد حكى عنه أنه قال : كنت نائما ، فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، ومعه صاحباه أبو بكر وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، بلغنى عنك احاديث كثيرة عن ناقلى الأخبار ، فأريد أن أسمع منك خبرا أتشرف به فى الدنيا ، وأجعله ذخيرة فى الآخرة فقال لى : يا شيخ — وسمانى شيخا وخاطبنى به ، وكان الشيخ يفرح بهذا ويقول : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا — من أراد السلامة فليطلبها فى سلامة غيره .

٢ — مولده ونشأته :

ولد الإمام الشيرازى بفيروزاباذ سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة من الهجرة ٣٩٣ هـ ، واقام بها حتى بلغ من العمر سبع عشرة سنة ، وهذه الفترة من حياة الشيرازى تعتبر غامضة بالنسبة لنا ، الا أنه ومما لا شك فيه كان ذا شغف بالعلم منذ بداية تمييزه ، فتلقى العلم خلال هذه الفترة عن الإمام ابى عبد الله محمد بن عمر الشيرازى ، وهو أول من تلقى عنه الشيرازى العلم بفيروزاباذ .

وفى ستة عشر واربعمائة خرج الشيرازى من فيروزاباذ فى سبيل طلب العلم ، ودخل شيراز ، واقام بها مدة من الزمن تلقى العلم فيها عن كبار ائمتها ، كأبى عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوى (م ٤٢٤ هـ) ، وابن رامين (م ٤٣٠ هـ) ، وهما من كبار أصحاب الإمام ابى القاسم الداركى ، وأعيان المذهب الشافعى .

ومن ثم خرج الى الفندجان ، والتقى فيها بالإمام الفندجانى ، وهو من أصحاب الإمام أبى حامد الاسفراييني ، وعلق عنه شيئا من العلم ، كما أخبر عن نفسه فى طبقاته .

ومنها خرج الى البصرة ، فدخلها ، واقام بها مدة يسيرة اخذ فيها الفقه عن الإمام الخرزى .

وفى شوال سنة خمس عشرة واربعمائة دخل الشيرازى بغداد ، وبدأ مرحلة جديدة فى حياته ، وهى مرحلة الاستقرار والنبوغ ، فاتصل بالإمام الكبير القاضى ابى الطيب الطبرى ، طاهر بن عبد الله بن عمر (م ٤٥٠هـ) إمام الشافعية فى بغداد فى زمانه وشيخهم ، فاتصل الشيرازى به ، ولازمه فى مجلسه بضع عشرة سنة ، كما أشار الى ذلك الشيرازى فى « طبقاته » ، واستفاد منه كثيرا ، ويمكن أن نعتبره من أهم الأئمة الذين اتصل بهم الشيرازى واستفاد منهم .

وبقى الشيرازى على هذه الحالة الى أن وثق به الطبرى ، واطمأن اليه ، فأنابه عنه فى مجلسه ، وأذن له فى تدريس أصحابه ، ثم سأله الجلوس فى مسجده للتدريس ، فاستجاب الشيرازى لذلك سنة ثلاثين واربعمائة . وفى هذه المرحلة بدات حياة الشيرازى بالاستقرار ، واخذت شهرته بالذيوع ، وبدأ نجمه فى عالم الفقه ، والأصول ، والخلاف والجدل ، بالبزوغ ، حتى أصبح شيخ الشافعية فى القرن الخامس الهجرى بدون مدافع أو منازع ، فاحتل الشيرازى منزلة شيخه ابى الطيب الطبرى بعد وفاته سنة ٤٥٠ هـ ، وفى سنة ٤٥٧ هـ أمر نظام الملك ببناء المدرسة النظامية فى بغداد من أجل أن يدرس بها الشيرازى ، وفى عام ٤٥٩ هـ دعى الإمام الشيرازى للتدريس فى النظامية بعد أن تم

بناؤها من اجله ، فامتنع الشيرازى من الإجابة لذلك ، لأنه بلغه أن بعض آلاتها غصب ، ولكنه وبعد إلحاح طلبته عليه ، استجاب لطلبهم ، وبدأ بالتدريس فيها حتى توفاه الله تعالى سنة ٤٧٦ هـ .

فمراحل حياة الشيرازى خمسة :

الأولى : فى فيروزاباذ من سنة ٣٩٣ هـ الى سنة ٤١٠ هـ .

الثانية : فى شيراز والفندجان والبصرة من سنة ٤١٠ هـ الى سنة ٤١٥ هـ

الثالثة : فى بغداد من سنة ٤١٥هـ الى سنة ٤٣٠ هـ حنيث بدأ بالتدريس مكان شيخه .

الرابعة : من سنة ٤٣٠ هـ الى سنة ٤٥٩ هـ حيث انتقل الى المدرسة النظامية .

الخامسة : من سنة ٤٥٩ هـ الى سنة ٤٧٦ هـ حيث توفاه الله تعالى .

٣ ـ عصره :

لا أريد أن أستطرد فى الكلام على عصر الإمام الشيرازى ، لأنه لا يمكن أن يهضم فى هذه السطور القليلة ، ولكنى أريد أن أشير اليه إشارة موجزة بسيطة .

فقد اتسم عصر الشيرازى بأنه عصر اضطرابات وفتن . حيث كانت السيطرة فيه من الناحية السياسية للبويهيين ، وكانت السيطرة من الناحية الدينية للشيعة .

وكذلك ضعف أمر الخليفة حتى أصبح لا عمل له الا الطعام والشراب وأما الحل والعقد فقد انتقل الى أيدى ملوك بنى بويه .

وبقى الوضع على هذا الى ان زال ملك البويهيين تماما سنة ٤٤٧ حين ملك طغرلبك بغداد ، وبدأ ملك السلاجقة الذين ظاهَرُوا أهل السنة بالظهور .

ولكن زوال بنى بويه لا يعنى زوال الفتن إذ انتقلت الفتن التى كانت بين اهل السنة والشيعة الى فتن بين الأشاعرة والحنابلة ، تأثر منها الإمام الشيرازى أشد التأثر حتى حاول الخروج من بغداد سنة ٤٦٩ هـ انعصارا للإمام ابى نصر القشيرى لشدة إيذاء الحنابلة له ولمذهب الإمام الأشعرى ، لولا تدخل الخليفة ، وانتصاره للإمام الشيرازى ، وقضاؤه على الذين أثاروا تلك الفتن.

وعلى الرغم من كثرة الفتن وشيوعها فى ذلك العصر ، كانت العلوم تتقدم وتزدهر بصورة مطردة وواضحة جلية ، ولقد نبغ فيه مجموعة كبيرة من العلماء بين فقهاء وأصوليين ، وخلافيين ، وجدليين ، وفلاسفة ، اشتهر بهم عصرهم ، وعرف بهم زمانهم ، ولقد كان لهذه العلوم المختلفة التى اشتهرت فىذلك العصر اكبر الأثر على شخصية الإمام الشيرازى ، فخاض غمارها ، ودأب على تحصيلها ، حتى أصبح الإمام المشار اليه بالبنان فيها .

٤ ـ دأبه فى طلب العلم وتحصيله :

لقد كانت حياة الإمام الشيرازى كحياة جميع عظماء الأمة الاسلامية فى الدأب والتحصيل ، والجد والمثابرة من أجل الوصول الى قمة المجد العلمية ، وان الدارس لحياة هذا الإمام العظيم منذ أن بدأ فى طلب العلم طفلا الى ان أصبح إمام ائمة الشافعية فى بغداد يجد أنه لم يدخر وسعا يمكنه بذله إلا وبذله ، ولم يفرط بلحظة واحدة من حياته الا فى سبيل العلم والتعلم ، ومن كان هذا دأبه ، فلا بد أن يصل الى ما يصبو اليه ويتمناه .

لقد كان أمره فى بداية طلبه عجبا،

حتى كان يقول من شاهده ، « عجبا لهذا القلب والكبد كيف ماذابا ؟! » .
ولقد قال عن نفسه : « كنت اعيد كل قياس الف مرة ، فاذا فرغت منه اخذت فى قياس آخر ، وهكذا ، وكنت اعيد كل درس الف مرة ، فاذا كان فى المسألة بيت من الشعر يستشهد به حفظت القصيدة » .
ويلغ به الجد فى طلب العلم الى ان اشتغل به عن الطعام والشراب وملاذ الدنيا ، ومما روى عنه فى هذا انه اشتهى يوما ثريدا بماء الباقلاء ، قال : فما صح لى أكله ، لاشتغالى بالدروس ، وأخذى النوبة .

٥ ــ مكانته وثناء الناس عليه :

إن من المجمع عليه ، ولا شك فيه،ان رياسة المذهب الشافعى فى القرن الخامس الهجرى قد انتهت اليه ، اقر له بذلك تلامذته ، وشيوخه ، واقرانه بل إنه اصبح شيخ الفقهاء فى ذلك العصر ، ولم تنحصر شهرته فى الفقه فقط ، بل كان له الباع الطويل فى كل العلوم .
ففى الأصول ، هو الإمام المبرز ، والناقل الثبت ، والمحقق البارع ، ذو الراى الصائب ، والاختيار الموفق ، والنظر الدقيق ، له فيه المصنفات النافعة ، والآراء المعتبرة .
وأما الجدل ، فكما قال ابن السبكى : « هو ملكه الآخذ بزمامه ، وإمامه اذا اتى كل واحد بإمامه ، وبدر سمائه الذى لا يغتاله النقصان عند تمامه » .
وأما الخلاف ، فهو الخلافى المشهور ، حافظ مسائله ، وجامع أطرافه ، حتى قيل عنه : انه كان يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ أحدنا الفاتحة .
وأما الفصاحة والمناظرة ، فقد كان فيهما مضرب المثل ، وأقرب شاهد على ذلك قول السلارى اوحد شعراء عصره :

كفانى إذا عن الحوادث صارم ... ينيلنى المأمول بالإثر والأثر
يقد ويفرى فى اللقاء كأنه ... لسان‌ابى إسحق فى‌مجلس النظر

وأما ثناء الناس عليه فهو عظيم واليك بعض ما قيل عنه :
قال أبو بكر الشاشى : الشيخ ابو إسحق حجة الله تعالى على ائمة العصر .
قال أبو سعيد السمعانى : كان الشيخ أبو إسحق إمام الشافعية ، والمدرس فى بغداد والنظامية ، شيخ الدهر ، وإمام العصر ، رحل اليه الناس من الأمصار ، وقصدوه من كل الجوانب والأقطار .
وقال الإمام ابو الحسن الماوردى صاحب « الحاوى » وقد اجتمع بالشيخ وسمع كلامه فى مسألة : « ما رايت كأبى إسحق ، لو رآه الشافعى لتجمل به » .
الى غير ما قيل فى هذا الإمام العظيم .

٦ ــ مناظراته :

لقد كان للمناظرات اهمية كبرى بين العلماء والعامة فى عصر الشيرازى ، ولقد كان الخلافى يحفظ المسألة الفقهية الخلافية بكل ما فيها من ادلة ، سواء أكانت من الكتاب ، ام السنة ، ام القياس ، ام الاجماع ، وما يرد على هذه الأدلة من اعتراضات ، وكيفية الدفع عنها ، وادلة الخصم ، وما يرد عليها من أجل ابطال الاستدلال بها ، ضمن نطاق آداب البحث والمناظرة .
ولقد كانت المناظرة علنية ، يحضرها اكبر عدد ممكن من الطلاب والعلماء ، والعامة ، ولا سيما اذا كانت بين إمامين عظيمين كالشيرازى واقرانه .

ولقد قامت بين الشيرازى وبين كثير من اقرانه مناظرات كثيرة ، فى الفقه وغيره من العلوم ، ولقد كانت الغلبة فيها دائما للإمام الشيرازى ، لأنه كان أنظر أهل زمانه كما قدمنا ، قال الإمام ابن السبكى فى وصفه : وكان كالأسد الغضنفر فى المناظرة ، لا يصطلى له بنار .

ولقد وددت لو تمكنت من الوقوف على جميع مناظراته ونشرها ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، فلقد وقفت له على أربع مناظرات ، اثنتان منها بينه وبين القاضى أبى عبد الله الدامغانى فى بغداد ، واثنتان بينه وبين إمام الحرمين فى نيسابور ، أوردها الإمام ابن السبكى فى طبقاته اثناء ترجمته وترجمة إمام الحرمين الجوينى ، وكانت الغلبة فيها للإمام الشيرازى .

٧ — زهده وورعه :

اما الزهد والورع ، فقد بلغ بهما الشيرازى الغاية ، فضرب بهما المثال الصادق للعالم العامل ، الذى يجب ان يكون قدوة لكل من خلفه من عالم ، أو عامى ، أو متعلم ، اما الزهد ، فقد قال الإمام أبو العباس الجرجانى: كان الشيرازى لا يملك شيئا من الدنيا ، فبلغ به الفقر ، حتى كان لا يجد قوتا ولا ملبسا ، قال : ولقد كنا نأتيه وهو ساكن فى القطيفة ، فيقوم لنا نصف قومة ، ليس يعتدل قائما ، من العرى ، كى لا يظهر منه شىء . .

وقال القاضى الماهانى : « إمامان ما اتفق لهما الحج ، الدامغانى والشيرازى ، اما الشيرازى فما كان له استطاعة الزاد والراحلة ، ولكن لو أراد أن يحج لحملوه على الأحداق الى مكة » .

ومن ورعه أنه دخل يوما مسجدا ليتوضأ ، فنسى دينارا ، ثم ذكره ، فرجع فوجده ، ففكر ، ثم قال : لعله وقع من غيرى ، فتركه .

قال ابن السبكى : هذا هو الزهد هكذا هكذا ، والا فلا لا ، وهذا هو الورع .

وإن سيرته فى زهده وورعه لكبيرة وواسعة ، ومثيرة ، لو أردنا أن نستقصى الكلام عنها وندونها ، وحسبنا منها ما ذكرنا .

٨ — ادبه وشعره :

وكان الإمام الشيرازى ذا لسان فصيح ، وبيان قوى ، مع حسن العبارة ، وقوة التركيب ، يحب الشعر ، فيحفظه ويعيه ، وينشده ويرويه ، ولقد قال عن نفسه : كنت إذا مررت ببيت يُستشهد به حفظت القصيدة كاملة . فمن شعره الذى تناقله الأدباء ، وتغنى به الشعراء ، لدقيق معناه ، وجمال تركيبه ، وحسن الصنعة فيه قوله :

سألت الناس عن خلٍ وفيّ
فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر
فإن الحر فى الدنيا قليل

ومنه فى تعزية بغريق :

غريق ، كأن الماء رق لفقده
فلان له فى صورة الماء جانبه
ابى الله أن انساه دهرى لأنه
توفاه فى الماء الذى أنا شاربه

الى غير ذلك من الشعر والقصائد فى المعانى المختلفة التى تنم عن قدرته على الشعر ، ومكانته فيه .

٩ — مؤلفاته :

اما مؤلفاته فقد بلغت ذروتها ، وذاعت شهرتها ، وانتشر بين الناس

اثرها ، فأفاد منها العام والخاص ، والصغير والكبير ، حتى أصبحت ملاذ العلماء المتقنين ، ومرجع الفقهاء المحققين ، وانكب الناس عليها حفظا وشرحا ، وتعليقا واختصارا ، ونظما .

إلا انه لم يكن — رحمه الله — من المكثرين بالنسبة لما خلفه لنا من تراث إذا ما قيس بغيره من الائمة كالغزالي — رحمه الله — مثلا ، ولكن العبرة في هذا الميدان ليست بالكم ، وإنما هي بالكيف ، فان كتبه على قلة عددها قد احتلت المكانة العليا ، والمنزلة الرفيعة العظمى ، وشغلت الأجيال المتتابعة حتى عصرنا الحاضر بها . وحسب المرء ان يعرف أن كتاب التنبيه قد شرحه ست وسبعون إماما من كبار ائمة الدنيا ، فيما وقفت عليه في كتب التاريخ والتراجم ، وفهارس المكتبات العالمية ، وربما بلغ الشرح الواحد ثلاثين مجلدا ضخما — ليعلم قيمة كتب الإمام واهميتها . وإليك مؤلفاته حسب الفنون .

ا — في الفقه :

١ — المهذب ، وقد وقفت له على خمسة وعشرين شرحا .
٢ — التنبيه ، وقد وقفت له على ستة وسبعين شرحا .

ب — في الأصول :

١ — التبصرة ، وهو في الأصول المقارن .
٢ — اللمع ،
٣ — شرح اللمع .

ج — في الجدل :

١ — الملخص .
٢ — المعونة .

د — في الخلاف :

١ — النكت .
٢ — تذكرة الخلاف .
٣ — المناظرات التي كانت تدور بينه وبين اقرانه .

هـ — في التراجم :

طبقات الفقهاء .

و — مؤلفات عامة :

١ — نصح اهل العلم .
٢ — الفتاوى .
٣ — رؤوس المسائل .
٤ — الحدود .

وهذا ما وقفت عليه من مؤلفات الإمام ، وربما كانت له مؤلفات أخرى لم نقف عليها .

١٠ — وفاته :

وتوفى الشيخ الإمام الشيرازي ليلة الاحد ، الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين واربعمائة ٤٧٦ هـ ، وكانت وفاته في دار ابي المظفر ابن رئيس الرؤساء .

وغسله ابو الوفاء الحنبلي .

وصلى عليه بباب الفردوس من دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه الخليفة المقتدي بأمر الله ، وكان كثير الإعجاب به ، وشديد الحب له ، وتقدم للصلاة عليه ابو الفتح المظفر رئيس الرؤساء ، ثم صلى عليه ثانية بجامع القصر .

ودفن بباب إبريز بمقبرة باب حرب ومن ثم اشتهرت هذه المقبرة باسمه.

رحم الله الشيرازي ، واسكنه فسيح جنته ، والهمنا الرشد للاقتداء به وبأمثاله من عظماء امتنا .



عقوبة مراقبة الشرطة

ومدى تعارضها مع مبادئ الشريعة الاسلامية

للدكتور أحمد على المحدوب

بالرغم مما هو معروف عن وجود عقوبات معينة فى الشريعة الاسلامية تطبق فى جرائم الحدود والقصاص إلا أن ذلك لم يرد فى الشريعة على سبيل الحصر بحيث لا يجوز اضافة غيرها اليها ، وانما تركت الشريعة الباب مفتوحا لولى الامر لاستحداث صور من العقوبات يواجه بها الجديد من ضروب السلوك الاجرامى التى يسفر عنها التطور المستمر فى الجماعة سواء من حيث العلاقات أو من حيث السلوك وهى الجرائم المسماة بالتعازير والتى تكاد تشمل فى قوانين العقوبات الوضعية أكثر من ٩٠ ٪ من اجمالى الجرائم الواردة بها .

إلا أن هناك قيدا يرد على حرية ولى الامر او بالأحرى المشروع ، حين يجرم سلوكا ويفرض على من يأتى به أو يمتنع عنه عقابا ، وهو أن يراعى ما تقضى به مبادىء الشريعة الاسلامية فى هذا الصدد ، حتى لا تأتى العقوبة متعارضة معها ، فلا ينخدع بتلك الثرثرة التى لا تكاد تنقطع عن حقوق الانسان ، وكرامة الانسان والتى يخيل للمرء مع كثرة سماعه لها أن علماء العقاب فى الغرب قد خلصوا العقوبات من اية شائبة تتضمن الايحاء بوجود ادنى مساس بكرامة الانسان .

ولقد لجأ اولو الأمر فى الدولة الاسلامية منذ اليوم الاول لقيامها ، الى استخدام تلك الرخصة التى منحتهم اياها الشريعة فاستحدثوا من العقوبات بقدر ما استحدثوا من الجرائم حتى اضافوا الى التشريع العقابى الغالبية العظمى من الجزاءات التى لا زالت تطبق حتى اليوم ، كالحبس والغرامة والمصادرة والحرمان من اداء الشهادة وغير ذلك من العقوبات التى راعوا فى فرضها اتفاقها مع مبادىء الشريعة الاسلامية .

ولكن ما لبث ان جاء على المسلمين حين من الدهر تخلوا فيه عن شريعتهم ولجأوا الى محاكاة الغرب والنقل عنه ظنا منهم ان ذلك هو السبيل الوحيد لبلوغ ما بلغه من تقدم واحراز ما احرزه من تحضر ، ولم يقتصر الامر فى النقل والمحاكاة على العناصر المادية فى حضارة الغرب كالصناعة مثلا وانما امتد ليشمل العناصر المعنوية أيضا وذلك نتيجة الفهم الخاطىء لدى البعض لمعنى التقدم وما يمر به من تفاعلات معقدة قبل أن تتحدد معالمه وتظهر خصائصه ويستكمل نموه . وفات دعاة التقليد وانصار المحاكاة أن التخلى عن العناصر المعنوية فى حضارة اى شعب كالمثل العليا والقيم والعادات والتقاليد والاعراف لا يعنى سوى التجرد من الخصائص الاساسية التى تميز جماعة عن جماعة وشعبا عن شعب ، ولا يؤدى إلا الى جعل المجتمع المقلد مسخا مشوها فقد ملامحه المميزة وانطمست قسماته وضاعت هويته .

وكان القانون وبالذات قانون العقوبات من بين ما شمله التقليد وامتدت اليه المحاكاة ، بل لعله كان أولها . والسبب واضح ولا غموض فيه ، وهو ادراك الغرب وهو يخوض حربه الصليبية فى جانبها الفكرى ان المثل العليا الاسلامية وكل قيم وعادات وأخلاق المجتمع الاسلامى تنعكس بشكل مباشر على السلوك بصورتيه السوية والمنحرفة ، بل وتنعكس كذلك على طبيعة رد الفعل الاجتماعى كما وكيفا أيضا ، مما يجعل التحريم والإباحة وكذلك العقوبات هى الوسيلة المثلى للقضاء على الشريعة الاسلامية وكل ما ينبثق عنها من مثل عليا وقيم ومبادىء وعادات .

وهكذا رأينا تشريعنا الجنائى الوضعى يبيح افعالا جرمتها الشريعة الاسلامية رغم وضوح ما تنطوى عليه من خطر ، وجلاء ما تتضمنه من ضرر ، لا لشىء إلا لأن التشريعات الغربية التى نقلنا عنها تفعل ذلك ، وبما ان ضيق الأفق وقصر النظر يقولون ان ذلك هو سر تقدم الغرب فيجب أن نحذو حذوه تيمنا به وتبركا .

وكان من بين ما نقلناه عن التشريع العقابى الغربى ما يسمى بعقوبة مراقبة الشرطة التى تقتضى وضع المحكوم عليه بها مدة تتراوح بين حدين ادنى واقصى تحت مراقبة الشرطة فى مكان يختاره المحكوم عليه أو الشرطة بحيث يلزم بالتواجد به فى فترة محددة من اليوم تقع عادة بين الغروب والشروق ويمر عليه رجال الشرطة مرتين أو ثلاثة للتأكد من وجوده .

ومن الواضح ان الهدف من هذا الاجراء أو تلك العقوبة هو الحيلولة بين المحكوم عليه وارتكاب الجرائم فى تلك الفترة من اليوم ، اى الليل ، حيث تتوفر ظروف تجعل ارتكاب الجرائم اكثر سهولة واشد تأثيرا .

وقد تبين أنه لم يرد فى التشريعات القديمة ذكر لعقوبة المراقبة ، ولعل ذلك يرجع الى عدم اتفاق المراقبة مع الفلسفة العقابية التى كانت سائدة فى تلك الازمنة .

وكان أول تطبيق لنظام المراقبة فى فرنسا ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر وذلك فى صورة منع الاشخاص الذين سبق الحكم عليهم

بعقوبة السجن لمدة طويلة فى الليمانات من الدخول الى المدن الرئيسية والزامهم بالبقاء فى الريف او فى المدن الصغيرة والحيلولة دون تسللهم الى المدن الكبرى لارتكاب الجرائم فيها منتهزين فرصة الازدحام للاختفاء عن اعين رجال الشرطة ، وكان تحديد الاقامة أو المنع من الاقامة ، الذى هو فى الوقت نفسه الوسيلة لممارسة الرقابة على المجرمين يتم باحدى طريقتين :

الاولى – تحديد محل اقامة للمفرج عنه ، ومنعه من الانتقال منه الى غيره بدون اذن من الحكومة .

الثانية – منع المفرج عنه من الاقامة فى بعض المناطق التى تكون اقامته فيها من بين العوامل التى تسهل له ارتكاب الجرائم ، وهذه الطريقة تترك للمفرج عنه حرية أكبر للحركة .

وفى كلتا الحالتين تقوم الشرطة بمراقبته حيث يقيم ، واطلق على النظام الاول فى فرنسا اصطلاح مراقبة الشرطة العليا الذى استمر مطبقا حتى سنة ١٨٨٥ حين صدر قانون جديد فى ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ يلغى مراقبة الشرطة ويستبدلها بنظام المنع من الاقامة الذى يختلف عن سابقه فى الغائه الرقابة على المفرج عنه والاكتفاء باخضاعه لنظام يمنعه من الاقامة فى بعض الاماكن .

إلا أن مجرد المنع من الاقامة دون فرض رقابة على المفرج عنهم جعل نظام المنع من الاقامة بلا فاعلية ومن ثم صدر المرسوم بقانون فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٣٥ بفرض مراقبة الشرطة على المفرج عنهم وان لم تسم كما كانت فى الماضى مراقبة الشرطة العليا ، ثم لم تلبث فرنسا أن تبينت النتائج الخطيرة التى اسفر عنها تطبيق هذا النظام فأقدمت على الغائه .

وكانت أول دولة اسلامية وعربية تأخذ بهذا النظام هى مصر فى عهد محمد على الذى نص عليه فى المادة ١٥٢ من قانون « ناما » ثم توالى النص عليه فى القوانين التالية .

أما قبل ذلك فلم يكن لعقوبة المراقبة وجود فيما كان مطبقا فى البلاد العربية والاسلامية من عقوبات قاسية لا تقرها الشريعة كالوضع على الخاذوق أو بتر اعضاء من الجسم غير اليدين والقدمين مما تزخر به كتب التاريخ والتى نقلها هؤلاء الحكام عن دول الغرب .

كذلك قد يختلط الامر على البعض فيظنون ان ما استحدثه معاوية بن ابى سفيان من نظام لمراقبة خصومه واعداء نظامه هو نفسه ما اعتبر فيما بعد عقوبة ، فالواقع ان الفرق واضح بين النظامين اذ بينما لا يطبق نظام مراقبة الشرطة إلا على من ارتكبوا نوعا معينا من الجرائم ، فإن نظام المراقبة الذى استحدثه معاوية كان يطبق على سبيل الوقاية والمتابعة ودون أن يكون الخاضع للمراقبة قد ارتكب اثما أو أتى جرما وهو نظام لا يزال مطبقا حتى اليوم فى الكثير من الدول ، حيث تراقب الحكومة خصومها السياسيين .

وليس صحيحا أيضا أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من امره بوضع المدين المماطل تحت مراقبة دائمة حتى يؤدى دينه ، فاستبقاه هذا فى مسكنه ومنعه من الانتقال الى أى مكان آخر ، وكان الرسول يمر

عليه أو يلتقي به فيسأله عن اسيره ، يعتبر تطبيقا مبكرا لعقوبة المراقبة ، كما قد يظن البعض وانما هو في حقيقة الامر حبس وليس أي شيء آخر ، وذلك لسببين هامين ، احدهما يرجع الى طبيعة المراقبة ، والثاني يرجع الى فلسفة العقوبة في الشريعة الاسلامية ، مما سنبينه فيما يلي :

أولا ــ تختلف المراقبة عن الحبس من حيث طبيعة كل منهما ، فالمراقبة لا تقتضي السلب الكامل لحرية الشخص في الانتقال والحركة مدة طالت أو قصرت ، وانما يكفي فيها قيد حريته فترة معينة من اليوم كأن يلزم بعدم مغادرة مسكنه ، أو أي مكان آخر يختاره أو تختاره السلطة القائمة بالمراقبة ، بين الغروب والشروق مثلا ، أو قبل هذا أو بعده ، كما هو الحال في بعض القوانين الوضعية الحالية .

أما اذا شمل الالزام بالبقاء في مكان ما اليوم بكامله أو بضعة أيام كاملة فذلك ليس سوى الحبس بعينه ، لانه يقتضي لا قيد الحرية ولكن سلبها ، بغض النظر عن المدة التي يشملها السلب ، طالما انها قد امتدت يوما كاملا ، مثال ذلك ما يقضي به القانون من الحكم بالحبس لمدة أربع وعشرين ساعة على كل من لا يمتثل لأمر المحكمة بالخروج من قاعة الجلسة لإخلاله بنظامها وتماديه في هذا الاخلال (مادة ٢٤٣ من قانون الاجراءات الجنائية) .

والملاحظ ان المدين المماطل كان ملزما بالبقاء قيد اسر دائنه مدة متصلة لا يباح له فيها مغادرة المكان الذي اسر فيه ، أو بمعنى أصح حبس فيه .

ثانيا ــ ان عقوبة المراقبة لا تتفق مع فلسفة العقوبة في الشريعة الاسلامية ، التي وان بدت متشددة مع المجرمين ، كما يزعم البعض ، إلا انها تراعي انسانيتهم بصورة فريدة ليس لها نظير في التشريعات الوضعية فهي تلزم السلطة المسئولة عن العقاب بالمبادىء الاساسية التالية عند تطبيق العقوبات :

أ ــ ان العقوبة مطهرة للجاني من كل اثر للجريمة ، فلا يجوز ملاحقته بعد اقتضائها منه أو اتخاذ ما وقع منه ذريعة لتوقيع أي عقوبة أخرى لا يستلزمها الحال . لذلك لا نجد في الشريعة أثرا لما يسمى بالعود الى الجريمة الذي تستند اليه التشريعات الوضعية في تشديدها للعقوبات .

ب ــ ان الشريعة تنهى عن التشهير بالجاني والحديث عن جريمته طالما انه قد عوقب وانتهى الامر ، واعتبرت ذلك اشاعة للفاحشة في المسلمين « **ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة** » كما اعتبرته جهرا بالسوء لا يحبه الله « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم** » .

كذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها ، ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » وهو ما يتحقق اذا شهر الناس بالجناة واذاعوا جرائمهم التي عوقبوا من اجلها .

جـ ــ أن الشريعة تنهى عن التعيير أي لوم الجناة وتقريعهم والتشفي فيهم بسبب ما ارتكبوا من جرائم عوقبوا من أجلها ، ولذلك ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » .

كذلك نهى صلوات الله وسلامه عليه عن تعيير المجرم بجرمه بعد عقابه فقد قال للناس الذين قالوا للرجل الذى عوقب بالجلد بسبب شربه الخمر : اخزاك الله . « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » .

وهكذا وجه الرسول الانظار مباشرة الى ما يؤدى اليه التشهير بالجناة وتعييرهم بجرائمهم ، وهو اعانة الشيطان عليهم ، اى دفعهم الى التمادى فى الاجرام انتقاما من المجتمع وردا على ما الحقه بهم من مهانة وتحقير وما اصابهم به من ظلم رغم اقتضائه للعقوبات التى يستحقونها .

فكيف يتفق كل هذا مع ماتتضمنه عقوبة المراقبة من عيوب خطيرة دفعت المشرع فى الدول المختلفة الى الغائها واحلال انظمة أخرى محلها ، وهى عيوب تتعارض بشكل واضح مع المبادىء الاساسية فى الشريعة الاسلامية على الوجه التالى :

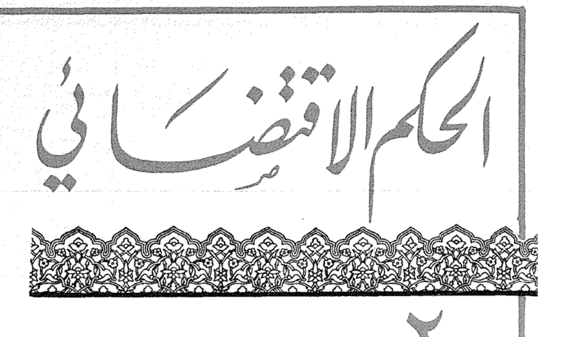
اولا — ان المراقبة لا تحول دون ارتكاب المراقب للجرائم لا فى وقت المراقبة ولا فى غيره ، فهو يستطيع أن يرتكب ما يشاء من جرائم نهارا ، كما انه يستطيع أن يتحايل على شروط المراقبة ليلا ويرتكب الجرائم ، وهو ما كشفت عنه العديد من التحقيقات التى اجريت فى الكثير من الجرائم .

ثانيا — ان المراقبة تحول بين المراقب والالتحاق ببعض الاعمال التى تمتد ساعات العمل فيها الى جزءالليل أو تبدأ قبل الشروق فضلا عن الاعمال الليلية ، مما يجعله يعود الى الجريمة .

ثالثا — ان المراقبة تؤدى الى التشهير بالمراقب حيث يقيم بين جيرانه ومعارفه نتيجة تردد رجال الشرطة عليه بضع مرات فى الليل للتأكد من وجوده وهذا يسىء فى الوقت نفسه الى افراد اسرته الذين لا يلبثون أن يشعروا بأنه عبء عليهم ومصدر للتشهير والتعيير .

رابعا — ان المراقبة تؤدى الى انعدام الضبط فى الاسرة اذا اختار المراقب مكانا آخر غير مسكنه ليقضى فيه فترة الليل منعا للتشهير الناشىء عن تردد رجال الشرطة عليه والذى يسىء اليه والى ابنائه وبناته .

وغير ذلك الكثير من الاضرار التى لا يتسع المجال لذكرها والتى لا تقرها شريعتنا الغراء ، تلك الشريعة التى آن لنا أن نراجع عقولنا فى ضوء ما تتضمنه من مبادىء سامية كرمت الانسان وأعلت من قدره ورفعت من شأنه . واذا كانت الدول الغربية التى استوحينا قوانينها قد عدلت عن فرض عقوبة المراقبة لتفادى الاضرار التى اشرنا اليها ، الا يجدر بنا أن نستخلص من هذا دليلا على صواب شريعتنا ؟ !



للدكتور : محمد سلام مدكور

في المقال السابق تكلمنا عن **الحكم الشرعى** ، وبينا أقسامه واشرنا الى اننا تكلمنا قبل عن الحكم التخييرى ووعدنا بالمتابعة والكتابة عن الحكم الاقتضائى .

الحكم الاقتضائى : هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الاقتضاء أى الطلب ، والطلب اما أن يكون طلب فعل أو طلب ترك ، وفى كل منهما إما أن يكون الطلب على سبيل الالزام والتحتيم وهو الايجاب والتحريم أو على غير سبيل الالزام والتحتيم وهو الندب والكراهة فصارت اقسام الحكم الاقتضائى أربعة : الايجاب والندب والتحريم والكراهة .

وقد يبدو فى بعض الأحيان اختلاف التعبير بين الايجاب والوجوب والواجب ، وبين التحريم والحرام والمحرم ، وكذلك بين الندب والمندوب والكراهة والمكروه .

وتحقيق ذلك أن الايجاب هو نفس خطاب الشارع الآمر على وجه الالزام وهو استعمال اصولى دارج ، والوجوب هو الأثر المترتب على ذلك الخطاب وهو استعمال فقهى دارج وقد يستعمله الأصوليون ايضا ، وأما الواجب : فهو فعل المكلف الذى طلبه الشارع طلبا جازما . ومثل هذا يقال فى التحريم والحرمة والمحرم .

وأما الندب والكراهة فليس لهما الا صيغتان : ندب وهو خطاب الشارع وفى نفس الوقت يطلق على اثر الخطاب ، والصيغة الثانية : مندوب وهو فعل المكلف ، ومثل هذا يقال فى الكراهة والمكروه . اذ الكراهة تطلق بمعنى خطاب الشارع الناهى بغير جزم ، وبمعنى الأثر المترتب عليه ، وأما المكروه فهو الفعل الذى طلب الشارع تركه على هذا الوصف .

مسلك الحنفية فى تقسيم الحكم الاقتضائى :

اذا كان جمهور الأصوليين قسموا الحكم الاقتضائى الى الأقسام الاربعة المذكورة . فان الحنفية جعلوه سبعة اقسام على الوجه الآتى :

١ ــ **فرض** : وهو ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم والتأكيد وكان دليل الالزام به قطعيا فى ثبوته بأن كان نصا قرآنيا أو سنة متواترة وقطعيا فى دلالته أيضا بمعنى ان دلالة النص لا تحتمل غير هذا الحكم ، أو كان مما علم عن طريق اجماع المجتهدين من الأمة الاسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسالة .

٢ ــ **واجب** : ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم أيضا لكن الدليل الذى يدل على طلبه دليل ظنى فى دلالته أو ظنى فى ثبوته أو ظنى فيهما معا . ومن ظنى الدلالة فقط قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا **برءوسكم** وأرجلكم » .. فان الآية ، ان كانت قطعية الثبوت الا انها بالنسبة للمقدار المطلوب مسحه من الرأس ظنية فى دلالتها عليه لأن **الباء** يحتمل ان تكون زائدة ويكون المطلوب مسح كل الرأس وقد تكون للتبعيض فيكتفى بمسح بضعة شعيرات ، وقد تكون للالصاق ويكون المطلوب مسح موضع الكف وهو مقدر بربع الرأس وهو ما رجحه الحنفية بأدلة خاصة . وعلى هذا فيكون أصل المسح عندهم فرضا والمقدار المطلوب مسحه واجبا .

ومن ظنى الثبوت والدلالة ما روى عن الرسول عليه السلام انه قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة » فهو من ناحية ثبوته خبر آحاد فيكون ظنيا ، ومن ناحية دلالته يحتمل نفى صحة الصلاة بغير قراءة الفاتحة كما يحتمل أن المقصود نفى الكمال لا الصحة كما قال الحنفية ولذا فانهم قالوا ان القراءة فى الصلاة فرض ، وقراءة الفاتحة واجب .

أما غير الحنفية فالفرض والواجب عندهم لفظان مترادفان مدلولهما واحد وهو الطلب على سبيل الالزام والتحتيم دون نظر لكون الدليل قطعيا أو ظنيا .

٣ ــ **سنة مؤكدة** : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم والالزام لكن واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله ولم يتركه فى حياته دون عذر الا بضعة مرات . ومثلوا لذلك بصلاة ركعتى الفجر وصوم اليوم العاشر مع اليوم التاسع من المحرم .

٤ ــ **سنة غير مؤكدة** : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم ولم يواظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله وتركه كثيرا دون عذر . ويعبرون عنه أحيانا بالمندوب والمستحب والنفل . ومثلوا لذلك بصلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر ، وصدقة التطوع وصوم يومى الاثنين والخميس .

فالحنفية جعلوا الحكم الاقتضائى الآمر وحده أربعة أنواع ، وأوجدوا

رتبة فوق الواجب ورتبة فوق المندوب بينما اقسامه عند غيرهم تنحصر فـى الواجب والمندوب .

٥ ـ **الحــرام** : وهو الحكم الاقتضائي الناهي على سبيل الجزم والالزام مثل النهى عن قربان الزنا وتحريم الميتة والخنزير والربا ونكاح الأمهات والبنات والأخوات والأمر باجتناب الخمر ونحو ذلك .

٦ ـ **مكروه كراهة تحريمية** : وهو ما كان طلب الترك معه شيئا يفيد التشديد ، وبتعبير آخر ما كان الى الحرام أقرب مثل النهى عن بيع الرجل على بيع أخيه وخطبته على خطبة أخيه المأخوذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يبع أحدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة أخيه » فانه قـد وجد ما يدل على التشديد فى باقى الفاظ الحديث ويظهر اثر فعل ذلك من ايجاد الضغينة فى النفوس ويسبب الأذى والوحشة ، ومثلوا لذلك ايضـا بما ورد من النهى عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة فى قوله سبحانه « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ومن البين أن غير البيع من العقود يقاس على البيع لأنه فيـه تعطيـل عـن صلاة الجمعة ، وانما خص البيع بالذكر لأنه الكثيـر الغالب بين الناس فـى التعامل اليومى ، وانما النهى كان فى هذا وأمثالـه للكراهة لأنه كما يقـول السرخسى فى المبسوط لمعنى فى غير المنهى عنه غير متصل به على ما هو بين فى كتب الفقه والأصول .

لكن محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه الحنفى ينظر للحكم الاقتضائى الناهى على سبيل الجزم والالزام بنفس النظرة التى نظروا بها الى الحـكم الاقتضائى الآمر على سبيل الالزام ، وقال انه يجب النظر الى دليل النهى فـان كان قطعيا أفاد التحريم وان كان ظنيا أفاد الكراهة التحريميـة ، وبذا يكـون المكروه تحريما عنده منزلته من الحرام بمنزلة الواجب من الفرض .

٧ ـ **المكروه تنزيها** : ما لم يكن الطلب فيه على سبيل الجزم ووجـدت قرينة تفيد عدم التشديد في النهى ، وقالوا : انه ما كان الى الحلال اقرب ومثلوا له بصوم يوم الجمعة ، وصوم اليوم العاشر من المحرم ـ عاشوراء ـ دون اليوم التاسع ، وبناء على ما قاله محمد بن الحسن يـكون المكروه نوعـا واحدا مثل ما قال سائر الفقهاء اذ قد أدخل المكروه تحريما ضمن المنهى عنه على سبيل الجزم والالزام كما ذكرنا .

ما يترتب على تقسيم الحنفية من آثار :

الفرض لازم عملا واعتقادا ومنكره كافر ، ولو كان متأولا اذ لا مجال فيه للتأويل وقد ثبت بدليل قطعي فى ثبوته وقطعي فى دلالته ، كما أن تاركه عمدا جاحدا به يعتبر كافرا أيضا لأنه لا يعتقد بـه أما ان تركه اهمالا مع اعتقـاده بفرضيته فانه يأثم بهذا الترك ويفسق فقط أما الواجب فانه لازم عمـلا فقط فلا يكفر منكره لأن اعتقاده غير لازم إذ طريق ثبوته دليل ظنى وتاركه يأثم ويفسق الا اذا كان متأولا نتيجة اجتهاد .

ويترتب ايضا على تفرقتهم بين الفرض والواجب ما قالوه من ان ترك الفرض يبطل العمل كما إذا ترك المصلى الركوع أو السجود فى صلاته فان صلاته تبطل لفوات ركن فيه ولا تبرأ ذمته الا باعادتها فى الوقت على الوجه الصحيح أو قضائها عند فوات الوقت .

وأما تارك الواجب فان عمله يكون صحيحا الا انه ناقص ومع ذلك فان تاركه مطالب بالاعادة ، فان لم يعد فان ذمته تبرأ ويسقط عنه التكليف مع الاثم واستحقاقه العقاب على ما ترك .

وبالنسبة للسنة المؤكدة وغير المؤكدة فانهم قالوا ان المرء يثاب على فعل المؤكدة ، ويعاتب على تركها دون أن يعاقب ، أما غير المؤكدة فان فاعلها يثاب ولا شىء على تاركها فلاعتاب ولا عقاب .

وبالنسبة للمكروه تحريما فقالوا : ان فاعله يعاقب ومنكره لا يعد كافرا ، واما المكروه تنزيها فان فاعله لا يستحق عتابا ولا ذما ولا أثم عليه فيما فعل وان كان فعل غير الأولى .

وقد تناول الأصوليون الأقسام الرئيسية للحكم الاقتضائى بتفصيل وخاصة الواجب وقد عرضنا ذلك فى كتابنا مباحث الحكم عند الأصوليين ، واننا سنوجزه هنا بالقدر الذى يظهر الموضوع ويناسب هذا المقام .

١ ــ الواجب وأقسامه :

عرفنا أن الواجب هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الالزام ، وأساليبه متنوعة فيكون بصيغة من صيغ الأمر ــ وقد سبق ذكرها فى مقال سابق ــ كما يستفاد من أساليب أخرى مثل : « كتب عليكم الصيام .. » ومثل : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات » ومثل : « ولله على الناس حج البيت » وينقسم الواجب باعتبارات مختلفة الى اقسام متعددة . فمن ناحية ارتباطه بالزمن يقسمونه الى :

واجب مطلق : وهو ما لم يقيد الشارع اداءه بوقت معين كالحج وقضاء رمضان عند من يرى جواز التراخى فيهما ومثل كفارة الايمان فان الحانث ليس مقيدا فى أداء الكفارة بوقت معين .

واجب مؤقت : وهو الذى قيد الشارع أداءه بوقت محدد كالصلاة المفروضة فانها مؤقتة بوقت موسع يسعه ويسع غيره من صلوات أخرى من جنسها ، وقد اتفق الأصوليون على أن وقت كل صلاة هو سبب وجوبها فلا تجب الصلاة قبل دخول وقتها ولا يصح التعجيل بها الا بدليل خاص ، ويجب تعيينها بالنية ما دام الوقت يتسع لشىء آخر من جنس العبادة .

وكالصوم فانه مؤقت بوقت مضيق بمعنى أن وقته لا يتسع لفعل واجب آخر من جنسه فصوم رمضان لا يتسع وقته لصوم آخر ، ولذا فانه تجزىء فيه مطلق النية بل قال الحنفية انه يتأدى ولو بنية شىء آخر كالنفل أو القضاء لأن الفرض متعين فيه .

وكالحج فانه بالنظر الى تحديد وقت معين له فى السنة لا يتسع الا لحج واحد كان من قبيل المؤقت بوقت مضيق ، وبالنظر الى ان اعمال الحج لا تستغرق أشهر الحج كلها أشبه المؤقت بوقت موسع ، ولذا فانهم قالوا : انه ذو الشبهين : ومع هذا فقد جعل البعض الحج يشبه الواجب المطلق من ناحية وجوبه على التراخى دون الزام بسنة معينة ويشبه الموقت من ناحية تخصيص وقت معين من السنة لأدائه ، وعلى الأول فانه لشبهه بالموسع كانت نية النفل فيه لا تبرىء الذمة عن الفرض ، ولشبهه بالمضيق جاز بمطلق النية .

وينقسم الواجب من ناحية الملزمين به الى :

واجب عينى : وهو ما يطلب فعله شرعا من كل فرد من المكلفين بعينه ولا يكتفى فيه بقيام الآخرين فالخطاب فيه يتجه الى الفاعل نفسه بحيث اذا عجز لم يطلب الفعل من غيره اذ التكليف يرجع الى نفس المكلف ، ومن هذا القبيل أركان الاسلام الخمسة ، وبر الوالدين وصلة الرحم .

واجب كفائى : وهو ما يطلب فعله شرعا من مجموع المكلفين لا من كل فرد على حدة كفريضة الجهاد فى سبيل الله ما لم يتطلب الموقف دفاع كل قادر ، ومن ذلك رد السلام وما الى ذلك من كل واجب يتحقق الفرض منه بقيام بعض المكلفين به اذ القصد منه وقوع الفعل دون نظر لشخص الفاعل .
هذا وقد تكون الجزئية الواحدة فرض عين فى حالة وفرض كفاية فى حالة أخرى ، فاذا تعين لاظهار الحق فرد بذاته كان أداء الواجب عينيا وان كان فى أصله واجبا كفائيا فاذا كان فى البلدة عدة أطباء ووجد مريض ثم ارتحل الأطباء الا واحدا قبل علاج المريض فالتكليف بعلاجه كان كفائيا عند وجود مجموعهم فأصبح عينيا على الموجود منهم .
وينقسم الواجب من ناحية تقديره من الشارع الى واجب محدد ، وواجب غير محدد .

فالواجب المحدد : ما عين له الشارع مقدارا معلوما لا تبرا الذمة الا بأدائه بمقداره الذى حدده الشارع كالصلوات والزكاة والصوم .
والواجب غير المحدد : ما لم يعين له الشارع مقدارا معينا كالعدل والاحسان والأمر بالمعروف ويلاحظ أن غير المحدد لا يثبت وينافى الذمة ولا يطالب به المكلف قضاء بعكس الأول .
وينقسم الواجب من حيث تعين المطلوب والتخيير فيه الى واجب معين وواجب مخير :
فالمعين : ما يكون المطلوب فيه مبينا بعينه من غير تخيير بينه وبين غيره مثل اركان الاسلام الخمسة وكل واجب لا تبرا الذمة الا بأدائه حسب تعيين الشارع .

والمخير : ما كان الواجب فيه مترددا بين شيئين او اكثر كالتخيير بين المن والفداء فى قوله تعالى : « فاما منا بعد وأما فداء » وتخيير الدائن للمعسر بين الابراء والنظرة الى الميسرة ، والتخيير فى الكفارات بين العتق والصوم والاطعام .

٢ ــ المندوب : هو المطلوب فعله شرعا من غير ذم على تركه مطلقا ، وكما يرى الجمهور فان صيغة الأمر لا تدل على الندب الا بالقرينة كما فى قوله تعالى : « يا أيهاالذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى **فاكتبوه** » والقرينة الصارفةعن الجواب قوله تعالى « فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته » وقد تكون القرينة الصارفة مأخوذة من مبادىء الشريعة وقواعدها الكلية كما فى الأمر بالمكاتبة : « فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا » .

فقد دلت القواعد الشرعية العامة الخاصة بالملكية على أن المالك حر فى ملكه لا سلطان لأحد عليه الا السلطان العام .
مثل قوله عليه السلام فى رمضان « سننت لكم قيامه » وقوله « من توضأ يوم الجمعة فبهاونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل » .

ويقسم الأصوليون المندوب ثلاثة أقسام :

١ ــ مندوب على وجه التأكيد : وهو ما يثاب فاعله عليه ولا يستحق تاركه عقابا وان استحق اللوم والعتاب ومن هذا السنن المكملة للواجبات كصلاة الجماعة والأذان .. وهو ما سماه الحنفية بالسنة المؤكدة .
٢ ــ مندوب لا على وجه التأكيد : وهو ما يثاب فاعله على فعله ولا يستحق على تركه لا عقابا ولا عتابا كصلاة الضحى وصوم يوم الاثنين ويوم الجمعة من كل اسبوع ، وهذا ما سماه الحنفية سنة غير مؤكدة كما يسمى مستحبا ويسمى نفلا .
٣ ــ سنن زوائد : وهو ما فعله الرسول بحكم العادة مما لا يتعلق بالأحكام العملية كما ينقل عن أحواله صلى الله عليه وسلم فى أكله ونومه . وهذا لا عقاب ولا عتاب على تركه ، ولا ثواب على فعله الا اذا كان فاعله ينوى متابعة الرسول والتأسى به .
ويرى الشافعية أن المندوب لا يلزم بالشروع فيه ومن شرع فيه وأبطله لا يجب عليه قضاؤه لما روى عن الرسول عليه السلام « المتطوع أمير نفسه » أما الحنفية فيرون أن النفل لازم بالشروع فيه ويجب على المكلف القضاء بافساده لانه بالشروع فيه صار حقا لله فوجبت صيانته عن البطلان لقوله تعالى : « ولا تبطلوا اعمالكم » .
٣ ــ الحرام : ما طلب الشارع من المكلف الكف عنه على سبيل الجزم وتختلف الأساليب والعبارات التى تدل عليه فمنها صيغ النهى ، وقد سبق

بيانها فى مقال سابق ــ مثل « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » وقوله « اجتنبوا قول الزور » وقوله « حرمت عليكم الميتة .. » وقوله « لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ».

وتحريم الشارع لأى فعل لا يكون الا بناء على مفسدة غالبة تترتب على فعله ، وهذه المفسده اما أن تكون راجعة الى ذات المحرم فيسمى محرما بأصله وهذا غير مشروع اصلا ومنه حرمة أكل الميتة ولعب الميسر والزنا وأكل أموال الناس بالباطل ، واما أن تكون راجعة لأمر يتصل به وهذا النوع لم يحرمه الشارع بأصله لكنه اتصل به من المفاسد ما جعله حراما وان كان فى أصله مشروعا ومن هذا الصلاة فى الثوب المغصوب والأرض المغصوبة فان الصلاة فى ذاتها مشروعة ولكنها حرمت هنا لما اتصفت به وكذلك البيع وقت النداء لصلاة الجمعة .. على خلاف بين الفقهاء فى اعتبار ذلك مكروها أو حراما .

وعلى كل فالنوع الاول لا يظهر فيه الاثر مطلقا اما الحرام لغيره فيصح ان يكون سببا ، لكن لما اتصل به من فساد كان لا ينبغى فعله فاذا وقع كان صحيحا فى ذاته مع اثمفاعله. لكن بعض الفقهاء كالحنابلة ورواية عن الشافعى غلبوا جانب البطلان .

٤ ــ **المكروه** : هو ماطلب الشارع الكف عنه من غير جزم أو هو مايمدح تاركه ولا يذم فاعله وقد بينا قبل ان الحنفية يجعلون المكروه قسمين : مكروه كراهة تحريمية ، ومكروه كراهة تنزيهية واساليب الكراهة من اساليب النهى والقرينة هى التى تعين فيكون بصيغة النهى المقترن بما يدل على الكراهة مثل قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » والقرينة على صرف النهى عن التحريم الى الكراهة هى قوله جل شأنه : « وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » وقوله : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ومن أساليب الكراهة لفظ اكره وابغض ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ، » وقوله : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » .

وحكم المكروه على ما يراه الجمهور أن فاعله لا يأثم وان كان ملوما ، وتاركه يمدح ويثاب اذا نوى بتركه التقرب الى الله ، لكن الحنفية بناء على مسلكهم فى تقسيم المكروه يرون أن المكروه تحريما يذم فاعله ويستحق العقاب كالحرام الا انه لا يكفر جاحده نظرا لعدم قطعية الدليل كما يرى محمد بن الحسن ، والمكروه كراهة تنزيهية ان كان فاعله لا يعاقب فانه ملوم معاقب .
وبذا نكون قد عرضنا على القارىء الكريم صورة موجزة للحكم الاقتضائى بنوعية الآمر والناهي .



« الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب » .

صدق الله العظيم

التلبية :

قال ابن عباس : كانت تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يلبى إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا » اخرجه ابن ماجه والبيهقى والترمذى والحاكم وصححه .

بئر اريس :

تقع فى الجنوب الغربى لمسجد قباء . قال أنس بن مالك كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، وفى يد أبى بكر من بعده ، وفى يد عمر بعد ابى بكر ، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يحركه فسقط فى البئر ، فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده .

اخرجه البخارى

الحجر الاسود :

هو اشرف اجزاء البيت الحرام ، ولهذا سن تقبيله واستلامه ووضع الخد والجبهة عليه ، وجاءت فى فضله احاديث منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « يأتى هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق » رواه الترمذى وحسنه .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه « نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم » رواه الترمذى وصححه .

فضل المساجد الثلاثة :

عن أبى الدرداء رضى الله عنــهقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فى المســجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصـــلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة .

رواه الطبرانى فى الكبير
وابن خزيمة فى صحيحه

مقام ابراهيم :

هذا الحجر الذى كان الخـــليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقف عليه عند بنائه الكعبة ، وقيل ان فيه أثرا من قدمى الخليل حيث ساخت قدماه فيه .

والله سبحانه امرنا ان نتخذ مصلى من مقام ابراهيم فنصلى خلف المقام عند الاستطاعة ركعتين بعد الطواف بالبيت . قال تعالى : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

اسطوانة المصحف :

هى علم على مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد النبوى الشريف وكان أمامها الجذع الذى كان يخطب اليه الرسول الكريم . ويروى أن ســـلمة بن الأكوع كان يتحرى الصلاة عند الاســـطوانة التى عند المصـــحف ، فقيل له نراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة . قال : رأيت النبى صلى الله عليه وســلم يتحرى الصلاة عندها .

ايام فى الحج :

فى الحج أيام لها أسماء تناسب الأعمال التى تتم فيها .

يوم التروية :

وهو اليوم الثامن من ذى الحجة .

يوم عرفة :

وهو اليوم التاسع من ذى الحجة وفيه يقف الحجاج بعرفة .

يوم النحر :

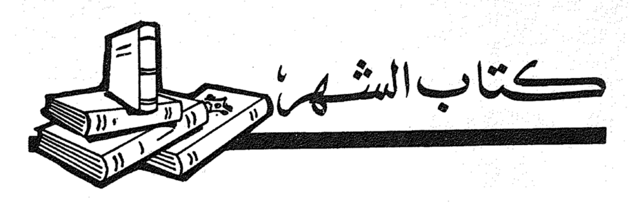
وهو اليوم العاشر من ذى الحجة وفيه يكون الحجاج فى منى وينحرون الأضاحى .

يوم النفر الأول :

وهو اليوم الثـــانى عشر من ذى الحجة لأن بعض الحجاج ينصرف من منى فى هذا اليوم .

يوم النفر الثانى :

وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجة لان باقى الحجاج ينصرفون من منى فى هذا اليوم .



العقيدة والقوة معاً

كتاب جديد للأستاذ محمد عبد الله السمان

(منشورات دار الجيل - بيروت)

تقديم الاستاذ أنور الجندى

من حق الاستاذ السمان أن يعرض كتابه الجديد الضخم الذى بلغ ٣٨٢ صفحة من القطع الكبير والذى يمثل مرحلة جديدة من حياة هذا الكاتب الاسلامى الصادق الايمان برسالة القلم ، من حقه هذا فى هذا المكان وقد قدم عشرات الكتاب من هذا المكان ، والاستاذ السمان كعادته رجل جرىء ناصح ، يعيش للاسلام بكل ذرة من دمه ، ويحمل أعباء رسالة يجعل كل لحظة من حياته ملكا لها وأنت حين تطالعه فى هذا الكتاب تجده فى اهاب الجندى اليقظ الذى يحمل بندقيته فلا تغيب عنه ناحية من النواحى ، لا تغيب عنه كلمة تقال ، أو مقال ينشر فى صحيفة أو كتاب يصدر أو ندوة تعقد فهو مشارك فى كل هذا ، يقدم كتب أعلام الفكر الاسلامى ويعرضها عرضا جيدا فى مجلة الوعى الزاهرة ، فلا يغفل عن وجهته الصحيحة ، ويحاسب كاتبه فى أصالة ودقة ، ومع قدر كبير من الانصاف ، تراه واضحا فى كتابه هذا وهو يناقش زكى نجيب محمود وفؤاد زكريا وحسين فوزى وتوفيق الحكيم ولويس عوض ونجيب محفوظ ، فلا يغفل عن عبارات التقدير قبل أن يدخل فى مداخل النقد والخلاف .

ومن خلال صفحات ذلك الكتاب تجد صورة كاملة لما عرضه النقاد والكتاب فى الصحف والكتب والندوات خلال السنوات الاخيرة فمن ندوة القذافى الى مجمع البحوث ، الى معركة العاشر من رمضان الى حلقات التلفزيون الى افلام السينما ومسرحيات الفن دون ان تفوته شاردةولا واردة ، ولا كلمة واحدة نشرتها صحيفة أو تعليق معلق .

هذا هو أول ما يبهرك وانت تطالع كتاب (العقيدة والقوة معا) الذى يقوم على ركيزة واضحة اساسية هى ان الدعوة الاسلامية استطاعت بالعقيدة والقوة معا أن تفتح مشارق الارض ومغاربها ، وما تخلى النصر عنها الا لسبب اهتزاز فى العقيدة واضطراب فى الايمان ، فالعقيدة هى العامل الاساسى فى كل نصر احرزته الدعوة الاسلامية وفى كل هزيمة ألمت بها فكلما كانت العقيدة قوية نابضة بالايمان القوى والثقة المطلقة فى الله عز وجل ، كلما كان النصر المؤزر مؤكدا والا كانت الهزيمة . وانه لم يحدث في تاريخ الدعوة الاسلامية فى نضالها مرة واحدة ، ان اعتمدت على القوة المادية وحدها وكتب لها النصر ، بل كانت هذه العقيدة هى السند الاول .

* * * * * * * * * * * * * * *

من هذا المنطلق يندفع الاستاذ السمان الى تصور كامل للمجتمع الاسلامى القائم ولقضاياه وتحدياته على نحو غاية فى الاستفاضة والاستقصاء كاشفا عن تلك السلبيات الكثيرة التى تعوق الحركة الى النصر الكامل ثم هو لا يلبث أن يتقدم نحو رحاب العقيدة فيكشف عن صورها القوية التى بناها الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك الجيل من الرواد ثم يمضى مصورا رسالة العلماء والقادة وأهل الفكر وكيف قاموا بالامانة وحملوا الرسالة وواجهوا الامراء بالنصح وقول الكلمة لا يخافون فى الله لومة لائم .

* * * * * * * * * * * * * * *

ويمضى حتى يصل الى العز بن عبد السلام بعد أن عرض لبطولة الامام احمد بن حنبل كاشفا عن هذه الرسالة التى حملها العلماء والمفكرون فى كشف الزيف وتعرية المنافقين والمبطلين وتصحيح المفاهيم وتحرير العقول من مختلف الشبهات التى يضعها خصوم الاسلام أمامه فى محاولة لتعطيل مسيرته ويقدم فى ذلك النماذج من خلال تاريخ الاسلام كله .

ثم يعرض لرحاب القوة فى العقيدة الاسلامية فيصور عدل العرب فى حكمهم الاسلامى مما شهد به المؤرخون المنصفون ويستعرض معنى القوة فى الاسلام ممثلة فى قول الرسول الكريم :

* * * * * * * * * * * * * * *

لا تتمنوا لقاء العدو ، وكيف يدعو الاسلام المسلمين الى تأمين الدعــوة ضد اعدائها المتربصين فاذا جنحوا للسلم قبل منهم وكيف ان الجهاد فى الاسلام انما هو نشر الدعوة الاسلامية لاعلاء كلمة الله ويقرر ان العقيدة هى اساس الجهاد وحتميتها فالعقيدة تفرض على المسلم ان تهون الحياة كلها امام الجهاد فى سبيل الله لنصرة العقيدة فهو يتمنى احد خيرين :
إما الشهادة وإما النصر .

•••••••••••••••

ثم يصل المؤلف من ذلك كله الى حاضر المسلمين والى مرحلــة الضعــف والتخلف التى ما كانت لتقع فى تاريخ المسلمين الحديث لولا انفصالهم عن مفهوم الاسلام الجامع للعقيدة والقوة معا ، ثم يصل المؤلف الى اخصب فصول كتابه وهى التحديات المختلفة التى تتمثل فى كتابات اعداء الاسلام فيعرض الــى مانشرتــه الصحف وتحدث به اعداء الاسلام بعد هزيمة ١٩٤٨ ثم بعد نكسة ١٩٦٧م وكيف ضاعت فلسطين فى الاولى وضاعت القدس فى الاخرى .

•••••••••••••••

ويركز الاستاذ السمان على قضية فلسطين ويرى أنها كبرى قضايا العصــر ويعدد الاخطار التى اتصلت بها والاحداث التى تمت لتشريد أهلها وموقف الدول الكبرى والامم المتحدة ، ويعرض لما أورده محمود شيت خطاب وعبد الله التل من حقائق عن هذا الخطر وهما من أصدق من تصدى للتحدى الصهيونى وكشف عن خطره ورسم الخطة المثلى لمقاومته ، ويصل من ذلك الى مأساة مسلمى كشمير ، ثم يتطرق الى موقف الهند والهندوكية من مؤامرة لقسم فلسطين ، ويصل من ذلك الى الحبشة والى موقعها من مسلمى أرتيريا ، ويتعرض لباكستان وموقفها بعــد الانفصال ويربط ذلك كله برباط وثيق مؤكدا أن الضربات الموجهة للعالم الاسلامى كلها واحدة وان اختلفت مواقعها ، ثم يشير الى المؤامــرة التى ذهب ضحيتهــا أحمدوبيللو زعيم اقليم الشمال فى نيجيريا الذى يضم ثلاثين مليونا من المسلمين والحاج أبو بكر تفاوباليوا ثم يترك نيجيريا الى تشاد والسنغال وكلا الدولتين يمثل شعبها المسلم أكثر من ٩٠ فى المائة ويصل الى زنجبار ، ومذبحة ١٢ يناير ١٩٦٤ حيث ذهب خمسة عشر الفا من العرب المسلمين ، ثم يستطرد الى ذكر الفلبين ومأساة مسلمى الفيلبين .

•••••••••••••••

ثم ينتهى من هذا الاستعراض الى ما قاله اللورد اللنبى فى نهاية الحــرب العالمية الاولى حين قال : لقد انتهت الحروب الصليبية ويؤكد الاستاذ السمان أن الحروب الصليبية لم تتوقف فضلا عن ان تنتهى ، وانها مستمرة ذات اهــداف تلتقى عند ابادة الاسلام وشعوبه وتراثه وحضارته .

ومن خلال هذا الاستعراض القوى الواسع الابعاد تجد تلك الارضيــــة

الخصبة التى يمتلكها هذا الكاتب المسلم المقتدر العارف بقضايا الاسلام المعاصر وخلفياتها وآثارها البعيدة المدى .

•••••••••••••••

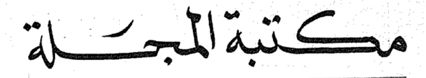
ثم يخلص من واقع المسلمين اليوم الى التحديات الفكرية والعقائدية التى يواجهها الاسلام من خلال تلك السموم التى يدسها كتاب التغريب هنا وهناك وفى كل مرحلة وفى كل مناسبة من حيث الدعوة الى فصل الدين عن الدولة ومن حيث دعوة القوميات الضيقة والاقليميات بالاضافة الى اهواء المستشرقين واخطار المسرح والقصة ثم يكشف عن ذلك التداخل المعيب فى تجاهل الطابع الاسلامى واحلال كلمة العربى مكانه تجاهلا وانتقاصا للاسلام .

•••••••••••••••

ثم يتحدث عن ندوة العقيد القذافى التى نشرتها الاهرام ابريل ١٩٧٢ ويراجع مادتها وكل ما يتصل بالآراء التى عرضت فيها،وينتقل منها الى الهجوم على التراث الذى بدأه زكى نجيب محمود وغالى شكرى ، ثم ينتقل منها الى قضية المرأة وحريتها وعملها ومن ذلك الرد على امينة السعيد ، ثم يعرض الكاتب للمسرحيات التى تحرف تاريخ الاسلام ورجاله ثم يصل الى الكتب التى تساوق آراء المستشرقين امثال كتاب عبد المنعم ماجد (التاريخ السياسى للدولة العربية) ثم يتحدث الباحث عن الصحافة الاسلامية وضرورة صدور جريدة يومية اسلامية ثم يشيد بدور مجلة الوعى الاسلامى ومجلة لواء الاسلام ، وفى طريق هذا البحث المتصل لا يترك المؤلف شاردة ولا واردة الا احصاها ولا يترك تصريحا فى صحيفة أو كلمة لكاتب ثم يصل الى الطرق الصوفية ، ويتحدث عن المعسكرات الدينية واحاديثها واسئلة شبابها .

ولا يدع الاستاذ السمان كتابات الشيوعيين او الوجوديين أو التغريبيين دون أن يفندها ويكشف عن زيفها كما فعل مع كتابات الدكتور/فؤاد زكريا ومن أفزعهم انتصار العاشر من رمضان ، ثم ينتهى الى غاية واضحة لا بد من ايجاد رأى عالمى اسلامى واع يقظ مثقف واسع الافق يستغنى الى الابد عن التشبث بالفرعيات والشكليات التى يمكن الاستغناء عنها ويجب أن تقوم أكثر من مؤسسة صحفية تقدم صحفا يومية واسبوعية اسلامية على مستوى الصحافة العالمية ، واكثر من مؤسسة للنشر تجعل من الكتاب الاسلامى كتابا عالميا على مستوى الكتب العالمية هذا مع ايقاف الخلافات المذهبية بين المسلمين تمهيدا لاقامة وحدة معنوية للعالم الاسلامى .





اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

من الخالق الله أم الصدفة ؟

للأستاذ / رشدى مدبولى حسن

محاولة جادة ومخلصة لمتابعة سؤال ردده الكثير عبر الزمن وحار فيه الفلاسفة والمفكرون وتعددت الاجابات وتفاوتت ، ولذا نرى أن فكرة الخالق قد جانبها الصواب عند الكثير من هؤلاء وعند الذين تزعموا القيادات الفكرية فى اممهم وبين شعوبهم .

ان كل ما حولنا فى الحقيقة يدعونا أن نبحث عن الله وسوف نراه فى كل ما حولنا ونحس بقدرته فيما يحيط بنا .

وفى هذا الكتاب يتحدث المؤلف بهذا المنطق الذى يسمونه برهان الغاية واتخذه سبيلا للوصول الى الحقيقة ومعرفة الخالق .

وقد يزعم الملحدون فى بقاع كثيرة أن قضاياهم علمية تقدمية وسوف نرى من كلام المؤلف أن مزاعمهم أوهام جريئة،وأن حقائق الاحياء كما سردها بذكاء ويسر تشهد ضدهم ولا تشهد لهم ويعتبر الكتاب بحثا جيدا فى هذا الميدان الذى يرقبه الكثيرون ليكون مددا من امداد الخير وشعاعا من أشعة اليقين وهو يقع فى (٢٣٠) صفحة ومن نشر مكتبة الزهراء ٨ شارع عبد العزيز ــ عابدين ــ القاهرة .

حكم الاسلام فى القضاء الشعبى

للدكتور / فؤاد عبد المنعم

بحث يتناول نظام القضاء الشعبى فى الأنظمة القديمة ونظام المحلفين وانتخاب القضاة . .

كما يتناول وجهة نظر الاسلام فى القضاء الشعبى .

وقد قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع دراسة مقارنة وقسم بحثه الى دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين .

الباب الأول : فى حكم الاسلام فى القضاء الشعبى .

الباب الثانى : فى المقارنة بالانظمة الغربية والماركسية .

وخاتمة تعرض فيها الصور من القضاء الشعبى فى مصر مع دراسة لمستقبل هذا النظام . والكتاب يحتوى على (١٤٠) صفحة ومن طبع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر (١) شارع فنتورا ــ الاسكندرية .

نظرات في الحديث

«مرحلة تدوين المسند» مسند الطيالسي ومسند الحميدي

للدكتور/محمد عبد الرءوف

ذكرنا فيما تقدم أن مرحلة تدوين المسانيد بدات قبل نهاية القرن الهجرى الثانى ، وعرّفنا « المسند » بأنه : مجموعة مكتوبة من الأحاديث مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق صحابىّ واحد ، وذلك مثل « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة الصديقة » و « مسند جابر بن عبد الله » رضى الله تعالى عنهم . كما يطلق اسم « المسندَ » أيضا على الكتاب الذى يحتـوى على عدد من هذه المسانيد ، وهو الغـالب ، وفى هذه الحالة قد يكون العـدد من المسانيد المدونة فى كتاب واحد قاصرا على نوع معين من الصحابة كمسـانيد العشرة أو مسانيد المدنيين أو مسانيد المكيين أو مسانيد البصريين أو مسـانيد المقلين ، وقد يكون المسند عاما شاملا فيه أسانيد المقلين والمكثرين ، وذوى السابقة فى الاسلام والمتأخرين ، والأنصار والمهاجرين والرجـال والنساء من أصحاب سيد المرسلين ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين .
ويطلق صاحبُ المسند الجامع على المسانيد المدونة به عبارة « مسند فلان » أو « أحاديث فلان » ، كعنوان على كل باب مدوّن بالمسند ، كأن يقول : « مسـند عمر » و « مسند عائشة » و «مسند أبى هريرة» ، أو يسميها : « أحاديث عمر » و « أحاديث عائشة » و « أحاديث أبى هريرة » وهكذا ، والمؤدّى واحـد ، والمقصود مجموعة الأحاديث التى تيسرت للمؤلف مما أسنده ذلك الصحابىّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكرنا أن عددا كبيرا من المسانيد تمّ تدوينها خلال القرنين الثالث والرابع ، وأنه يرجع الى هذه الحركة الفضل في المحافظة على العدد الأكبر من الأحاديث بتدوينها قبل أن تضيع بموت حفظتها ورواتها ، ولكن بالأسف لم يقدّر إلا للنفر اليسير من هذه المسانيد الشهرة وكثرة التداول بين الأجيال التالية ، ولعل ذلك يرجع الى ما لقيته الصحاح والسنن التي ظهرت بعد بدء حركة التدوين للمسانيد من شعبية كاسحة صرفت النظر والاهتمام عن المسانيد عدا مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ، فلم يكثر نسخها وتداولها ، ولم يُعن بدراستها وتمحيصها ولم يبادر في العصر الحديث بطبعها ونشرها كما كان الشأن في حال الصحاح والسنن ، حتى أن ما عثر عليه من مخطوطات هذه المسانيد في السنوات الأخيرة لم يكن غالبا في حال جيدة كاملة ، واننا لنرجو الله تعالى أن يوفق طلاب العلم المعنيين بدراسة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العثور على هذه الكنوز الثمينة ونشرها وتحقيقها وتيسيرها للراغبين في الاطلاع عليها ودراستها والاستفادة منها ، وذلك لما لهذه المسانيد من أهمية علمية وتاريخية ، وأصحاب هذه المسانيد كانوا بلا شك من خيار المحدثين ودعائمه ، وأخذ عنهم وروى لهم أصحاب الصحاح والسنن ، كما أن المسانيد المعللة الموسعة ، كمسند يعقوب بن شيبة ومسند الحسين بن على المارجي المشار إليهما من قبل ، كانت بلا شك موسوعات علمية قيمة ، وكنوزا أثرية ثمينة ، وقول بعض المؤلفين إن كتب المسانيد دون الكتب الستة في الاحتجاج بها حيث لم يتحرّ أصحابها الصحيح (1) لا ينقص مكانتها الشرعية ولا ينال من قيمتها العلمية ، وفضلا عن ذلك فاننا لنرى الكثير من محتويات هذه المسانيد يتفق مع ما ورد بالكتب الستة ، كما أن الأحاديث ضعيفة الاسناد مما يحتج به في فضائل الأعمال ، وربّ حديث ضعيف صحيح في حقيقة الأمر .

وسوف نستعرض في هذا المقال بعونه تعالى ، استعراضا وصفيا تحليليا مبسطا اثنين مبكرين من هذه المسانيد تمّ بحمد الله نشرهما ، وذلك للتعريف بهما والتنويه بفضلهما ، أحدهما مسند الحافظ الكبير أبى داود سليمان بن داود الطيالسي والآخر مسند الحافظ المتقن أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، أولهما فارسيّ بصري والآخر قرشيّ مكي .

ولد الحافظ الطيالسي بالبصرة حوالى عام ١٣٠ وتوفي عام ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ(2)، لذلك فهو قد ترعرع ونضج واشتد عوده طوال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وعاصر صاحبي الموطأ والمصنف ، مالك وعبد الرزاق ، اللذين تحدثنا عنهما ، فلو صح انه صاحب المسند المنسوب اليه ، وثبت انه هو الذى دوّنه ، أو على الأقل نظمه ورتبه كما رواه عنه تلميذه ومريده الحافظ يونس بن حبيب الملقب بأبى بشر المتوفى عام ٢٦٧هـ لكان من أول مدوني المسند أو أولهم كما ذكر ذلك الحاكم النيسابوري ، وكما أشرنا اليه من قبل .

---

(1) « علوم الحديث » لابن الصلاح ، (المدينة المنورة ١٩٦٦) ص ٣٤ و ٣٥ .

(2) قال الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » الجزء الاول ص ٣٥٢ انه عاش ثمانين سنة ، وعليه يكون مولده عام ١٢٣ أو ١٢٤ هـ ، وقال ابن سعد في طبقاته (القسم الثاني من الجزء السابع طبعة ليدن ص ٥١) أنه عاش ٧٢ سنة ، وجاراه في ذلك الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » الجزء الرابع ص ١٨٥ — وعليه يكون مولده عام ١٣١ أو ١٣٢ هـ .

وقد تلقى الطيالسيّ الحديث عن جماعة من المحدثين اللامعين ، من بينهم سفيان الثورى وشعبة ، كما تلقى عنه الكثير ممن اشتهر أمرهم وعرف فضلهم وكان من بينهم الإمام أحمد بن حنبل وعلى بن المدنى ، ولقد امتاز بحافظة قوية جدا ، ونقل عنه صاحب ميزان الاعتدال قوله : « حدثت باصبهان بأحد وأربعين ألفا من غير سؤال » (٣) ، ولكنه قد اعتمد على ذاكرته اعتمادا أكثر مما ينبغى فكان يملى من ذاكرته دون الاعتماد على الكتاب ، لا كما كان يصنع الإمام عبد الرزاق ، وجلّ من لا يسهو ، فأدته هذه الثقة البالغة الى بعض الخطأ فى الأحاديث أوصلها صاحب الميزان الى الألف (٤) ، ولكنه كان أمينا ، فقد قال عنه راويه يونس بن حبيب الاصبهانى : « قدم علينا ابو داود وأملى علينا من حفظه مائة الف حديث أخطأ فى سبعين موضعا منها ، فلما رجع الى البصرة كتب إلينا بأنى قد أخطأت فى سبعين موضعا فأصلحوها » (٥) ، وما أجمل الاعتراف بالخطأ ، ومع ذلك فقد اعتبر من كبار الحفاظ الثقات ، وقال البخارى عنه : « ارساله ثبت » ، كما قال بعضهم : « ما رأيت احفظ من ابى داود » (٦) .

أما « مسند الطيالسى » فكما أشرنا آنفا ، رواه عنه يونس بن حبيب الملقب بأبى بشر ، ويحتوى على ٢٧٦٦ من الأحاديث رواها عن مائة وثمانين من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد بدأها بمسند أبى بكر فمسند عمر بن الخطاب فمسند عثمان فمسند على فمسانيد سائر العشرة ، واستعمل غالبا لها لفظ « أحاديث » كعنوان على كل منها ، فيقول : « أحاديث أبى بكر رضى الله عنه » و « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا . وأحيانا يقول : « ما أسنده فلان رضى الله عنه » واستعمل كلمة « مسند » نادرا كما صنع فى مسند عائشة رضى الله عنها ، غير أن المسند فى ترتيب المسانيد خلط بين المكيين والمدنيين والأنصار والمهاجرين والمتقدمين فى الاسلام والمتأخرين ، فأخر أحاديث بلال مثلا عن أحاديث معاوية وعمرو رضى الله عن الجميع ، ولكنه رتب مسانيد النساء فجاء أولا بمسانيد أمهات المؤمنين وأتبعها أحاديث سائر الصحابيات ممن روى لهنّ فى مسنده ، ولقد قسّم المسند الى أحد عشر جزءاً ، غير أن هذا التقسيم لم يبْنَ على أساس موضوعى بل يبدو أن الغرض منه تحديد عدد صفحات كل جزء ليتيسّر تناوله ، لذلك تجد أحاديث بعض الصحابة موزعة بين جزأين ، تبدأ فى جزء وتتمّ فى الذى يليه ، فأحاديث السيدة عائشة مثلا ورد منها ١٣٤ حديثا فى الجزء الثالث ، وسائرها وهو ٦٧ حديثا تبعتها فى أول الجزء السابع من المسند ، ووزعت أحاديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه بين الجزأين السابع والثامن ، وبلغ مجموعها ١٣٥ حديثا ، كما وزعت أحاديث أنس بن مالك رضى الله عنه بين الجزأين الثامن والتاسع ، ومجموعها ١٩٣ حديثا ، ووردت أحاديث عبد الله بن عمر وعددها ١٥٧ بين مسندى جابر وأنس رضى الله عنهم ، كما وردت أحاديث أبى هريرة وعددها ٣٠٣ بالجزأين التاسع والعاشر ، واستغرقت أحاديث عبد الله بن عباس وعددها ١٦٩ بعض العاشر وجميع الجزء

---

(٣) الجزء الثانى طبعة الحلبى ١٩٦٣ ، ص ٢٠٤ .
(٤) « ميزان الاعتدال » (الجزء الثانى) ص ٢٠٤ .
(٥) نفس المرجع ص ٢٠٣ .
(٦) نفس المرجع ص ٢٠٤ .

الحادي عشر ، ووردت أحاديث أبى سعيد الخدرى وهي ٩٤ حديثا ، وأحاديث عبد الله بن عمرو وهي ٥١ حديثا بالجزء التاسع ؛ أما عدد أحاديث الصديق فتسعة فقط ، ولابن الخطاب واحد وستون ، ولعثمان ستة عشر ، ولعلى بن أبى طالب مائة وثلاثة ، وللزبير ثلاثة ، ولسعد تسعة وعشرون ، ولابن عوف أربعة ولكل من أبى عبيدة وطلحة ، ثلاثة ، ولسعيد بن زيد أحد عشر حديثا ، أما مسند عبد الله بن مسعود الذى تلا مسانيد العشرة ففيه ١٦٢ حديثا .

وقد طبع المسند فى حيدر أباد عام ١٣٢١هـ فى مجلد كبير صفحاته من ذات القطع الكبير .

يمثل مسند الطيالسى طبيعة المسانيد المجردة ، فتراه يروى الأحاديث دون تعليق عليها أو على أسانيدها إلا نادرا ، ويقدم أبو بشر راوى المسند لكل حديث بقوله : « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة أو أبو فضالة » مثلا ، وأحاديثه متصلة الإسناد مرفوعة كلها الى النبى صلى الله عليه وسلم الا القليل النادر ، ومما عثرت عليه من أقوال الصحابة أو موقوفا عليهم ما يلى ، نقدمها بأرقامها فى النسخة المطبوعة ليتيسر الرجوع اليها :

١٩٢ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا الصلت بن دينار قال : حدثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (٧) ، ولقد تلوت هذه الآية زمانا وما أرانى من أهلها فأصبحنا من أهلها » .

٢٢١ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا عيسى بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال : (ما من موتة أموتها أحبّ إلىّ من أن أقتل دون مالى مظلوما) .

٤٢٨ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شريك عن أبى اسحق عن سليم بن عبد عن حذيفة قال : (صلاة الخوف ركعتان وأربع سجدات ، فان عجلك أمر فقد حلّ لك القتال والكلام) » .

٤٣٧ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا همّام عن قتادة عن سبيع بن خالد عن حذيفة قال : (يخرج الدجال ومعه نهر ونار ، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره ، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره) .

٧٢٢ ـ حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن أبى اسحق قال : سمعت البراء قال : « مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فأنزل الله عز وجل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) (٨) أى صلاتكم الى بيت المقدس » .

ومما رواه مرسلا ما يلى :

٨٣٧ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا ابو حرة عن الحسن (٩) أن رسول

---

(٧) سورة الانفال ، الآية ٢٥ .

(٨) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٩) هو الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى سيد التابعين المتوفى سنة ١١٠هـ وأبو حرة هو واصل بن عبد الرحمن توفى عام ١٥٢هـ ، ويروى أنه لما مات وسئل شعبة عن حديث قال : « تسالنى وقد مات سيد الناس ؟ » وكان يختم القرآن فى ليلتين (من تهذيب ابن حجر ، الجزء ١١ ، ص ١٠٥) .

الله صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فناموا ، فما استيقظوا حتى طلعت الشمس ، فصلوا وقالوا : يا رسول الله : الا نزيد فى صلاتنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم ؟ »

ومما عثرنا عليه منقطعا ما يلي :

٣٤٩ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو ذؤيب عن سهيل بن أسحق الهذلى عن عون بن عبد الله عن ابن مسعود (١٠) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال فى ركوعه ثلاث مرات سبحان ربى الأعلى فقد اتمّ ركوعه ، وذلك أدناه » .

ومما ورد فيه زيادة أو تعليق لطيف من الطيالسى نقتبس ما يلى :

٩١٧ ــ « حدثنا أبو داود قال : « حدثنا شعبة وسليمان بن المغيرة القيسى : كلاهما عن حميد بن هلال العدوى قال : سمعت عبد الله بن المغفل رضى الله عنه يقول : دلي جراب من شحم يوم خيبر فأخذته فالتزمته فقلت هذا لي ، لا أعطي أحداً منه شيئا ، فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييتُ منه »

قال سليمان فى حديثه، وليس فى حديث شعبة ــ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هو لك » .

قال أبو داود : كأنه من الغنيمة .

١٢٥٧ ــ « حدثنا يونس قال : « حدثنا أبو داود قال : « حدثنا شعبة عن اشعث بن أبى الشعثاء قال : سمعت الأسود بن هلال يحدث عن رجل من بنى ثعلبة بن يربوع أن اناسا منهم اتوا رسول الله الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو ثعلبة اصابوا رجلا من أصحاب رسول اله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : يا رسول الله ! هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلت فلانا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجزى نفس على أخرى » ، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يد المعطى العليا امك وأباك واختك واخاك ثم أدناك أدناك » .

هكذا قال شعبة عن رجل من بنى ثعلبة ، وقال الثورى عن ثعلبة ابن زهدم .

١٤١٦ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت : « كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نغتسل من إناء واحد من الجنابة » .

قال أبو داود : قال شعبة : يعجبنى لأنه قال « من الجنابة » .

وإليك المختارات التالية من هذا المسند الجليل :

٢٣٦ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن الحر بن الصباح النخعى قال: سمعت عبد الرحمن بن الأخنس قال : شهدت المغيرة بن شعبة يخطب فنال من على رضى الله عنه ، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى عدى قريش فقال : اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عشرة فى الجنة : رسول الله وأبو بكر وعمر

---

(١٠) نقل المحققان عن الزمندى أن عون بن عبد الله لم يلق ابن مسعود ، فالاسناد منقطع .

وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف »
ولو شئت أن أسمي العاشر لسميته ، ثم سماه فقال : «سعيد بن زيد»

١٥٢٣ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال : سمعت طلحة بن عبد الله بن عوف يحدث عن عائشة قالت : « أهوى إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني صائمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا صائم ، فقبلها » .

١٤٢٤ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عبد الله بن مظعون وهو ميت »
قال أبو داود : قال أشعث بن سعيد في هذا الحديث وفي هذا الاسناد : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بكى حتى رأيت الدموع تجري على خديه » .

١٤٦٢ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السباق ، فسابقني فسبقته » .

١٥٣٧ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا محمد بن راشد عن مكحول : قيل لعائشة : ان أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشؤم في ثلاث ، في الدار والمرأة والفرس » ، فقالت عائشة : لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قاتل الله اليهود ، يقولون إن الشؤم في ثلاث ، في الدار والمرأة والفرس » فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله (١١) .

٢٤٨١ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة وحماد عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غمّ عليكم فصوموا ثلاثين »

٢٥٩٨ ــ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان قال : توفي بعض كنائز مروان ، فحضر الجنازة مروان وأبو هريرة معه ، قال : فسمع مروان نساء يبكين فشدّ عليهن أو صاح بهنّ فقال له أبو هريرة : يا أبا عبد الملك : إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى عمر نساء يبكين فتناولهن أو صاح بهنّ ،

---

(١١) في هذا الاسناد انقطاع حيث لم يذكر مكحول اسم من سمع هو منه عن عائشة ، ويقولون انه معروف بالتدليس عليها (تهذيب التهذيب لابن حجر ، الجزء العاشر ص ٢٩) ، ومع ذلك وبالرغم من هذا الانقطاع فان نص الحديث وعبارة عائشة فيه يجعله أدنى الى القبول وأقرب للتصديق من الرواية التي ساقها ابن قتيبة في كتاب « تأويل مختلف الحديث » وتشبث بها الشيخ محمود أبو ريه في كتاب « أضواء على السنة المحمدية ص ٢٠٥ » حيث تزعم تلك الرواية أن عائشة قالت : « كذب أبو هريرة والذي أنزل القرآن على أبي القاسم » فاستشهد بها على اتهام أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا نريد أن نخوض هنا في هذا النزاع أو نبدي رأيا بشأن ما أورد عليه من روايات في الصحيحين ، والذي يهمنا أن عبارة الحديث هنا أروح الى القلب وأقرب لروح الاسلام في روعتها وانسانيتها ، وأوفق بأدب بنت الصديق حيث اعتذرت لأبي هريرة في عدم حفظه بسببه معقول انساني واضح .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر : دع ، فان العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد حديث » .

٢٧٥١ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي حجرة عن ابن عباس قال : « أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، ومات وهو ابن ثلاث وستين » .

أما الحميدى ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المتوفى عام ٢١٩ هـ فيعتبر من خيرة المحدّثين الثقات المتقنين ، صحب سفيان بن عيينة شيخ المحدثين بمكة لعدد من السنين ، وقيل عنه : « هو أثبت الناس فى ابن عيينة ، وهو رئيس أصحابه ، وهو ثقة إمام » (١٢) ، ونقل عن يعقوب بن سفيان قوله : « حدثنا الحميدى وما لقيت أنصح للاسلام وأهله منه » (١٣) وذكره ابن حبّان فى الثقات فقال : « صاحب سنة وفضل ودين » (١٤) ، وقد صحب الامام الشافعى واصبح من أبرع أصحابه ، ورافقه فى رحلة الى مصر ، ولكنه مع فضلة ودينه يقال إنه كان فى طبعه حدّة وفى خلقه بعض الشدّة ، اذا أسيء اليه ردّ الإساءة بأقسى منها ، واذا اعتذر له عن مساءة ما كان يلين لقبول المعذرة . والكمال لله سبحانه وحده ! روى البخارى عنه فى صحيحه ثلاثة وثلاثين حديثا مباشرة ، وأربعين أخرى من طريق بعض شيوخه . (١٥)

أما مسند الحميدى فقد رواه عنه عدد من أصحابه ، والنسخة التى وصلتنا هى برواية بشير بن موسى الملقب بأبى علىّ المتوفى عام ٢٨٨ هـ (١٦) ، وقد طبعت فى حيدر آباد عام ١٩٦٣ م بتحقيق العلامة الشيخ حبيب الرحمن الاعظمى الذى حقق هذه النسخة ورقّم أحاديثها وخرّجها وفهرس لموضوعاتها ، واكبر الاحتمال أن الحميدىّ دوّن مسنده بعد وفاة شيخه الإمام الشافعى رضى الله عنه عام ٢٠٤ هـ وعودة الحميدىّ الى مكة ، والأحاديث فى مسنده أقل عدداً من أحاديث مسند الطيالسىّ غير انها مختارة منتقاة ، اتفق معه فى رواية أكثرها البخارىّ أو مسلم أو أحد أصحاب السنن الأربعة كما نرى فى تخريج السيد المحقق وتعليقاته ، وبعضها مروىّ فى هذه المجاميع الحديثيّة عن طريق الحميدىّ نفسه أو عن شيخ الحميدى من طريق راو آخر ، ولقد كان البخارىّ نفسه وعدد من المحدثين المعروفين من أمثال محمد بن يحيى الذهلى وعبيد الله بن فضالة ويعقوب بن شيبة ممّن تلقى وروى عن الحميدىّ .

وترتيب المسانيد المدوّنة فىّ مسند الحميدىّ ترتيب منطقىّ زمنىّ ، فقد بدأ بأحاديث من روى لهم من العشرة (١٧) ، ثم أتبعها بأحاديث السابقين المهاجرين من أمثال ابن مسعود وأبى ذرّ وصهيب وبلال ، فأحاديث أمهات المؤمنين ، فسائر النساء ، ثم أحاديث الأنصار فأحاديث من تأخرّ إسلامه من قريش فأحاديث غيرهم ، وقد بلغ عدد أحاديثه بالمسند ألفا وثلاثمائة رواها الحميدىّ عن مائة

---

(١٢) « تهذيب التهذيب » ص ٢١٥ .

(١٣) نفس المرجع .

(١٤) نفس المرجع .

(١٥) « تاريخ التراث العربى » لفؤاد سيزجين ، الجزء الاول ، ص ٢٨٢ .

(١٦) مقدمة مسند الحميدى للمحقق حبيب الرحمن الاعظمى ، ص ٨ و ٩ .

(١٧) لم يرو المسند لطلحة بن عبيد الله من بين العشرة رضى الله عنهم .

وثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختار كلمة « أحاديث » عنوانا على مسند كل صحابى ، فيقول مثلا : « أحاديث أبى بكر » ، « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا ، وقد لا يكون للصحابى فى هذا المسند الا حديث واحد كحديث أبى عبيدة ، وقد يكون له حديثان كأبى مربع الأنصارى ، ولأبى بكر به سبعة أحاديث ولابن الخطاب خمسة وعشرون ، ولعثمان أربعة ، ولعلى ثلاثة وعشرون ، وللزبير أربعة ، ولعبد الرحمن بن عوف اثنان ، ولسعد بن أبى وقاص خمسة عشر ، ولسعيد بن زيد أربعة ، أما أحاديث المكثرين به فلعبد الله بن مسعود منها واحد وأربعون حديثا ، ولأنس بن مالك اثنان وأربعون ، ولعبد الله بن عباس أربعة وسبعون ، ولجابر بن عبد الله تسعة وسبعون ، ولعائشة مائة وسبعة وعشرون ، ولأبى هريرة مائتان وثمانية وأربعون حديثا .

ومسند الحميدى مقسم الى أحد عشر جزءا صدرت فى مجلدين بالطبعة المشار اليها ، وتقسيم الكتاب الى هذا العدد من الأجزاء ، كما هو الحال فى مسند الطيالسى غير موضوعى ، اى انه لم يبْنَ على أن موضوعا قد تم وانتهى فيتم الجزء بتمامه ويبدأ الجزء التالى بموضوع أو مسند جديد لصحابى آخر ، بل كان القصد تحديد حجم الجزء ليخف حمله ويسهل تناوله ، ولكننا مع ذلك نجد كل جزء منها يبدأ بسماع جديد فيما عدا الجزأين الثانى والخامس ، وإنك لترى أحاديث ابن مسعود بدأت بالجزء الأول وتمت فى الجزء الثانى ، ووزعت أحاديث عائشة بين الثانى والثالث ، وأحاديث عمرو بن العاص بدأت فى الخامس واكملت فى السادس ، وأحاديث أبى هريرة بدأت فى الجزء الثامن واستغرقت التاسع وتمت فى العاشر ، ومسند جابر بن عبد الله بدأت فى العاشر واستغرق الجزء الحادى عشر .

ويتميز مسند الحميدى عن مسند الطيالسى باضافات أكثر نوعا ما ، يزيدها الحميدى بعد رواية الحديث إما لمناقشة الاسناد أو لتوضيح كلمة أو تفسير عبارة ، كما أنه فى بعض المسانيد المطولة تراه يرتبها وان كان لم يعنون لها الا نادرا ، فتجد أحاديث الصلاة معا ، وأحاديث الصيام معا ، وأحاديث الحج معا ، ووضعت عناوين لبعض أحاديث أبى هريرة ، وهى : « باب الجنازة » و « باب البيوع » و « باب فى الأقضية » و « باب الجهاد » ، وقد تكون اضافة هذه العناوين من عمل بعض الرواة أو الناسخين ، ويبدأ بشر بن موسى ، الراوى عن الحميدى ، كل حديث بقوله : « **حدثنا** الحميدى قال ، » كما استعمل فى السند « **ثنا** » رمزا لقوله « **حدثنا** » ، و « ثنى » اختصارا لكلمة « **حدثنى** » .

وأحاديث مسند الحميدى كلها متصلة مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم الا ما ندر جدا ، ومما عثرت عليه منها « مرسلا » ما يلى :

٣٢٩ ـ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار (١٨) قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : هل على جناح أن أكذب أهلى ؟ قال : « لا ، فلا يحب الله الكذب » ، قال : يا رسول الله : استصلحها واستطيب

---

(١٨) كان عطاء تابعيا ، مولى ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها ، توفى سنة ١٠٢ هـ ، ومع ذلك يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم .

نفسها ، قال : « لا جناح عليك » .

وممّا وُقف على الصحابىّ ما يلى :

١٢٩٥ ــ « **حدثنا** بشر بن موسى : **ثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** زكريا عن الشعبى عن جابر بن عبد الله فى قوله عزّ وجلّ (سماعون للكذب) (١٩) يهود المدينة ، (سمّاعون لقوم آخرين) اهل فدك ، (لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) أهل فدك (يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا) الرجم » .

وممّا قاله تابعىّ ما يلى :

١٣٠٠ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** صالح بن صالح قال : (وكان خيرا من ابيه) عن الشعبى(٢٠) قال : قالوا لرجل تعرف علينا قال : انما عريفكم الأهيس الأطلس المكدّ الملحس الذي اذا قيل له ها انتهش ، واذا قيل له هات حبس » .

ومما جاء مرفوعا وأبهم فيه اسم راو أدنى من الصحابى فهو لذلك منقطع ما يلى :

١٠٩٨ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** عمران بن ظبيان الحنفى عن رجل من بنى حذيفة قال : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم امام هدى وقاضى عدل ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » .

ولكنّ ورود أسانيد نادرة جدا غير تامة كهذه لا ينقص من اهمية هذا المسند وقيمته ، ومع ذلك قد يؤدى البحث الى العثور على أسانيد لها تامة ، فالحديث الاخير الذى سقناه أخرجه البخارىّ متصلا عن طريق صالح عن الزهرى كما اشار الى ذلك السيد المحقق .

ومما أتبعه الحميدى باضافة مفيدة نقتبس ما يلى :

١٣٣ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** بشر بن عاصم بن سفيان عن أبيه عن أبى ذرّ قال : قلت : يا رسول الله سبق أهل الأموال الدثر بالأجر ، يقولون كما نقول وينفقون ولا ننفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أدلك على عمل اذا أنت قلته ادركت من قبلك وفتّ من بعدك الا من قال مثل قولك ؟ تسبّح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وتكبر أربعا وثلاثين » .

قال الحميدىّ : ثم قال سفيان : احداهن أربع وثلاثون ، وعند منامك مثل ذلك .

٣٢٨ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : أخبرونى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن معيط قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفضل الصدقة على ذى الرحم والكاشح » قال سفيان : ولم أسمعه من الزهرىّ(٢١)

---

(١٩) سورة المائدة ، الآية ٤٢ .

(٢٠) هو عمر بن شراحيل الهمزانى الكوفى ، علامة التابعين ، توفى عام ١٠٣ هـ .

(٢١) وحيث رواه الزهرى عن حميد مع أنه لم يسمعه منه فالحديث منقطع .

قال أبو بكر (٢٢) : الكاشح العدو .

٣٧٨ ــ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهرى قال : أخبرنى عطاء بن يزيد الليثي عن أبى أيوب الانصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ، ولكن شرّقوا وغرّبوا » قال أبو أيوب : فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فننحرف ونستغفر الله عزّ وجل » فقيل لسفيان : فان نافع بن عمر الحجبىّ لا يسنده ، فقال : ولكنى احفظه واسنده كما قلت لك ، ثم قال : ان المكيين انما أخذوا كتابا جاء به حميد الأعرج من الشام قد كتب عن الزهرى فوقع الى ابن جريج وكان المكيون يعرضون ذلك الكتاب على ابن شهاب . فأما نحن فانما كنا نسمع من فيه .

٤٧٦ ــ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا أيوب السختيانى قال : سمعت عطاء بن رباح يقول : سمعت ابن عباس يقول : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى قبل الخطبة يوم العيد ، ثمّ خطب فرأى أنه لم يسمع النساء ، فأتاهن فوعظهن وذكرهن وأمرهنّ بالصدقة ومعه بلال قائلا بثوبه هكذا » .

قال أبو بكر : كأنه يتلقى بثوبه ، فجعلت المرأة تلقى الخاتم والخُرص والشيء .

ونسوق الآن الاختيارات التالية من هذا المسند :

٢٢٣ ــ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما دخل رسو لالله صلى الله عليه وسلم المدينة حمّ أصحابه ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بكر يعوده فقال : « كيف تجدك يا أبا بكر .. ؟ » فقال أبو بكر :

كل امرىء مضبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

ودخل على عامر بن فهيرة فقال : كيف تجدك .. ؟ فقال :

وجدت طعم الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كالثور يحمى جلده بروقه

قالت : ودخل على بلال فقال : كيف تجدك ؟ فقال :

الا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة بفخ (وربما قال سفيان بواد) وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنّة وهل يبدون لى شامة وطفيل !

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك لأهل مكة ، اللهم بارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدّنا وبارك لنا فى مدينتنا » .

قال سفيان : وأرى فيه : « وفى فرقنا ، اللهم حبّبها الينا مثل ما حبّبت الينا مكة أو أشدّ ، وصححها ، وانقل وباءها وحماها الى خمّ أو الى الجحفة » .

٢٩٧ ــ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبى سلمة عن أمها أم سلمة قالت : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى مخنّث فسمعه يقول لعبد الله بن

---

(٢٢) هو الحميدى .

امية : يا عبد الله ! ارايت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليكم بابنة غيلان ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، قال : فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يدخلن هؤلاء عليكم » .
قال سفيان : قال ابن جريج : اسمه هيت .

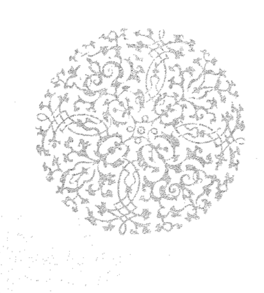
٥٢٥ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : سمعت عبد الكريم الجزرى قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يحدث « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينفخ فى الاناء أو يتنفس فيه » .

٦١٢ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** الزهرى عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا استأذنت أحدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها » .
قال سفيان : يرون أنه بالليل .

٧٣٨ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** سهيل بن أبى صالح عن ايوب بن بشير عن سعد الاعشى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن وصبر عليهن واتقى الله فيهن دخل الجنة » .

٧٩٢ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** عبد الملك بن عمير قال : اخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : أملى علىّ أبى كتابا الى اخ لى كان عاملا : أن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا ينبغى للحاكم أن يحكم بين اثنين وهو غضبان » .

١١٨٦ ــ « **حدثنا** الحميدى قال : **ثنا** سفيان قال : **ثنا** عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت الى قبره ثلاثة : أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ، ويبقى عمله » .



كشف الشبهة

عن حكم

الإسلام في الاسترقاق

تلقيت عن طريق ادارة مجلة الوعى الاسلامي رسالة من الأخ محمد عبد الله القيسى من القطر العراقي الشقيق يتساءل فيها عن حكم اباحة الاسلام للمسلم أن يتصل برقيقته المملوكة له اتصال الزوج بزوجته بدون زواج سابق ، ويبدى بعض التشكك فى حكمة هذا الحكم ، وذلك فى معرض اطلاعه على مقالى المنشور فى العدد — ١٠٧ — من مجلة الوعى الاسلامي تحت عنوان (حكم الاسلام فى الاسترقاق) .

وانني اذ اتصدى للإجابة عن هذا السؤال بمايزيح من ذهن مرسله هذه الشبهة وامثالها مما قد يثور فى ذهن غيره ، أشكره على حسن تفهمه للمقال المذكور واستيعابه له والكتابة الى بما ثار فى ذهنه من اشكالات توقعتها سابقا وأنا أكتب هذا المقال وهو ما دفعنى الى الطلب فى الهامش الى الاخوة القراء بان يكتبوا الى بما يثور فى اذهانهم من هذه الاشكالات للإجابة عنها وازاحة اللبس عن غوامضها ، فان الموضوع لم يزل بكرا رغم ان الكتاب المحدثين أكثروا فى الكتابة عنه ، وفيهم لفيف من الائمة الاعلام ، الا انه بكر رغم ذلك كله ، فان المنهج الذى انتهجوه فى بيان الموضوع يحتاج الى بعض التعديل لظهور بعض الثغرات فيه كما بينت فى المقال السابق .

والآن وانا اجيب على سؤال الاخ العراقي المذكور لا بد لي من البحث في نقطتين ، النقطة الاولى تتعلق في كشف الشبهة وبيان ان هذا الاتصال الجنسي الذي اباحه الاسلام بين المسلم ورقيقته ليس فيه اي ازدراء بها ولا اي غض من كرامتها الانسانية .

والنقطة الثانية تتعلق ببيان الحكمة من هذه الاباحة ، وانها انما شرعت لمصلحة الرقيقة نفسها أولا ، وليس لمصلحة المالك .

النقطة الاولى :

عقد الزواج ما هو الا عقد شرعي ينتج عنه حل الصلة الجنسية بين الزوجين ، وعقد الاسترقاق (مبتدءا كان أو منقولا) ما هو الا عقد شرعي ايضا ينتج عنه حل المتعة — الجنسية بين المسلم ورقيقته الى جانب آثار أخرى تنتج عن هذا العقد تقتضيهما طبيعة الاسترقاق الذى اعتبرناه في مقالنا السابق الذكر (دورة اصلاحية) ولا فارق بين هذين العقدين الا من حيث ان الاول تحل به الصلة الجنسية قصدا والثاني تحل به هذه الصلة تبعا ، وهو فارق غير مؤثر ، ولا علاقة له بالكرامة الانسانية هنا ، واما انه لا ينظر فيه الى رضى الرقيقة فهذا غير مؤثر ايضا ، وذلك ان الفتاة الحرة القاصرة البكر يزوجها وليها من غير اذنها عند جماهير الفقهاء ، وكذلك البكر البالغة عند جماعة منهم ، وليس في ذلك اى غضاضة أو مساس بكرامتها فكذلك الرقيقة هنا ، وبخاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان هذه الرقيقة موضوعة تحت اشراف سيدها ونظره مثلها مثل البنت الحرة تماما .

ومما يؤيد كلامنا هذا ان هنالك تشابها كبيرا بين أحكام كل من هذين العقدين (عقد الزواج وعقد الاسترقاق) فيما يتعلق منها بحل الصلة هذه ، من ذلك :

١) ان الصلة الجنسية لا تحل لو كانت الرقيقة زوجة لآخر غير مالكها ، كما لا تحل الزوجة لو كانت زوجة لآخر غير زوجها .

٢) ان هذه الصلة لا تحل — عند جمهور الفقهاء — لو كانت الرقيقة مجوسية أو مشركة ، مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .

٣) ان هذه الصلة لا تحل لو كانت الرقيقة قريبة من مالكها قرابة محرمة للزواج بينهما كأن تكون اخته من الرضاع أو أمه من الرضاع ، مثلها في ذلك مثل الزوجة تماما .

٤) ان هذه الصلة لا تحل لو كانت الرقيقة مملوكة لاكثر من واحد ، وذلك خشية اختلاط الانساب مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .

٥) ان هذه الصلة لا تحل اذا كان المالك متصلا جنسيا بقريبة للرقيقة لا يحل له الجمع بينها وبينها في الزواج ، مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .

٦) ان نسب الاولاد الذين تنجبهم الرقيقة من مالكها يثبت من أبيهم وأمهم معا ، مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .

من هذه النقاط وأمثالها مما يتوافق فيه حكم الزوجة وحكم الرقيقة نستطيع أن نعتبر أن الاتصال الجنسي بالرقيقة المملوكة نوع من أنواع الزواج الشرعي لا يختلف عنه الا فيما تقتضيه

ظروف الاسترقاق الذيهو بمثابة (دورة اصلاحيه) ، وهي ظروف تتطلب ــ دون شك ــ بعض القيود على الحرية ، وان زيارة واحدة لدور الاصلاح للجانحين في أرقى الدول حضارة اليوم والتعرف على القيود القاسية التي تفرض على الجانحين في سبيل اصلاحهم وتقويمهم وتربية نفوسهم لكافية في نظرى لحل كل الاشكالات المتعلقة بموضوع الاسترقاق في الاسلام ، وتوضيح الحكمة التي شرع الاسلام هذا النظام تحصيلا لها .

النقطة الثانية : الاسلام واقعي في كل احكامه ، يعالج الامور بنظرة فاحصة مستوفية لجميع الجزئيات ومادام الرق في الاسلام دورة اصلاحية تهدف الى تربية هؤلاء الارقاء (الجانحين) ، فانه من غير المناسب أن يسمح لهمبممارسة حرياتهم العامة كالبيع والشراء والزواج وغير ذلك لانهم بذلك سوف يتمكنون من الافلات من رقابة سيدهم عليهم وبذلك يتلاشى معنى الاصلاح وينقضي ونعود على أنفسنا بالنقض ، ولذلك فانه قضى بتوقف تصرفاتهم هذه علىاذن سيدهم ان أجازها نفذت وإلا بطلت . مثلهم في ذلك مثل الصبي الحر المميز تصرفاته هذه تعتبر متوقفة على اذن وليه في النفاذ .

وازاء هذا التقييد لحرية الرقيقة في الزواج وأمام طوفان الغريزة الجنسية التي قد تثور لديها كان لا بد للاسلام من أن يجد حلا مناسبا لها يجمع بين التنفيس عنها وبين الغاية الاصلية التي شرع الرق لها وهي الاصلاح والتقويم ، فكان ان شرع الحلين الآتيين :

١) الإباحة للمسلم أن يتصل برقيقته التي هي تحت اشرافه بعقد امتلاك شرعي اتصالا جنسيا يلبي حاجتها الجنسية ويهدىء ثورتها العاطفية بموجب العقد الاول نفسه دونما حاجة الى عقد جديد وذلك يجعل حل الاتصال هذا اثرا من آثار العقد الاول .

٢) أو الإباحة له بان يزوجها من شاء من المسلمين الآخرين الذين يرى في تزويجها منهم اصلاحا لحالها ، وذلك بعقد شرعي مثلها في ذلك مثل الحرة تماما ، وانه اذا ما فعل ذلك فانه يتحتم عليه أن يمتنع عن الاتصال بها جنسيا ما دام ذلك العقد قائما حفظا للانساب .

وهنا ينبغي أن يتنبه الى أن الاباحة هذه انما كانت لمصلحة الرقيقة نفسها اصلا لما تقدم وليست لمصلحة المالك كما قد يظن ، وما يعرف في التاريخ من اسواق للرقيق تتبادل فيها الجوارى ترويحا عن نفوس السادة ما هو الا أثر من آثار الفهم الخاطىء والتطبيق المغلوط لاحكام الاسلام وروحه وهو ما يجب نقده وتعديله ، لا اعتباره أساسا يبنى ويؤتى الاسلام منه .

هذا ولاباحة الاتصال الجنسي (على ذلك النحو المنظم) بين المسلم ورقيقته فوائد عظيمة تعود كلها على الأمة والمجتمع الاسلامي باسره بالخير الوفير ، من ذلك :

١) الترفيه عنها واسعاد قلبها وتلبية الحاجة الجنسية لديها .

٢) استيلادها وعدم تعطيلها عن

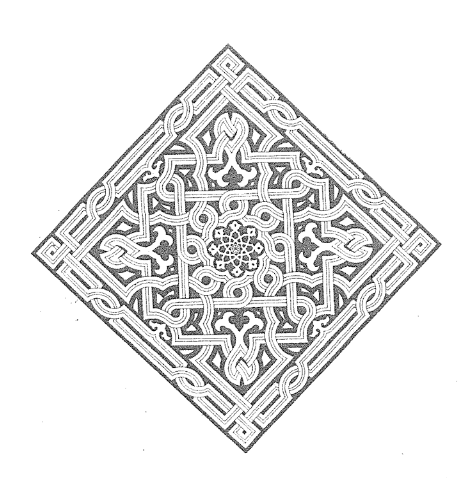
الانسال ، فان الاسلام يتطلع دائما الى زيادة النسل ونحض عليه .

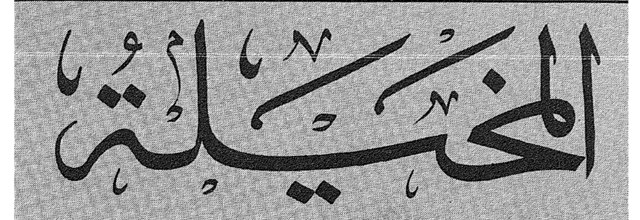
٣) ايجاد سبب لتحريرها ، فانها بذلك تصبح أم ولد وتتحرر بمجرد وفاة سيدها فتعود حرة كما كانت من قبل، والاستيلاد هذا طريق من أهم طرق التحرير المتعددة فى الاسلام كالتدبير والمكاتبة وغيرها .

هذا ملخص موجز للإجابة على سؤال الأخ محمد عبد الله القيسى حول مادار فى ذهنه من اشكالات فى موضوع الاسترقاق ، وأرجو أن تكون هذه الإجابة واضحة ومقنعة له ولأمثاله وموجهة لهم نحو الحلول الصحيحة فى كل ما يثور لديهم من اسئلة حول هذا الموضوع بعد ذلك .

وأرجو أن يطمئن قلب الأخ المذكور وغيره من شبابنا أيضا الى أن الاسلام لم يشرع لنا شيئا إلا وفيه مصلحة كبيرة غالبة سواء ادركنا ذلك او خفى علينا ، وانه ما حرم علينا شيئا إلا وفيه مضرة كبرى غالبة سواء ادركنا ذلك أو خفى علينا أيضا ، وما علينا إلا أن نتبين حكم الله فى المسالة من نصوص كتابه وسنة نبيه واجتهادات علمائنا الابرار ، ثم بعد ذلك نسلم بالحكمة فى كل ذلك سواء اظهرت لنا أو خفيت علينا .

والله الموفق .





بقلم : الاستاذ سعيد زايد

تتصل المخيلة بعلم النفس عند الفارابى اتصالا وثيقا ويعرفها الفارابى بأنها القوة التى بها يحفظ الانسان ما رسم فى نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس ، وانها القوة التى تقوم بخدمة القوة الناطقة .

وللمخيلة دور هام فى علم النفس عند المعلم الثانى ، إذ تنفذ الى نواحى الخصائص النفسية المختلفة ، فان لها صلة قوية بالميول والعواطف ، كما أن لها دخلا فى الأعمال العقلية والحركات الإرادية ، وتمد المخيلة القوى النزوعية بما يستثيرها ويوجهها الى غرض ما ، وتغذى الرغبة والشوق بما يؤججها ويدفعها الى السير فى الطريق الى النهاية ، والى جانب هذا تحتفظ المخيلة كما قلنا بالآثار الحسية ، وصور العلم الخارجى المنقولة الى الذهن عن طريق الحواس . وللمخيلة فوق قدرتها على الاحتفاظ بما يأتيها من صور ، قدرة على الابتكار ، وهو ما يسميه علم النفس الحديث بالخيال المبدع ، وهو الذى يستطيع بواسطته الإنسان أن يؤلف ويربط الأفكار والصور بطريقة جديدة مبتكرة ، بحيث يخلق شيئا جديدا لم يكن معهودا من قبل ، وتنتج عن ذلك الأحلام والرؤى .

وسنحاول مع الفارابى توضيح اثر المخيلة فى الأحلام ، إذ بتفسيرنا معه هذه الأحلام تفسيرا علميا سيكلوجيا نستطيع معه كذلك تفسير النبوة وآثارها . ذلك لأن الإلهامات النبوية — كما يقول الفارابى — قد تظهر فى صورة الرؤيا الصادقة أو فى صورة الوحى فى حالة اليقظة ، وقد بين الفارابى هاتين الصورتين فى فصلين متتالين فى كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » تحت عنوان « القول فى المنامات » و « القول فى الوحى ورؤية الملك » .

ففى حالة النوم تكون القوى التى تتصل بالمخيلة فى حالة سكون ، فتنفرد المخيلة بنفسها وتعود الى ما احتفظت به من الصور الحسية التى اوردتها عليها

عند أبي نصر الفارابي

القوة الحسية أثناء اليقظة ، ولما كان للمخيلة كما قلنا قدرة على الاختراع فانها تخلق من هذه الصور المحفوظة لديها صورا أخرى جديدة ، بأن تركب بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض . على أنها — بجانب قدرتها على الاختراع — لها قدرة عظيمة كذلك على المحاكاة والتقليد ، واستعداد كبير للانفعال والتأثير . فهى تحاكى القوة الحسية والنزوعية ، فيقوم الإنسان أثناء نومه بأعمال تصور خصائص هذه القوى من غضب أو شهوة أو ما شاكل ذلك . وباختصار فان احوال النائم العضوية والنفسية وإحساساته ذات أثر واضح فى مخيلته ، وبالتالى فى تكوين أحلامه . فاختلاف هذه الأحلام يرجع الى العوامل المؤثرة فيها ، ومن هنا نحلم بالماء والسباحة فى الوقت الذى يكون فيه مزاجنا رطبا ، وعلى كلٍ فان الميول الكامنة والإحساسات السابقة أو المصاحبة لحلم ما ذات دخل عظيم فى تكوينه وتشكيله .

هذا هو رأى المعلم الثانى فى الأحلام ، ونحب قبل أن نتعرض للجانب الميتافيزيقى للمخيلة وهو اتصالها بالعقل الفعال ، أن نقف وقفة نقارن فيها بين رأى المعلم الثانى ، ورأى السيكلوجية الحديثة فيها ، وخشية من ان تطول وقفتنا سنختار نظرية مبرزة فى هذا الميدان وهى نظرية فرويد تتلخص نظرية فرويد فى أن الأحلام وسيلة للتفريج عن العواطف والشهوات المكبوتة ، فهى عبارة عن مجموعة من الميول والرغبات والآمال المنحطة وغير المنحطة تظهر عندما ينام العقل الواعى ، فيحلم الضعيف أنه قهر عدوه القوى ، ويحلم المتمنعون عن الاختلاط الجنسى بالأحلام المتعلقة بالجنس ، وبالجملة يحلم الجوعان بسوق الخبز ، كما يقول المثل العامى . فأحلام الأشخاص العاديين هى أعظم منفذ للرغبات المضغوط عليها . ويقول فرويد إن حل هذه الرغبات إن لم يكن كلها يرجع الى غريزة المحافظة على النفس والغريزة الجنسية بخاصة . والعلامة فرويد يحصر نفسه بهذا التفسير فى دائرة ضيقة حين يقول : إن

الأحلام ما هى إلا رغبات لم نستطع تحقيقها أثناء اليقظة لقوة العقـل الواعى وخوفه من مخالفة قوانين المجتمع ، فعندما ينام هذا العقل ينطلق العقل الباطن من عقاله يعمل كيفمـا يشاء . فهو بقوله هـذا قد اتجه الى الماضـى والى الماضى فقط .

أما الفارابى — وإن فهمنا من حديثه أنه يقول بعقل باطن وعقل واع ، وإن العقل الباطن هو خزانة الذكريات أو الآثار الحسية — فاننا لا نجد عنده ما يقصر الأحلام على تحقيق رغبات مكبوتة ، زد على ذلك ان المعلم الثانى لم يتجه الى الماضى فقط فى تفسير الأحلام ، بل اتجه الى المستقبل أيضا ، والرؤى الصادقة عنده دليل على ذلك ، فيوسف الصديق عندما رأى أحـد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين ، تحققت رؤيته فى المستقبل فى أرض مصر . ولكننا نلاحظ أن الفارابى يقصر الرؤى الصادقة على الأنبياء ، ولم نلمس عنده قولا يدل على أن للأحلام علاقة بالمستقبل خارج هذه الدائرة ، كما نلمس ذلك فى بعض المذاهب السيكلوجية الحديثة المعارضة لفرويد .

بقى — كما قلنا — أن نتعرض للجانب الميتافيزيقى من الأحلام ، ويتلخص فيمـا يلى :

لما كانت القوة المتخيلة تحاكى القوة الحسية كما بينا ، فهى تحاكى القوة الناطقة كذلك ، ولما كانت القوة الناطقة تستطيع أن تتصل بالعقل الفعال فيفيض إليها ما أفاضه الله إليه ، فان الشيء الذى ينال القوة الناطقة من العقل الفعال هو الشيء الذى منزلته الضياء من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة ، فهنا يفعل العقل الفعال فى القوة المتخيلة ما يفعل فى القوة الناطقة من إعطاء الجزئيات والمعقولات فى صور الرؤيا الصادقة ومحاكاة الأشياء الإلهيـة .

هكذا فسر الفارابى الأحلام والرؤى الصادقة ، ولما كانت الأخيرة شعبة من شعب النبوة ، فقد وضح لنا الوحى والإلهام أثناء النوم .

وبقى أن ننظر فى النبوة أثناء اليقظة ، أو كيف يكون الوحى ورؤية الملك :

يقول المعلم الثانى : إن المتخيلة إذا كانت فى إنسان قوية جدا ، بحيث تصل هذه القوة الى درجة لا تستنفذ معها كل المحسوسات الواردة عليها من الخارج كل أوقاتها ولا تستخدمها جميعها ، كذلك للقوة الناطقة التى تقوم هى بخدمتها ، بل بجانب اشتغالها إزاء هاتين القوتين الحسية والناطقة ، يبقى لها جانب كبير تفعل فيه هى الأخرى فعلها الذى يخصها .

ومعنى هذا أنه يحدث للقوة المتخيلة القوية الكاملة فى فترات اليقظة ما يحدث لها أثناء النوم من تحللها وتحررها عن تلك الأعمال التى تقوم بها نحو القوة الحاسة والقوة الناطقة . وهذا يشابه علم النفس الحديث الذى يقـرر بصدد أحلام اليقظة أنها عبارة عن شرود الإنسان عن الانتباه الى ما يحيط به وذهابه مع نفسه فى عالم من الخيال ، فيفقد صلته بالعالم الخارجى ، ويعيش بينه وبين نفسه ، فيصبح كالنائم ، وما هو كذلك ، بل هى حالة بين بين . ويتجه كل شخص فى أوهامه حسب ميوله ورغباته وظروفه ، فكل يغنى بليلاه ،

كما يقول المثل السائر ويصف علم النفس الحديث هذه الحالة بأنها حالة طبيعية ، اللهم إلا إذا زاد شرود الفكر الى درجة تؤدى الى الأرق وتعطيل الأعمال .

وعلى كل حال فان القوة المتخيلة إذا تحررت من القوة الحاسة والقوة الناطقة فانها تتصل بالعقل الفعال وتنعكس عليها منه صورة فى غاية الجمال والكمال .

ومعنى هذا أن الصور التى يعطيها العقل الفعال تتخيلها القوة المتخيلة حسب ما تحاكيها من المرئيات المحسوسة التى تحتفظ بها . وهنا تعود تلك الصور المتخيلة الى الارتسام فى القوة الحاسة ، وعندما ترتسم فى القوة المشتركة تتأثر بها القوة الباصرة فترتسم تلك الصور فيها كذلك . وهذه الصور المرتسمة فى القوة الباصرة تنعكس فى الهواء المضىء الموصل للبصر المنحاز بشعاع البصر وترتسم فيه كذلك .

وهذه الصور المرتسمة فى الهواء الموصل للبصر تنعكس هى بدورها الى القوة الباصرة الى العين ، ثم تعكسها الى الحاسة المشتركة ، ومنها تعود أخيرا الى القوة المتخيلة . لأن كل هذه القوى متصل بعضها ببعض ، فكأن هناك دورا لهذا الانعكاس . وكانت مهمة هذا الدور هى إظهار ما يعطيه العقل الفعال لتلك القوة المتخيلة من صور حتى تصبح مرئية لدى ذلك الإنسان الذى يملك قوة متخيلة قوية وكاملة جدا .

على أن مقدرة هذه القوة المتخيلة القوية الكاملة لا تنتهى عند هذا الحد ، بل فى استطاعتها كذلك أن تتقبل من العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة ، فتكون لها بذلك النبوة بالأشياء الإلهية . والى هذا أشار الفارابى بقوله : « ولا يمتنع أن يكون الإنسان اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، فيقبل فى يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محاكياتها من المحسوسات ، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة ، وسائر الموجودات الشريفة ويراها ، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالأشياء الإلهية » .

فعندما يصل الإنسان الى هذه الدرجة من القوة فى قوته المتخيلة وهى أكملها وأتمها يصل الى أكمل وأتم المراتب التى يتمنى الوصول إليها ، والأنبياء وحدهم هم الذين لهم مثل هذه القوة فى مخيلتهم ، وهم الذين وصلوا الى هذه المرتبة العليا .

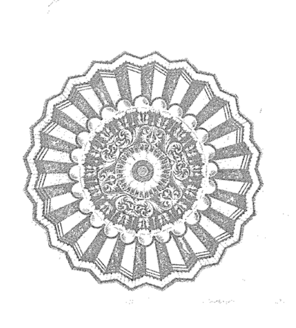
هذا هو تفسير المعلم الثانى للوحى والإلهام من الناحية السيكلوجية ، وواضح أنه يتعارض مع كثير من النصوص الدينية الثابتة ، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبى فى صورة بعض الأعراب ، وأنه كانت تسمع له صلصلة كصلصلة الجرس ، الى غير ذلك من الآثار المتصلة بالوحى والإلهام وكيفية نزوله .

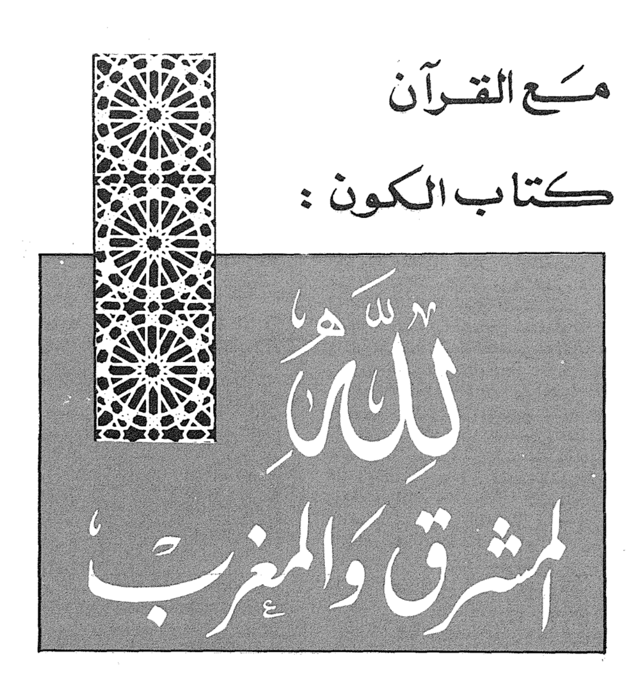
والظاهر أن الفارابى لم يكن الرجل الذى غابت عن ذهنه كل هذه الآثار ، ولكنه لم يكن ليغيب عن ذهنه كذلك أنه فى ذلك الوقت لم يكن أمام من آمن بكل ما ورد ونقل ، ولكن أمام من أنكر النبوة وهاجمها بعنف ، فهو والحالة هذه

مضطر الى تقوية خط دفاعه بالأدلة العقلية .

وثمة مسألة أخرى لا أحب أن أختم مقالى قبل أن أجلوها ، فلقد قال دى بور فى كتابه تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ما يأتى : « والفارابى يذهب الى أن حكمة الفلاسفة وكذلك حكمة الأنبياء تفيض عن العقل الفعال ، وهو يذكر النبوة بين حين وآخر ويصورها بأنها أعلى مرتبة يبلغها الإنسان فى العلم والعمل ، ولكن هذا ليس رأيه الحقيقى، أو على الأقل ليس هو النتيجة المنطقية التى تلزم عن فلسفته النظرية ، فقول هذه الفلسفة إن كل أمور النبوة فى الرؤيا والكشف والوحي ونحوها تتصل بالخيال ، فهي فى المرتبة الوسطي بين الإحساس وبين المعرفة العقلية الخالصة، على أنه إذا كان الفارابى فى آرائه فى الأخلاق والسياسة ، يجعل للدين شأنا كبيرا فى التهذيب ، فهو يعده من حيث قيمته الأخيرة أوفى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة » .

هذا هو كلام دي بور . ولكنا نرى أن الفارابى لم يلحظ هذه التفرقة . ويتفق معنا فى هذا الرأى الدكتور إبراهيم مدكور في رسالته الفرنسية للدكتوراه المعنونة بـ « مكانة الفارابى فى المدرسة الفلسفية الإسلامية » . فقد رأى أن المعرفة عند الفارابى تترتب قيمتها على منبعها لا على وسيلتها ، فالفيلسوف والنبي يأخذان المعرفة عن العقل الفعال ، زد على ذلك أن هناك قوة قدسية فوق قوة المخيلة يتصل بها النبى ، وهى على حد تعبير الفارابى فى كتابه فصوص الحكم : « قوة يذعن لها بالغريزة عالم الخلق الأكبر ، كما يذعن لروحك عالم الخلق الأصغر فيأتى النبي بمعجزات خارقة للعادات » .





للدكتور احمد الشرباصي

لا تزال الشكوى مرة من جهل كثير من شبابنا بالدين ، وأعراضهم عن مائدة القرآن ، وبعدهم عن كتاب الله عز وجل ، وما زال هذا الجهل يخلف عواقبه السود بين هؤلاء ، ويسىء الى كرامة الاسلام بين أهله ، ويسىء الى سمعته بين الناس .

وهذا شاب مسلم يقبل نحوى ضائقا حانقا ، يقول : ان القرآن يتناقض مع نفسه ..

فعاجلته بالسؤال : أهذا شىء أدركته بنفسك وبحثك ، أم شىء قيل لك ، أو دس عليك .. ؟

قال : بل شىء قيل لى ، ولكن ليس المهم أن يكون قد قيل لى او ادركته بنفسى . المهم أن التناقض موجود فى القرآن .. !

قلت له : وأين .. ؟

أجاب : ان القرآن يحدثنا مرة عن رب المشرق والمغرب ، ثم يحدثنا

مرة أخرى عن رب المشرقين ورب المغربين .. فكيف نوفق بين هذا وذاك .. ؟

فقلت له — لأثير انتباهه أكثر — : ان القرآن الكريم لم يكتف بهذا ، بل حدثنا أيضا عن رب المشارق والمغارب ..

فقال الشاب مستغربا : لقد زادت المشكلة تعقدا . وزاد التناقض وضوحا ..

فأجبته : ليست المشكلة الا فى عقولنا الضيقة ، وليس التناقض الا فى فهمنا القاصر ، واليك البيان :

ان الله تبارك وتعالى يقول فى سورة البقرة : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم » . ويقول فى سورة البقرة أيضا . « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » . ويقول فى سورة المزمل : « رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا » .

والمشرق حيث تطلع الشمس وتضىء ، والمغرب حيث تختفى الشمس وتغيب . ومقتضى ربوبية الله للمشرق والمغرب أنه مالك لهما ولما بينهما من الموجودات ، وأنه المتصرف فيهما وفيما يحويانه من أشياء ، فهو اذن مالك الملك ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، فلا يجوز أن نمجد غيره ، ولا يصح أن نعبد سواه ، وهو فوق الجميع ، ومع الجميع ، وهو فى كل مكان ، وان لم يحوه مكان : « فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم » .

ثم يقول كتاب الله الحكيم فى سورة الرحمن : « رب المشرقين ورب المغربين ، فبأى آلاء ربكما تكذبان » . ولا تناقض بين هذه الآية والآية السابقة ، فالآية الاولى تتحدث بأسلوب عام عن جهتى المشرق والمغرب اللتين يعبر بهما عما بينهما ، وهو يشمل الارض كلها .

وأما آية « المشرقين والمغربين » فتتحدث عن ملك الله الواسع بشىء من التفصيل . والمشرقان هما مشرق الشمس ومشرق القمر ، والمغربان هما مغرب الشمس ومغرب القمر ، أو المشرقان هما مشرق الشمس صيفا ، ومشرق الشمس شتاء ، والمغربان هما مغرب الشمس صيفا ، ومغرب الشمس شتاء .

ومن الظاهر للعين أن المشرق والمغرب يختلفان فى الصيف والشتاء . وكأن هذا التفصيل لفت للأبصار والبصائر الى سعة ملك الله ، وانفساح مداه ، وتعدد مظاهره ورؤاه ، ولذلك جاء بعد آية المشرقين والمغربين قول الله جل علاه : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

ولقد تعرضت لهذا الموضوع فى مقام آخر ، ولم أكن اطلعت على ما كتبه الإمام ابن القيم فى كتابه الجليل (بدائع الفوائد) حول هذا الموضوع ، فهو يتعرض لمجىء بعض الالفاظ فى القرآن الكريم مجموعة أو مفردة ، مثل لفظتى (الشمال والشمائل) ، ثم يقول :

« ومن هذا المعنى مجىء المشرق والمغرب فى القرآن تارة مجموعين ، وتارة مثنيين ، وتارة مفردين ، لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك ، فالأول كقوله : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » ، والثانى كقوله : « رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان » ، والثالث كقوله : « رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا » .. فتأمل هذه الحكمة البالغة فى

تغاير هذه المواضع في الإفراد والجمع والتثنية بحسب موادها ، يطلعك على عظمته القرآن وجلالته ، وأنه تنزيل من حكيم حميد ، فحيث جمعت كان المراد بها مشارق الشمس ومغاربها في أيام السنة وهي متعددة ، وحيث أفردا كان المراد أفقي المشرق والمغرب ، وحيث ثنيا كان المراد مشرق صعودها وهبوطها ومغربيها ، فانها تبتدىء صاعدة حتى تنتهي الى غاية أوجها وارتفاعها ، فهذا مشرق صعودها ، وينشأ منه فصلا الخريف والشتاء . فجعل مشرق صعودها بجملته مشرقا واحدا ، ومشرق هبوطها بجملته مشرقا واحدا ، ويقابلها مغرباها . فهذا وجه اختلاف هذه في الإفراد والتثنية والجمع » .

ويمضي الإمام في حديثه مشيرا الى أن العلماء لم يطرقوا باب هذا البحث ، ثم يعلل لمجيء كلمتي (المشرق والمغرب ، مفردين بقوله :

« ثم تأمل ورودهما مفردين في سورة المزمل لما تقدمهما ذكر الليل والنهار ، فأمر رسوله بقيام الليل ، ثم أخبره أن له في النهار سبحا طويلا ..

فلما تقدم ذكر الليل وما أمر به فيه ، وذكر النهار ، وما يكون منه فيه ، عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مظهر الليل والنهار .

ثم يعلل الإمام لمجيئهما مثنيين بقوله : « لما كان مساق السورة (يعني سورة الرحمن) مساق المثاني المزدوجات : فذكر أولا نوعي الايجاد ، وهما الخلق والتعظيم ، ثم ذكر سراجي العالم ومظهري نوره ، وهما الشمس والقمر ، ثم ذكر نوعي النبات : ماقام منه على ساق ، وما انبسط منه على وجه الارض ، وهما النجم والشجر ، ثم ذكر نوعي السماء المرفوعة والأرض الموضوعة، وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ، ووسط بينهما ذكر الميزان ، ثم ذكر العدل والظلم في الميزان ، فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ، ثم ذكر نوعي الخارج من الأرض ، وهما الحبوب والثمار ، ثم ذكر خلق نوعي المكلفين ، وهما نوع الانسان ونوع الجان ، ثم ذكر نوعي المشرقين ونوعي المغربين ، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب .

فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة ، وجلالة ورودهما لذلك ، وقدر موضعهما اللفظ مفردا أو مجموعا ، تجد السمع ينبو ، ويشهد العقل بمنافرته للنظم » .

—●—

ثم يقول كتاب الله الحكيم في سورة المعارج : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ، على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين » . ويقول في سورة الأعراف : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها » . ويقول في سورة الصافات : « رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

والمشارق والمغارب هنا معناها : المشارق والمغارب للكواكب العديدة والنجوم الكثيرة ، وفي طليعتها الشمس والقمر .

كما أنها قد تعني المشارق

والمغارب المتوالية على بقاع الأرض، وهى تتوالى فى كل لحظة ، ففى كل لحظة أثنـــاء دوران الارض حول نفسها أمام الشمس ، يطلع مشرق ويختفى مغرب .

والتعبير بكلمتى (المشـــارق والمغارب) — وهما جمع — يوحى بضخامة الوجود ، وعظمة الخـــالق لهذا الوجود ، ففى كل ناحية مشرق، وبعد كل مشرق مغرب ، والضوابط دقيقة ، والنظام محكم ، والسيطرة الإلهية شاملة ، « إنا كل شىء خلقناه بقدر » ، فتبـــارك الله أحســن الخالقين .

ويروى أن المراد بالمشـــارق هو مشارق الشمس طوال الســـنة ، وللشـــمس — كما يقول المفسر البيضاوى — ثلاثمائة وستون مشرقا فى السنة ، تشرق كل يوم فى واحد منها ؛ وبحسبها تختلف المغـــارب ، فيكون هناك مغارب بعدد المشارق ، والخـــبراء العلماء يقررون أن الله تبارك وتعالى هو خالق الســـموات السبع ، وما بينهما من مختلف الأجرام السماوية وكواكبها . وهو سبحانه القيم المهيمن كذلك على مواضـــع شروق الشمس وشروق ســـائر الكواكب والنجوم ، فهو الذى يظهرها كل يوم فى موضـــــع من الأفق الشرقى ، يختلف عن الموضع الذى اظهرها منه فى اليوم السابق .

وذلك بما سنه فى النظام الشمسى من قوانين ، حيث تدور الارض حول محـــورها ، مـــن الغـــرب الـــى الشرق كل يوم مرة ، وتجـــرى فى فلكها حول الشـــمس فى الوقت نفسه ، وكلما غيرت الارض موضعها فى رحلتها على القبة السماوية ، بدت مشرقة فى مواضع مختلفة .

وتستمر رحلة الشمس والقمر ، فتبنى عليها حركة الليل والنهار ، ومن وراء تتابع الليل والنهار تجرى الحياة الواسعة ، وينشـط الأحياء الذين لا يعلم الا الله أصـــنافهم وأعدادهم وطرائقهم، والى هذا اشار القرآن الحكيم ، فقال فى ســـورة يونس : « هو الذى جعل الشمس ضـــياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحســـاب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ، ان فى اختلاف الليل والنهـــار وما خلق الله فى الســـموات والارض لآيات لقـــوم يتقون » .

وتتسع الحركة فىالحياة الانسانية الهائلة ، ونتذكر — ان كنا من أهل الذكرى — هذه الدقة فى نظام الكون، وهذه الروعة فى تسييره وتدبيره ، فنتذكر قول الحق جل جلاله فى سورة يس : « والشـــمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقـــمر قدرناه منـــازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » .

وقد جاء فى (بدائع الفوائد) عن كلمتى المشـــارق والمغـــارب هذه العبارة : « ثم تأمل مجيئهما مجموعين فى سورة المعارج ، فى قوله : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب ، إنـــا لقادرون ، على أن نبدل خيرا منهـــم وما نحن بمسبوقين » .

وأيضا فان تأثير مشارق الشمس

ومغاربها فى اختلاف أحوال النبات والحيوان أمر مشهور ، وقد جعل الله تعالى ذلك بحكمته سببا لتبدل أجسام النبات وأحوال الحيوانات ، وانتقالها من حال الى غيره ، ويبدل الحر بالبرد ، والبرد بالحر ، والصيف بالشتاء ، والشتاء بالصيف ، الى سائر تبدل أحوال الحيوان والنبات والرياح والأمطار والثلوج ، وغير ذلك من التبدلات والتغيرات الواقعة في العالم بسبب اختلاف مشارق الشمس ومغاربها ، كان ذلك تقدير العزيز العليم .

فكيف لا يقدر — مع ما يشهدونه من ذلك — على أن يبدل خيرا منهم ؟ وأكد هذا المعنىبقوله : « وما نحن بمسبوقين » .

فلا يليق بهذا الموضع سوى لفظة الجمع ..

ثم تأمل كيف جاء تأيضا في سورة الصافات مجموعة فى قوله : « رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » . لما جاءت مع جملة المربوبات المتعددة ، وهى السموات والارض وما بينهما ، كان الأحسن مجيئها مجموعة ، لتنتظم مع ما تقدم من الجمع والتعدد .

ثم تأمل كيف اقتصر على المشارق دون المغارب ، لاقتضاء الحال لذلك ، فان المشارق مظهر الأنوار ، وأسباب انتشار الحيوان وحياته وتصرفه ومعاشه وانبساطه ، فهو انشاء مشهود ، فقدمه بين يدى الرد على منكرى البعث ، ثم قدر الموت وحالهم فيه ، وكان الاقتصار على ذكر المشارق ها هنا فى غاية المناسبة للغرض المطلوب ، والله أعلم » .

— ● —

وكأن الحق جل جلاله يريد وهو اعلم بمراده — من تحديثنا عن المشرق والمغرب — افرادا وتثنية وجمعا — أن يوقد فى صدورنا شعلة الايمان بابداعه ، لكى نرتفع الى حماه ، ونستمسك بعبادته وهداه ، ونهذب أنفسنا لحسن الاستعداد ليوم لقاه : « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » .

وهكذا حدثنا القرآن الحكيم عن رب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ، ورب المشارق والمغارب ، دون تناقض أو تعارض : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ، فلنقبل على مائدة القرآن متدبرين ، لنزداد صلة برب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ، ورب المشارق والمغارب ..

وعلى الله قصد السبيل .



عقبات في الطريق

للاستاذ محمد رشدي عبيد

(أبو يحيى) هو اللقب الذى اطلقه اهل بلاد ما وراء النهر على الشاب المؤمن والعـــالم الربانى الذى ذاع صيته وانتشر اسمه فى أرجاء تلك البـــلاد الممتدة الرخية ، وكان هذا اللقب الأثير يشنف أســـماعهم ، ويطرب قلوبهم ، ذلـــك لأنهم لـــم يطلقوه عليه اعتباطا أو يتفضلوا به عليه منة وتبرعا كالألقاب العـــادية التى يمنحهـــا الناس لأصـــدقائهم ومعارفهم ! بل انه كان يعنى وبالضبط تجرد صاحبه لاحياء موات القلوب ، وايقاظ غافية النفوس ، ورد التائهين الى رحاب الايمان حيث الحيـــاة الحقيقية والسعادة الأبدية .

وكان (أبو يحيى) يملك مواهب رئيســـية أهلتـــه لتولى مهمـــة الدعوة الى الله ، وارشاد الخلق الى جادة الحق .

أولها : اخلاص عميـــق لله ملك عليه جميع مشاعره واحساساته ، وركز فى دائرة رضا خالقه سائر مواقفه وتصرفاته .

وثانيها : نصيب عظيم من ميراث النبوة ، تلك التركة الضخمة التى ورثها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والهـــدى والعلم النافع .

وثالثها : معين لا ينضب من عاطفة مشبوبة متوقدة كانت تمده بطاقةهائلة

وحيوية دافقة وحماس كبير لمتابعة عمليـــة التغيير النفسي والاحياء الروحي الذي ندب نفسه لها .. لهذا فقد شهد له أحد معارفه بأنه كان :

« يفيض حيوية ، تموج في نفســه الانفعالات الحبيسة ، لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، ولا يتنعم براحة أو متاع ما دام مجتمعه يزخر بمبادىء تناقض عقيدته، وقيم ونظم وتصورات تخالف اتجاهاته وقيمه التي استمدها

من (القرآن) كتاب الله الخـــالد ، الذي يهدي للتي هي اقوم ، ذلك الكتاب الذي جعله اســـتاذه في مدرسة العقيدة والخلق ، كما اتخذه رائده في سلوكه ، ومعينه الثر في ارواء ظمأ روحه ، اضافة الى كونه : سميره في خلوته ، وأنيســـــه في وحشته ، ومجليا لأحزانه ، ومروحا عن روحه » .. !

ويصفه أحد شيوخه بأنه كان : « مثال المؤمن الصادق ، تساقطت عن قلبه زخارف الدنيـــا ، وتبخرت منه الأهواء والعواطف والاهتمامات الصغيرة ، سلس القيـــاد للهدى ، سهل الانقياد لدواعي الخير ، صعب الاستجابة لدواعي الســـقوط في جواذب الأرض ومغرياتها ، صـــامد أمام العقبات والمعوقات التي تعترض خط سير المصلحين الربانيين » .

وكان لابي يحيى خليل صـــالح يرافقه في دعوته وجهاده ، وفراغه وشغله ، وليله ونهاره ، لا يفارقه

الا لحاجة ماسة ، يذكره اذا نسى ، ويعينه اذا ذكر ، ويقويه اذا ضعف ، وينشطه اذا أصابه الاعياء والتعب ، ويسرى عنــــه ما يلقاه من العنت والاعراض في دربه الميمون .. انه الشاب الصالح (مشكور) الذي حط الرحال عند (أبي يحيى) واجدا فيه العالم القدوة الذي يشغل الاسلام قلبه وعقـــله ، ويتمثل القرآن في خلقه وسيرته ، ويفوح عبير الاخلاص من مواقفه ، فعض بالنواجذ عليه بعد سفر شاق ورحلة مضـــنية في طلب رائد مخلص ، والتماس داعية مجاهد .. !

وبالرغم من استقامة (أبي يحيى) على مقتضيات ايمـــانه ، والتزامه الدقيق بجزئيـــــاته ومفرداته وبذله السخي لما تتطلبه مهمته من مال ، ووقت ، وجهد ، الا أنه لا يزال يذكر نفسه بين الحين والآخر بقول شيخه (الباني) رحمه الله ، ذلك القول الذي يرن جرسه العـــذب في أذنه وتتجاوب أصداؤه في رحاب قلبـــه المرتعش كلما ذكره أو تذكره ..

ها هو (أبو يحيى) في جلسة من جلسات المحاسبة النفسية ، معتدل في جلسته ، تومض عينـــــاه ببريق غريب .. يحدق في منظر من عالم الغيب .. يسمع نفسه انذار شيخه من جديد لتتعظ وتســـــتقيم ، ذلك

الانذار الذى يتجاوز المكان والزمان والفواصل المادية ليمس شغاف قلبه : « يا بنى ! عقبتان تمترضان سير الداعى الى الله ، وقد تمنعانه من اداء رسالته فان اجتازهما فقد نال الدرجات العلى ، وان لم يراقب نفسه ويجاهدها عند عبوره بهما ، زلت به القدم ، وانقطع سيره الى الآخرة حيث يرضى بالدون فى العرض والزهيد فى المتاع ، وينحط من مستواه السامى ، ويشوب صفو تجرده الكدر ، فيسبقه الركب المبارك ، وقد تنال ايمانه خدوش عميقة تؤثر على مستقبله ومصيره يوم الدين . انهما فتنتان : المال والمرأة ! » .

ويدخل ابو يحيى فى حساب مع نفسه يعاتبها فتستعتب ، ويلومها فتعتذر ، ويحاسبها فتتقدم الحساب بدون وجل او تردد : « **يا ابا يحيى ، ألست طوع أمرك ورهن اشارتك ، تدعونى الى الخير فاستجيب ، وتكفنى عن الشر فامتنع ، أم لعلك تبغى معرفة درجة ثباتك امام فتنة المال الوفير الذى رزقك الله ! اطمئن فان الدنيا لم تنل منك شيئا ، ألست تساهم بمالك فى مختلف مشاريع الخير التى تعود على المسلمين بالنفع ؟ ألست تزود المجاهدين فى سبيل الله بحصة ثابتة من دخلك لتمكينهم من دحر عدوهم ، واسترداد ديارهم ، واعلاء شرف أمتهم .. ؟ وهؤلاء اخوانك فى الله، تستضيفهم، وتقضى حوائجهم ، وتفرج كروبهم ! اما البائسون فقد نال كثير منهم حظا وافرا من مالك حيث عادت البهجة الى نفوسهم الكئيبة ، وشاع الرضى فى قلوبهم الحزينة ! أتذكر تلك السعادة النفسية الغامرة التى شعرت بها ، والفرح الشفيف الذى احسست به ، حين أسعفت تلك الارملة المنكوبة وأيتامها الصغار بما يقيم أودهم ويستر خلتهم ويفرج كربتهم ؟ أتذكر مشهد تفتح زهرات وجوههم الذابلة وانتعاشها وتمايلها طربا وسرورا ؟ أستحضر فى ذهنك بعض الوقائع والمشاهد والصور الحية المضيئة من سيرتك الحافلة بالخير لترى انك على الدرب سائر ، وان المال لم يطفك ، وان الامور تجرى فى مجاريها !** » .

تمتم ابو يحيى : الحمد لله ، لقد اجتزت العقبة الاولى ، وبصوت يعبر عن العزم الثابت والتصميم الراسخ قال : لأغذ السير اذن ، لأسارع الى الجنة التى قد تزينت وتجملت للقاء عباد الله الصالحين ، لأبذل المهر السخى لها فهى والله تستحق كل بذل وتضحية .. وفجاة يقفز الى ذهنه خاطر خير يخاطبه : « **يا ابا يحيى ، انا لك رهما فى بلدة (كذا) فى ولاية الجبال وانك قد قطعت حبال وصلهم منذ امد بعيد ، الم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : « الرحم صلتى من وصله وصلته ، ومن قطعه قطعته ؟! »** »

ويفكر ابو يحيى ثم يتساءل باشفاق ووجل : « كيف تنقطع صلتى بالله عز وجل ؟ انا الذى قضيت شبابى فى طاعته ، انا الذى أدعو صباح مساء الى حبه ، وابين للناس طريق مرضاته ، ثم أردف : « لا ، هذا لن يكون ، سأسد هذه الفجوة فى علاقتى بربى ، سأحسن صلتى به ، وهل لى من غاية سواه ؟! » .

بكر (ابو يحيى) الى صلاة الصبح فى المسجد القريب من بيته فى اليوم التالى ، ولما فرغ من اداء صلاة كلها خشوع وانابة واخبات ، تلا شيئا من كلام الله عز وجل

بصوته العذب الجميل شعر اثر ذلك بنشوة غريبة واطمئنان نفسي مفاجيء ، فنهض خفيفا وتناول طعام الفطور في البيت واخبر اهله ورفيقه ومريديه بانه عازم على السفر الى ولاية الجبال فودعوه جميعا الا رفيقه المخلص (مشكور) الذى اصر على مصاحبته في سفره لأنه لم يكن يصبر على فراقه لحظة ، وبعد فترة قصيرة كنت ترى (أبا يحيى) وصديقه (مشكور) واقفين في مقر القوافل العامة ، يحمل كل منهما حقيبة سفره ، بانتظار القافلة التى تنقلهم الى (ولاية الجبال) .

تهيأت القافلة للسفر الشاق البعيد ، واخذ كل من المسافرين مركبهما على دابتين من الدواب ، وطفقا يقرءان دعاء السفر بايمان وثقة .. وغذت القافلة في سيرها الحثيث تنزل في المحطات المعدة لنزول القوافل فتأخذ قسطا من الراحة ثم تتزود بالطعام والماء وتعلف الدواب وتبدأ السير من جديد .. الى أن وصلت الى محطتها الاخيرة حيث مبتغى صاحبنا ومراده فحطت الرحال والقت عصا التسيار وسار كل شخص لشأنه ، أما (أبو يحيى) فلغربته في البلدة سأل احد الصبيان الذين تجمهروا في محط القوافل للتفرج على المسافرين بدافع من حب الاستطلاع ، سأله عن موقع دار عمه (أبى ليث) فلبث الصبي هنيهة يفكر ثم التمعت عيناه بغتة وقال بسرور : انا ادلك عليه يا عم ، اتبعني .. فدله عليه شاعرا بلذة كبيرة لتمكنه من تقديم معونة لأحد الغرباء ! فشكره الاثنان فودعهما وانصرف .

تقدم (أبو يحيى) الى باب الدار وطرقه طرقات خفيفة ، ثم وقف الى اليمين منتظرا الجواب ، فتح الباب فظهر فيه عمه الشيخ الوقور (أبو ليث) وعندما وقعت عيناه على ابن اخيه هش في وجهه وبش واظهر سرورا عظيما ثم تقدم منه فصافحه وعانقه ثم عرفه (أبو يحيى) بصديقه فصافحه أيضا ورحب به أجمل ترحيب ودخلوا الدار جميعا حيث لقوا من أهلها كل اكرام واحتفاء وحسن ضيافة مما انساهم وعثاء السفر ومتاعب الطريق الطويل .. !

مكث (أبو يحيى) عند ذوي قرباه ما شاء الله له ليقضى الله فيه أمرا كان مفعولا ، لم يكن يعلم ما يخبئه له الغيب المكنون من الاصطدام المنيف بالعقبة الثانية والارتطام بجدارها القاسي .. ! لم يكن يتوقع أبدا أنه سيخوض غمار حرب نفسية مستعرة الاوار بين عقيدته وهواه .. ! لم يدر بخلده قط أن نظرة واحدة الى مدخل الدار الذى يواجه دار عمه ستجره الى متاهة روحية قاتمة ، وتعرضه الى ضائقة نفسية خانقة ، لو علم ذلك ، لو استشف شيئا من قدره المجهول لما رفع بصره الى باب ذلك البيت ولما رأى تلك الفتاة التى سلبت لبه ولولا جهالته لما بدرت منه تلك النظرة النشاز الى منظر حرمه الله .

تذكر (أبو يحيى) قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » فخفض من نظره وصوبه الى الارض ، لكن هاتفا ما ومن اعماق قلبه الح عليه أن يتملى جمال تلك الفتاة ويرتوى من حسنها لقد قال له : نظرة ثانية تطلعك على سر فتنتها الآسرة ولغز جاذبيتها المحيرة ، انها فرصة سانحة فلا تفلتها .. !

وبينما هو يجاهد ذلك الهاتف

عقبتان في الطريق ..

ويصارعه ويستعين عليه بمدد من وصية المربى الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم « لا تتبع النظرة النظرة فان النظرة الاولى لك وليست لك الثانية » ، اذا بعينيه يخونان الأمانة ويتفقان على اختلاس نظرة ثانية كانت كأنها لقطة بارعة لآلة تصوير حديثة حيث طبعت صورتها فى مخيلته مجسمة ملونة .. ! ثم قامت مشاعره بتكبير تلك الصورة حتى غطت مساحة كبيرة من تفكيره .. ورآها إبليس مناسبة طالما تمناها فشمر عن ساعديه ودخل المعركة غير المقدسة بكل فكره ودهائه وفنون أضلاله ، فقام بدور المرتش الذى رتش الصورة وزينها وزخرفها واطرها حتى بدت لصاحبنا الأسير نسخة مطابقة الأصل للقمر المنير وطبعة جديدة منقحة للمرأة تلوفى فيها كل نقائص الطباعة فغدت أجمل من أن تنتقد ، وأجمل من أن تعاب .. !!

وكانت أيام عاش فيها صاحبنا موزع الفكر ، مبلبل الخاطر ، فؤاده خال الا من حبها ، واهتماماته دائرة حول رؤيتها ، لقد توحل باطيان الهاوية ، وبدأ وجهه يفقد سيماه النورانى وتعلوه مسحة من دخان الاثم ، كما أن قلبه الخاشع أخذ يقسو ويفقد رونقه وصفاءه ورقته ، ولم يبق من منهجه الروحى اليومى سوى خمس صلوات ينقرها نقر الديك ولا تحقق آثارها التربوية والنفسية والروحية .. !

شيء واحد كان يمنع (أبا يحيى) ويصده عن إخبار رفيقه واقاربه بحقيقة موقفه ، ودلالتهم على خبيئة نفسه ، شيء واحد لولاه لأوضح لهم مراده ، وكشف لهم عن غايته ، وحينذاك كان من المتوقع أن يتم كل شيء على ما يحبه ويرضاه حيث يتقدم عمه لخطبة (دلال) وطلب يدها من والدها الذى تربطه بعمه أوثق صلات الجيرة والصداقة بحيث لا يعتقد انه سوف يرفض طلبه .. انه شيء واحد لكنه لا يستطيع تجاهله والاغضاء من أهميته لأنه يتعلق بعقيدته وقيمه ومبادئه فهو منذ تعلق واتصل بالسماء بسبب ، قد ذاق حلاوة الايمان ، وشعر باستعلائه على موازين الأرض وقيمها ومقاييسها ، منذ ذلك يأبى أن ينحدر الى المتردى السحيق الذى انحدر اليه الماديون المتصقون بالتراب فكرا وخلقا وسلوكا ، و (دلال) كما علم فتاة من اهل هذا العصر تلبس ما تريد أو يراد لها ، وتتصرف كما تشاء أو كما يخطط لها، وتؤمن بأفكار ومبادىء مستوردة عن طريق البر أو البحر أو الجو ، لا تحقق انسانيتها ، ولا تلائم فطرتها ، ولا تناسب أنوثتها ، ولا تراعى امكاناتها ، انها فتاة متحررة من الفضيلة ، ثائرة على الفطرة ، لهذا فهو لا يتصور إمكان انسجامه معها الا اذا تنازل عن مبادئه ، وأعفى نفسه من الانتساب الى أهل الايمان .. وهذا لن يكون باذن الله .. !

وبلغت المحنة أشدها وضاقت على صاحبنا نفسه كما عجز عن الدفاع عن قلبه الأسير أمام الوازع الايمانى الذى يحامى عن عقيدته من أن تضعف أو تتلاشى فتسلل لواذا

الى رفيقه الأمين يبوح له بالسر ويطلعه على حقيقة الأمر الذى أشغله وأغفله ويشكو اليه ما أصابه من الضر بسببه ، وكان (مشكور) يلاحظ بدقة التغير المفاجىء الذى ينتاب قدوته ورائده ، ويستغرب اهماله لأذكاره وأوراده ، وحبه للخلوة ، وشرود ذهنه ، وكثرة صمته كأنه يفكر فى أمر شائك أو يعاني مشكلة عويصة أو ينتظر ازمة قريبة ، ولكنه كان يكتم استغرابه ويخفى قلقه احتراما لاستاذه حتى تلك اللحظة التى اخبره فيها هو بنفسه وحينذاك شمر الخليل الناصح عن ساعد الجد فسأل استاذه عن كل ما يتعلق بالقضية من قريب او بعيد ثم أخذ يحلل عناصرها فى فكره الثاقب ووعيه المؤمن الى أن وصل الى هذا الجواب الشافى فبدأ يذكره لاستاذه بلهجة تعبر عن تقديره العميق له ، واشفاقه الشديد عليه قال : « انت تعلم يا أستاذى بأن الزواج سنة من سنن بقاء الحياة الانسانية ، وهى ان كانت ضرورة فى العصور المتقدمة، فان ضرورتها فى هذا العصر قد غدت أحتم والزم فقد تعددت فنون الاغراء، ووسائل الاثارة والاغواء ، ويصعب على الشاب المؤمن ان يصمد أمام التيار الجارف الذى يهدد ايمانه فى كل لحظة ، وفى كل مناسبة ، وفى كل مكان ، وأنت صاحب دين وتقوى وخلق لا تفرط بايمانك ، ولا تتنازل عن مبادئك ، فالزواج لك ولامثالك ، شيء لا بد منه ، ولكن ليست كل فتاة تصلح أن تكون زوجة لك ، وأما لأولادك ، وسكنا لنفسك ، انها الفتاة الصالحة التى ترعرت فى بيت مؤمن ، وتكونت شخصيتها الفكرية والخلقية والعاطفية فى بيئة اسلامية صحيحة ، انها الفتاة التى تؤمن بعقيدتك وتقدر اتجاهك لتعينك فى مسيرك ، وتحثك على الالتزام بمبادئك ، وتخفف عنك أعباء جهادك ودعوتك ، أما (دلال) فيؤسفنى أن اقول حسب وصفك أنها من (خضراء الدمن !) وأنت أعلم منى بتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم لخضراء الدمن ، ثم علا صوته واشتدت نبرته وقال بلهجة منذرة : « يا أبا يحيى اسمع جيدا .. افتح قلبك وتدبر : لا تنكص على عقبيك ، ولا تنقض عزمك انكاثا ، اياك أن تهدم صرح التقوى الذى بنيته بعصارة جهودك ، وزهرة شبابك ، شأنك أن تنظر الى مستقبلك الحقيقى فى الدار الآخرة وان تختار المرأة التى تقضى معك دنياك فى ظل أخلاق القرآن الكريمة ، ثم ترافقك الى جنات الخلد حيث السعادة الأبدية « هم وازواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون » واذا ما صممت على الزواج فضع القاعدة النبوية الخالدة نصب عينيك فى اختيار شريكة حياتك « فاختر ذات الدين » . ثم سكت وهو يستشف من عينى أستاذه تأثير كلامه فى قلبه فيتملكه شعور غريب بالسعادة حيث استطاع ان يأخذ بحجزه عن اقتحام النار ..

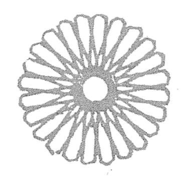
صمت أبو يحيى ولكن كانت هناك تحولات تجرى فى باطنه وانجازات ضخمة تتم فى ضميره فقد انسرب النور الى قلبه وأخذ يطرد جنود الظلام ، ويزيل كثافة الأعراض ، وينفض غبار الاثم ، فيستيقظ من رقدته البائسة ، ويتقدم نحو شرنقة السيقان الزاهية التى نسجها حول

عقبتان في الطريق ..

مشاعره وتصوراته فيمزقها شر ممزق ، ويستعيد لباس التقوى فيكتسي به من جديد ليواري سوءات فكره ومزالق نفسه ويعزم في نفسه أمرا .. !

وفي صباح اليوم التالي تناول الجميع طعام الفطور فأبدى (أبو يحيى) لعمه وابناء عمومته رغبته في الرجوع الى بلده شاكرا لهم حسن الضيافة وكرم النفس وسمو المعاملة فلما فرغوا من تناول الطعام قام (أبو يحيى) وصاحبه (مشكور) يحزمان حقيبتيهما ، ثم ودعا من قبل أهل الدار بنفس الحفاوة والتكريم اللتين استقبلا به وبنشوة القائد الظافر الذي نجا من آخر كمين للعدو بخطة حربية مبتكرة ، عاد المجاهد الى بلده وعلى شفتيه ابتسامة حلوة تعبر عن فرحة قلبه واطمئنان نفسه ، وطول الطريق لم يكف لسانه عن الشكر لله على أن مد له حبال وصله من جديد بعد أن ذاق مرارة البعد عنه ، وبين الحين والآخر يلتفت الى صاحبه الناصح (مشكور) ومن أعماق قلبه يقول له : سوف لا أنسى فضلك ما عشت ، فقد جعلك الله تعالى قارب نجاتي وسبب انابتي ، لقد زادت مكانتك في نفسي علوا ورفعة ، انك انت الخليل الصالح الذي ذكرتني حين نسيت ، وأقلتني حين عثرت فشكراً لك .. !

وعندما وصلا الى مشارف البلدة رأيا من بعيد الجموع المحتشدة التي تنتظر كل مساء عودة عالمهم ورائدهم بشوق شديد ولهفة حرى ، وعاد القائد الى الميدان من جديد يسدد خطى مريديه ، ويزكي أرواحهم وينير بصائرهم كما أخذ يفكر في الزواج بأسلوب صحيح .. أما الشيطان فقد ولى وجهه هاربا لا يلوى على شيء ، وهو يردد بصوت عم أرجاء البلدة ولم يسمعه الا الأبالسة : يا للأسف ، يا للحسرة ، يا للفشل الذريع ! معشر الأبالسة لا تكرروا تجربتي الفاشلة، لا تحاولوا اغواء شاب مؤمن قبل أن تفرقوا بينه وبين خليله الصالح ، ركزوا جهودكم في تمزيق أواصر الحب والاخوة في الله بين المؤمنين ، وان لم تسمعوا نصيحتي فسحقا لكم ، سحقا ، أما أنا فلن اعيد محاولتي الخاسرة مرة أخرى .. !





حكم الحج عن الميت

السـؤال :

اذا توفى أحد قبل أن يؤدى فريضة الحج مع وجوبها عليه فهل يجوز شرعا أن يحج غيره عنه بمال يدفعه اليه الوارث أو غيره تبرعا منه وهل يسقط الفرض عن المتوفى بذلك ؟

الجـواب :

يجوز الحج عن الميت الذى لم يؤد فريضة الحج مع استطاعة السبيل اليه سواء أكان المؤدى وارثا أم غير وارث . لما روى عن ابن عباس ان امى نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجي عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا الله فالله أحق بالوفاء(رواه البخارى والنسائى بمعناه) وفى رواية أخرى : (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان أختى نذرت أن تحج الى آخره) وفى قوله عليه الصلاة والسلام (نعم) دليل على اجزاء الحج عن الميت من الولد وكذلك من غيره فيما وجب عليه بنذر أو غيره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (اقضوا الله فالله أحق بالوفاء) . وعن ابن عباس قال : اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ان ابى مات وعليه حجة الاسلام أفأحج عنه ؟ قال : أرأيت لو أن أباك ترك دينا عليه أقضيته عنه ؟ قال : نعم ، قال فأحجج عن أبيك) رواه الدارقطنى . وفيه دليل على أنه يجوز للابن ان يحج عن أبيه حجة الاسلام بعد موته وان لم يقع منه وصية ولا نذر ـــ ويدل على جواز الحج من غير الولد حديث شبرمة ، وهو ما روى عن ابن عباس (أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال : من شبرمة ؟ قال : اخ لى او قريب لى قال : حججت عن نفسك ؟ قال لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) (رواه ابوداود وابن ماجة) . وفى شرح مسلم للنووى ان جواز الحج عن الميت مذهب جمهور الأئمة سواء أكان الحج عن حج مفروض أم عن حج منذور ، سواء أوصى به الميت ام لا .

استلام الحجر الأسود

السـؤال :

سمعت أحد الخطباء يروى حديثا هذا لفظه : (الحجر الأسود يمين الله عز وجل ، يصافح به خلقه كما يصافح الرجل أخاه) . فهل هذا ثابت عن الرسـول صلى الله عليه وسلم ؟

الجـواب :

لم يصح هذا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت فـى فضل الحجر الأسود أحاديث وعن عمـر رضى الله عنه كما فى صحيـح البخارى (انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول صلى الله عليـه وسلم يقبلك ما قبلتك) .

وقد روى النسائى ما يشعر بأن عمر رفع قوله هذا الى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج من طريق طاوس عن ابن عباس قال : (رأيت عمر قبل الحجر ثلاثا ثم قال : انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك) قال الطبرى : وانما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الأصنام . فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب التعظيم لبعض الأحجار ، كما كانت العرب تفعل فى الجاهلية ، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر ينفـع ويضر بذاته ، كما كانت الجاهلية تعتقده فى الأوثان .

وقال المهلب : حديث عمر هذا يرد على من قـال ان الحجر يمين اللـه فى الأرض يصافح بها عباده ، ومعاذ الله أن يكون لله جارحة . هذا صريح فى أنـه ليس بحديث ، وانما هو قول لبعض الناس مردود بمـا ذكر . وقـال الخطابى تصحيحا لمعناه فقط : معنى انه يمين الله فى الأرض ، أن من صافحه فى الأرض كان له عند الله عهد .

وجرت العادة بأن العهد يعتمده الملـك بالمصافحة لمن يريـد موالاتـه ، والاختصاص به فخوطبوا بما يعهدونه . وقال المحب الطبرى معناه : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم يسن تقبيله ، نـزل منزلة يمين الملك ولله المثل الأعلى . أهـ . فهو كلام على التجوز . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ، قال : وانما شرع تقبيله اختيارا ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة ابليس حين أمر بالسجود لآدم .
وفى قول عمر هذا التسليم للشارع فى أمور الدين وحسن الاتباع فيما لـم يكشف عن معانيها وهو قاعدة عظيمة فى اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فيمـا يفعله ، ولو لم يعلم الحكمة فيه — وفى شرح الترمذى : أنه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله) .

بريد الوعي الإسلامي

إعـــداد : عبد الحميد رياض

حول مسرحية خولة بنت الأزور

نشرتم فى العددين ١١٣ و ١١٥ من مجلة الوعى الاســـلامى الغراء فصلين من مسرحية عن حياة البطلة الاسلامية خولة بنت الأزور ، بقلـــم الدكتور أحمـــد شوقى الفنجرى . وأحب أن أوجه الى الكاتب سؤالين : ــ

أولا : هل هذه القصة من أحداث التاريخ الحقيقية أو هى قصة خياليـــة وما هى مراجع المؤلف فيها ؟

ثانيا : رغم أن المسرحية قد صيغت فى قالب قصصى جذاب ومشوق إلا أننا نأخـــذ على الكاتب السير على منوال غيره من الكتـــاب فى إقحام قضـــايا الحب والزواج .. الم يكن من الخير تجنب هـــذه الموضوعـــات فى هذا المجـــال الدينى .

نعيم الشربينى ــ القاهرة

وقد أحلنا هذا السؤال الى المؤلف وجاءنا الرد التالى :

القصة أو المسرحية الاسلامية تختلف كل الاختلاف عن اى قصـــة عادية .. فهناك اربعة جوانب هامة يجب على كاتب القصة مراعاتها والالتزام بها :

أولا ــ الالتزام التام بحقائق التاريخ وصدق الأحداث دون زيادة من خيـــال الكاتب حتى تبقى للقصة قيمتها التاريخية والواقعية ..

ثانيـــا ــ أن يعالج الكاتب أحداث الحياة العاديـــة التى يتعرض لهـــا بطل القصة او اى شخص عادى مظهرا التصرف الاسلامى اللائق والواجب فى مثـــل هذه الظروف والا يتهرب من معالجة اى موقف مهما كان حرجا . مظهرا السلوك الاسلامى المثالى فى مثل هذا الموقف . فالاسلام دين عملى وواقعى وليس مـــن

طبيعته الهرب من واقع الحياة ومشاكلها .. بل هو يواجه ذلك بالحلول المبنية على مبادئه الخالدة ..

ثالثا ـ أن تكون القصة هادفة .. فلا يكفى أن تكون تاريخا لذات التارخ .
ولكن يجب ان تظهر العبر والدروس المستفادة من التاريخ .. وأن يكون هدفها الرئيسى إظهار التطبيق العملى لمبادىء الاسلام فى واقع الحياة ..

رابعا ـ ان يحرص الكاتب على سبك القصة وجودة القالب المسرحى والإخراج الفنى .
فلا يكثر من المواعظ .. والمواقف الخطابية حتى لا يسلم القارىء الى الملل .
وقد التزمت قدر جهدى بهذه الأربعة فى مسرحية خولة بنت الأزور وفى مسرحية بنت حكيم التى نشرت قبلها ..

فقد راعيت أمانة التاريخ وحقائقه لكي يشعر القارىء انه يقرأ تاريخا حقيقيا فى قالب قصصى .. وأن هذه الأحداث ليست من اختراع الكاتب أو خياله .

ورغم ان المرجع الرئيسى فى هذه المسرحية هو المصادر العربية الاسلامية مثل كتاب فتوح الشام ومصر للامام الواقدى وكتاب (فتوح مصر واخبارها) للامام ابى القاسم عبد الرحمن القرشى .. الا أننى قد حرصت على متابعة الجانب التاريخى فيما سجله الكتاب الغربيون عن الشخصيات الرومانية والمصرية التى جاء ذكرها فى هذه الرواية ومن ذلك الموسوعة البريطانية وموسوعة الأديان وما كتبه المؤرخ البريطانى العظيم (أرنولد توينبى) وكتاب (الفتوحات الغربية الكبرى) للجنرال جلوب .

ومن المعروف تاريخيا ان البطلة خولة بنت الأزور قد تزوجت الأمير الرومانى رومانوس حاكم بصرى بعد إسلامه وقد أشار الكاتب الاسلامى القدير على احمد باكثير فى مسرحيته (ملحمة عمر) الى هذا الزواج ولست أرى ما يدعو الى إغفال هذه الحقيقة او تشويه التاريخ او تغييره فالزواج بين مسلم ومسلمة امر طبيعى بصرف النظر عن العنصر واللون ..

ورغم أن قصة زواج خولة من رومانوس قد مرت مرورا عابرا فى المسرحية ولم تكن هدفا لذاتها إلا أننى لا أجد أى داع فى القصص الاسلامية للهرب من مواقف الحب والزواج فهذه مسائل لا بد أن يتعرض لها كل إنسان مسلم فى حياته .. وعلينا أن نعالج مثل هذا الموضوع الواقعى بالأسلوب الاسلامى والمثاليات الاسلامية التى جاء بها ديننا الحنيف .

فالإسلام لا يحرم على المسلم ان يتزوج ولا يحرم عليه أن يكون الزواج عن حب وإعجاب . بل انه يحبذ ذلك .
عن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (يا رسول الله .. عندنا يتيمة قد خطبها رجلان .. موسر ومعسر ..

وهى تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر) فقال الرســول (لم ير للمتحابين مثـل التزويج) .

وقد كتب الكثير من علماء الاسلام وائمة الفقه السابقين عن الحب وشرحوا الحلال منه والحرام .. ومنهم من الف كتبا مستقلة فى هذا المجال أو فصــولا من كتب مثل الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة ومثل ابن تيمية ومثل الامــــام الشافعى . وللامام ابن القيم كتاب عن الحب اسمه : (روضة المحبين ونزهـــة المشتاقين) وكتب الإمام أبو الفرج الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، كتابا مشهــورا بعنــوان : (ذم الهوى) .

وقد كتب الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة مقدمـــة طريفة يسد بهـــا الطريق على معترضيه وناقديه إذ يقول :

أنا أعلم أنه سينكر على بعض المتعصبين تأليفى لمثل هذا الكلام !! ويقول انه خالف طريقته وتجافا عن وجهته وهكذا ..)

وقبل أن أختم هذا الرد .. وبرغم كل هذه الحقائق التى ذكرتهـــا .. فاننى أجد للقارىء الكريم كل العذر فى اعتراضه على سيرة الحب والزواج فى القصص الاسلامية ، وذلك بسبب ما نراه فى أيامنا هذه من انتشار موجـــة الكتابـــة فـــى الموضوعات الجنسية الرخيصة بين الكثير من كتاب القصة العرب .. وبطريقـــة مبتذلة ومنفرة للذوق السليم .. وذلك ما يجعل الانسان الفاضل ينفر بطبيعتـــه من هذه السيرة ومن سيرة الحب والزواج !!
ولكن هذه الحالة تثير سؤالا هاما ؟!

هل العلاج السليم هو أن يستبعد كتاب القصة الاسلامية هذه الموضوعات ويقاطعوها ويعتبروا مجرد الخوض فيها أمر غير مقبول بل حرام ؟

أم أن الأفضل هو مواجهة شتى موضوعات الحياة دون حرج ومعالجتهـــــا بالأسلوب الاسلامى السليم وبهدى من القرآن والســـنة والفقه .. حتـــى يتبين الناس التصرف الاسلامى الذى يجب أن يتبعوه اذا واجهتهم هذه الظروف وهـــذا هو ما أرى أن نأخذ به والله الموفق .

المســـلمون فى جمهورية ليبيريـــا

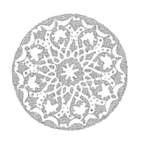
اكتب إليكم هذا لأعرض فكرة عن بلاد مسلمة منسية من الجميع .. وهذه البلاد المنسية من المسلمين لها عليكم حق التوجيه ولا بد أن تشـــملوا أحـــــوال المسلمين بها بالدراسة والبحث وإسداء العون بتوصيل الوعى الإسلامى ـــ بالمعنى اللغوى ـــ إليهم ـــ وبالطريقة التى تؤتى أوفر الثمار ـــ ابتغاء ثواب الله واللـــه عنده حسن الثواب .

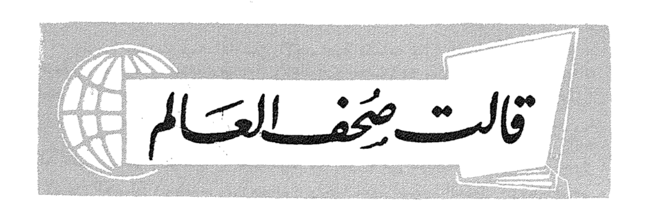
فلقد ساقتنى ظروف عملى الى قضاء أربعة شهور فى جمهورية ليبيريا .. — من دول غرب أفريقيا كما تعلمون — وهناك تقول الاحصائيات الحديثة إن المسلمين يشكلون ٢٥٪ من السكان الذين يقترب عددهم من المليونين . (والإحصائيات فى هذه الدول معظمها لا يتمتع بالقدر الكافى من الدقة) بينما تقول إحصائيات قديمة منذ أربعين عاما ان عدد المسلمين فى هذه الدولة يقدر بحوالى مليون مسلم . وليس فى ليبيريا أى اثر لتبشير أو توعية إسلامية على الإطلاق — ولا اثر للأزهر الشريف ولا لغيره — بالعكس يوجد بضعة مكاتب تبشير بالمذهب الأحمدى (القاديانية) فى العاصمة مونروفيا .

وتعمل مؤسسات التبشير المسيحية على إنشاء المدارس .. ولا يدخلها مسلم الا ويتنصر — وإقامة مستشفيات تبشيرية — وتعمل هذه المدارس — ولا مدارس غيرها .. على تحويل المسلمين عن دينهم وقد نجحت فعلا فى شد اعداد كبيرة من المسلمين الى المسيحية ولا تزال عملية الشد مستمرة .. وكثيرا ما ترى شبابا اسمهم الأول مسيحى واللقب مسلم .. آباؤهم وعائلاتهم مسلمة ولكنهم تعلموا .. ولا تعليم إلا فى المدارس التبشيرية .. ولا تعليم الا بالتحول من الإسلام الى المسيحية دون استثناء . كما يحدث أن تجد موظفين فى شركات يتسمون بأسماء مسيحية .. وتضبطهم يترنمون بالأذان وتسألهم فيقولون ان الاسم المسيحى مستعار لامكان الحصول على عمل .

وقد زرت القرى الاسلامية فوجدت وبشكل دائم فى مقدمة القرية الواقعة فى قلب الغابة الاستوائية .. مسجد القرية مدهون بالجير ومفروش بالحصير .. وسكانها رغم عدم اتصالهم بالعلم الإسلامى منذ عشرات السنين يتميزون بأخلاق تختلف عن أخلاق القبائل الأخرى ويمثل إسلامية هامة ولا يسيرون عرايا تماما كالقبائل الأخرى ويتلهفون على اى مسلم قادم من الخارج ويجدون فى عملهم ويتعلمون الحرف المختلفة كالبناء وقيادة السيارات والسمكرة الخ .

ولكن المسلمين فى جمهورية ليبيريا فى الحقيقة يحتاجون الى أشياء كثيرة فى دينهم ودنياهم وسط القبائل التى معظمها مسلمون كقبائل الفاى .. لعل ذلك يكون فاتحة خير لإيقاف هذا النزيف الاسلامى والنزح من أمة محمد الى الديانات الأخرى .. وذلك بانشاء مكاتب تباع فيها مجلة كالوعى الإسلامى مترجمة الى الانجليزية — ولغة الفاى — والباسا حتى يعم النفع وتقوى صلة المسلمين بالاسلام .





البيئة الثقـــافية ..

بيئة الانسان من أهم مكوناته .. ولكل انسان بيئته الطبيعية : مكانه الذى يضطرب فيه ، وجوه الذى يشـــتمل عليه .. وبيئته الاجتماعية : الناس الذين يعايشـــهم ويعاملهم وتربطه بهم مختلـــف الروابط .. ومـــا يقرؤه الانســـان ايضا هو له بيئة تؤثر فى فكره وعواطفه ومسلكه فى الحياة ..

وما أزال أذكر كيف كنا نجتمع صغارا على سيرة عنترة بن شداد نقرؤهـــا فنحب الشجاعة والوفاء فى عنترة ، ونكره الجبن والغدر فى عمارة بن زياد ، وكيف كانت تهتز قلوبنا وتدمع عيوننا وتستولى علينا الســـيرة حتى اننا لنكاد ننسى زماننا ومكاننا ونرتد الى زمانها ومكانها .. فاذا نحن ثبنا الى انفســـنا ، وانصرفنا الى المعتاد من حياتنا ، رأينا أنفسنا نقلد الأبطال الذين أعجبنا بهم ، ونمثل أخلاقهم ، ولربما صنعنا لأنفسنا سيوفا ــ كسيف أبى حية ــ من الخشب فجددنا معاركهم . ولا أنسى رفيقا لنا أعجب (بالغضبان) ابن عنترة أشـــد اعجاب ، جاءنا يوما على حالة من الحزن شديدة وهو يبكى أحر بكاء لأن أباه قد منعه من كسر أنفه ليصير افطس مثل أنف الغضبان .. !

ونحن الآن نرى أثر ما نقرؤه لبعض المفكرين والأدباء والعلماء المسلمين الممتازين فى تصحيح فهمنا ، وتقويم اتجاهنا ، وشعورنا بما لنا فى فهمنا وعملنا من أخطاء .

ومن أهم ما نقرأ ومن أشده تأثيرا كتب الأدب والتـــاريخ ، كتب الأدب تصعد بنا بأجنحتها الى ما هو أسمى وأكمل ، وترسم لنا مثلا ، وتكشـــف لنـــا طرقا ، وتضرب بمعولها الواقع القائم لينهار ويقوم مقامه الواقع المنشود .. هذه الكتب كم ولدت من ثورات وأحدثت من انقلابات فى المجتمعات والأفكار ..

وكتب التاريخ فيها نجد القدوة الصالحة والحافز القوى والأسوة الحسنة فى الكفاح .

ولربما فسدت بيئة الانسان الاجتماعية فضلت فكرا ، وانحلت خلقا ، وانحرفت سلوكا ، فكانت بيئته (الثقافية) عاصما له مما أصاب مجتمعه ، ومددا لفكره وروحه ، وعونا على استبانة الطريق المستقيم ..

وأفضل بيئة للمسلم يعيش فيها هى القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، يجد فيهم ما أعوزه فى مجتمعه من القدوة الحية والأسوة الحسنة ، ويتنفس فى جوهم ، ويحيا معهم ايمانهم العميق ، ومشاعرهم السامية ، وأخلاقهم الفاضلة ، وجهادهم الدائم فى سبيل الله ، كما يرى الاسلام فيهم مجسما .. يراه بعينه ، ويحسه بقلبه وفكره ..

ولكن هذه البيئة التى يفتقر اليها المسلم لحياة روحه ، ومعرفة هدفه ، وتبين طريقه ، تكاد تكون محجوبة الأسرار ، مقفلة الأبواب على من لا يملك مفتاحها .. وما مفتاحها الا العربية التى يتوجب علينا اتقانها لتكون منفذنا الى فهم القرآن والحديث وذوقهما ودخول عالمهما الذى يصنع فيه المسلم الحق عقيدة وفكرة ومسلكا ووجهة نظر معينة الى الكون والحياة والانسان .

وقد فسد مجتمعنا الذى نعيش فيه ، واشتدت حاجتنا الى البيئة الثقافية (الاسلامية) التى تعيننا عليه ، وتغذى فكرنا وشعورنا ، وتعوضنا مما فقدنا .. ولم نجد هذه البيئة المنشودة ، بل وجدنا بيئة ثقافية أخرى هى فى الغالب صورة الضلال العقلى ، والفساد الاجتماعى ، وصدى الغرائز البهيمية او المآرب المتهمة ، تنفذ الينا من الكتاب الذى نقرأ ، والمجلة التى نتصفح فتسمم الفكر والخيال ، وتفسد الأخلاق .. ولو ان دارسا تقصى ما يقرأ فى أوساط الشباب لكاد لا يرى الا فكرا مدخولا أو معرفة مريبة أو قصصا رخيصا ، او أخبار الممثلات والممثلين وأنباء اللهو واللاهين ، أو شعرا هو صوت الغريزة ونداء المنكر ودعوة الانحلال .. هذه تقريبا هى بيئة عامة الشباب الثقافية اى بيئة أفكارهم وقلوبهم ..

وليس مرد هذا الى أن الشباب قد فسد فأصبح يؤثر هذا اللون من القراءة فقط ، فان ثمة شبابا ما يزالون ينطوون على خير ، وما يزال عندهم الاستعداد ليكونوا كما يريد لهم الاسلام ، ولينفصلوا عن واقعهم الفاسد لا يستمدون منه ، ويعيشوا فى جو الاسلام بمطالعتهم يستمدون من حقائقه ، ويستلهمون من رجاله ، ما يمكنهم من العودة الى واقعهم متحررين منه ، ليكيفوه حسب عقائدهم أو يهدموه ليقيموا الصرح الاسلامى الجديد .. ولكن المشكل اننا لا نجد هذه البيئة الثقافية الاسلامية الحديثة التى تلبى حاجة الفكر المسلم ، والشعور المسلم ، والمعرفة الاسلامية .. لا نجد الكتب الاسلامية أو المجلات التى يمكن ان ندفعها الى الشباب المسلم وتكون دليله الأمين فى حياته الشخصية والاجتماعية ، وفى فهم مشكلات عصره المختلفة فى ضوء الاسلام ،

وتكون رفيقه الصالح ، وتكون سميره الممتع ، وتكون سبيله الى اتقان لغته (لغة القرآن) ، ويجد فيها حاجة الفكر والقلب ، وحاجة النفس الى الترفيه فى حدود الاسلام وحسب هديه وأدبه .. لا نجد هذه الكتب والمجلات بالمقدار الكافى الوافى بالحاجة الماسة — على قيمة بعض ما صدر من كتب فى بعض جوانب الاسلام ..

اننا نريد هذه الكتب والمجلات .. ونريد أدبا اسـلاميا يكون وعيا (اسلاميا) عميقا ، ويصب الحماسة فى قلوب الشباب ، ويشـير لهم الى الهدف ، ويستحثهم فى الطريق ، ويستجيش كل الطاقة الكامنة فيهم .

نريد مقالات ومسرحيات وروايات .

نريد قصصا تصور واقع المسلمين المؤلم والظلم الواقع بهم تصـويرا ينضح الدم لا الدمع ، ويدعو الى الثورة على الواقع والى الانتصاف والعودة بالاسلام الى مكانه القديم .

نريد تاريخا وأقاصيص تصور للناس ما فعل الاسلام الذى جهلوه للدنيا ، وترد عليهم من عظمته وعدالته واصلاحه ورحمته ما يحرك القلوب .

نريـد تراجم تلهـم الشـباب وتعلمهم كيـف يكـون الايمان والجهـاد والتضحية والصبر ، وكيف ينتزع النصر من الهزيمة ، وينبلج الفجر فى الظلام .

ونريد شعرا يعيد لنا مجد الماضى ، ويشعرنا ذل الحاضر ، ويحفزنا على التمرد ، ويحملنا حملا لنصنع المستقبل المجيد .

نريد باختصار أدبا يكون عالم صغارنا وشبابنا الروحى والفكرى، ويستولى على عقولهم وقلوبهم ، ويرفعهم فوق اسفاف مجتمعهم ، ويجعل منهم رواد الحياة الاسلامية المقبلة .

وهذا يقف أدباءنا — على قلتهم — أمام مسؤولية اسلامية خطيرة .. أمام مسؤولية الاستجابة لهذه الارادة وتلبية هذه الحاجة .

ان عليهم أن يصنعوا لنا بيئة ثقافية اسلامية ينمو بها صغارنا ، ويعيش فيها كبارنا ، وتعصمنا وتلهمنا وتدفعنا الى العمل .

وانه لجهاد يدعون اليه ، ويلزمهم دينهم به .. جهاد كجهاد السـيف يتوقف عليه مع غيره مستقبل الاسلام .

(عن مجلة الرائد التى يصدرها المركز الاسلامى بآخن

بأقلام القراء

كثيرا ما ضمتنى مجالس فيها القانونى والمهندس والطبيب والمدرس وفى أكثر من بلد عربى وكثيرا ما يتشعب الحديث حيث يشمل مواضيع تبحث فى مشاكل المجتمع وتطبيبها ، ومن الطبيعى أن يرتفع صوت الاسلام ليقول كلمته فى هذا المشكل أو ذاك حيث أن الجميع مسلمون يدينون بالاسلام ويعيشون فى بلد مسلم ويستظلون بشريعة الله والمتحدثون على جانب من المعرفة الدينية، حينئذ ينبرى لك نفر ممن يدعون لأنفسهم ميزة التقدمية والارتقاء ويقولون إن الاسلام ينحصر عمله فى تنظيم العبادات والطقوس الدينية وللإجيال المنقرضة من آبائنا وأمهاتنا ولا مكان له فى تقديم حلول سليمة فى هذا الزمان المتحضر بل تراهم يذهبون الى ابعد من ذلك حيث تسمع هذا النفر يهذى بان فى البلاد اجانب وأن فى الحديث عن الاسلام ما يفرق كلمة الناس ويدعو الى العصبية الدينية التى يجب أن تزول من هذا المجتمع . ياعجبا لهؤلاء . ان موقفهم هذا ليدعو الى الاشفاق عليهم والرثاء لهم لقد وقعوا تحت تأثير بعض الأبواق المأجورة والكتابات الرخيصة التى يقودها الاستعمار البغيض بشقيه الغربى والشرقى فهما لم يتفقا على شىء اتفاقهما على محاربة الاسلام وطمس الثقافة الاسلامية الرشيدة لأنهم يدركون أن فيها موتهم والقضاء عليهم ، لقد ادرك الشرق والغرب ان فى الاسلام قوة هائلة لها من الكيان الذاتى والحركة الدائبة ما يقضى على اطماع الطامعين ورد كيد الكائدين واللاسبيل الى السيطرة على بلاد المسلمين الا بتحطيم هذا الدين وهيهات لهم ان ينالوا من ذلك شيئا والله من ورائهم محيط . علم الغربيون والشرقيون هذه الحقيقة عن الاسلام ، لذا فهم لا يفترون عن تشكيك ابناء المسلمين فى قدرته على علاج مشاكل بلادهم وذلك عن طريق كتاب يحملون اسماء مسلمة ويعلم الله ان الاسلام منهم براء هم يكتبون ذلك — عن جهل أو علم — بغية عرض زائل من جاه أو مال . اننى لا ألوم هؤلاء الكتاب المأجورين فهم مرضى بعلل وعقد نفسية رأيناهم فى عصور سابقة وسنراهم فى عصور قادمة ولكنى اشفق على هذا النفر المخدوع ممن يحملون على ظهورهم شهادات جامعية — لأنهم اغلقوا

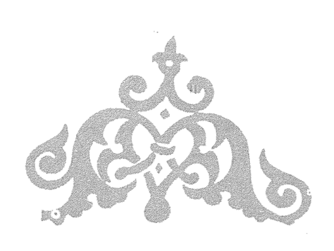
عقولهم وطمسوا تفكيرهم ورضوا بثقافة سطحية تمسخ فيها شخصية المثقف وينعدم كيانه فى إطارها ، ان اعداء الحرية من الطامعين والمغامرين ومن دار فى فلكهم ممن ينتسبون ظلما الى الاسلام يهدفون الى اذابة شخصيتنا وتراثنا الاسلامى المتين بتحطيم القيم العليا فى نفوس الجامعيين مع تثبيت المعانى الخاطئة التى تدعو بصورة مباشرة او غير مباشرة الى اقصاء الشريعة الاسلامية عن نظام حياتنا فى جميع نواحيها ، حتى اذا مانجحوا فى قتل شخصيتنا المسلمة المؤمنة سهل على الدخلاء حينئذ ان يتلاعبوا بمصير شعوبنا واستنزاف خيراتها .

والعجيب فى الامر ان نغمة التعصب الدينى لا نسمعها الا من افواه التافهين من ابناء هذا الاسلام المنكوب بهم وفى دياره الغريب عنها . لم اسمع به فى بلاد الغرب (حيث قضيت بها قرابة الخمس سنوات) ولم يجرؤ انسان على التفوه بهذا الكلمة فى بلادهم فى الوقت الذى تقام فيه المناظرات والمحاضرات (المبيتة) فى جامعاتهم وأنديتهم يدعون اليها ابناء المسلمين المغتربين ثم يهاجمون الاسلام علنا ويطعنونه بما ليس فيه افتراء وكذبا ودسا وتدليسا . لم يتطوع احد من هذا النفر المفتون على علم بالقول بان فى الغرب والشرق من يتعصب ضد الاسلام والمسلمين ، إن الاسلام فيه من السماحة ومتانة البنيان ما حدا بشيخ الاسلام ابن تيمية بأن يكتب فى رسالة له لسرجون ملك قبرص يؤكد فيها وجوب المساواة فى الحقوق والاحكام بين جميع من يظلهم سلطان الاسلام وذلك فى معرض اصراره على اطلاق سراح الاسرى من المسلمين والنصارى واليهود على السواء قال ابن تيمية رضوان الله عليه ونحن قوم نحب الخير لكل احد ونحب ان يجمع الله لكم خيرى الدنيا والآخرة فان اعظم ما عبد الله به نصيحة خالصة وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين ولا نصيحة اعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه فانه لا بد للعبد من لقاء الله ولا بد ان الله يحاسب عبده كما قال تعالى **((فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين))** .

وفى هذا العصر بلغ من تسامح المسلمين وغفلتهم ان الاسلام لا يطعن علنا وعلى صفحات الصحف والمجلات من ابنائه العاقين فحسب بل ومن ابناء الملل الأخرى ولا تجد من يحرك ساكنا أو يقول ان هناك تعصبا ضد الاسلام فتلك حرية الراى (الجائر الظالم) ولا حرية للمدافعين عن كرامتهم ودينهم وشعائر اسلامهم فهؤلاء متعصبون جامدون لا مكان لهم فى هذا المجتمع المتحرر المتطور ، ياهؤلاء انكم والله تصغرون فى اعين اسيادكم الملاحدة فالانسان

لا يحترم الثقافة السطحية ولا التهافت الرخيص ولا ادعاء المرء بما ليس فيه ولا بتحطيم مثله وتقاليده ودينه ارضاء لأسياده فهم حين يفرغون منه يلفظونه لفظ النواة ويكون بذلك قد خسر الدنيا والآخرة .. لقد انتزع المؤمنون فى بلاد الغرب احترام الغربيين وتقديرهم ليس بمسايرتهم والتملق لمدنيتهم فهم يعلمون انها خلو من مكارم الاخلاق ولكن بتمسكهم باهداف دينهم قولا ومسلكا . انكم والله لو ذقتم شعور الاستعلاء بالايمان وبالانتساب الى الاسلام العظيم وما فيه من طلاوة ولذة تفوق متاع الدنيا بأسرها لتمسكتم باهداف هذا الدين ولما رضيتم لأنفسكم هذا الهوان الذى تتردون فيه من حيث لا تشعرون ، ان الدلائل كلها تشير الى أن المستقبل لهذا الدين وحينئذ سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، لقد فشلت المدنية الغربية بما فيها من تفوق مادى — لا ننكره — ان تتغلب على هذا التخبط الجاهل فى عالم الروح والمثل العليا وفى الاسلام العظيم المشتعل الذى يضىء للبشرية الطريق ويخرجها من ظلمات الجهالة الى نور الحق وهو كذلك من لدن محمد بن عبد الله صلوات الله عليه الى ان يرث الله الارض ومن عليها والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

الدكتور سالم نجم





اعداد الاستاذ : فهمى الامام

الكــويت :

● عاد سمو أمير البلاد المعظم بحفظ الله ورعايته الى أرض الوطن والوفد المرافق له بعد أن شارك مشاركة فعالة فى مؤتمر القمة العربى السابع الذى عقد فى مدينة الرباط بالمغرب .

وقد جرى لسموه استقبال رسمى وشــعبى هائل وكان فى مقــدمة مستقبليه سمو ولى العهد ورئيــس مجلس الوزراء .



● افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الشيخ صباح الســالم الصباح دور الانعقاد العادى الخامس المكمل للفصل التشريعى الثالث لمجلس الأمة .. ويبدو فى الصورة سموه وهو يلقى خطاب الافتتاح .

● يبدو فى الصورة وفد دولة الكويت الى مؤتمر القمة العربى الســابع برئاسة حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .

● أعربت الكويت عن ارتياحها للاتفاق الذى تم بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تحقيقا للتضامن العربى والذى هو ضرورى لمواجهة اسرائيل وللتصدى لاحتمال وقوع حرب أخرى وللرد على التهديدات الأمريكية .

● رفع الأستاذ راشد فرحان وزيــر الأوقاف والشؤون الاسلامية تقريرا الى مجلس الوزراء عن نتائج زيارته للصومال ضمنه معلومات كاملة عن مشروع انشاء المعهد الدينى الاسلامى فى الصومال الذى سيقوم بمهمـــة الدعوة للاسلام فى افريقيا واعــداد نشء يحمل رسالة الاسلام .

● سيمثل الكويت الاستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى مؤتمر علماء المسلمين الذى سوف يعقد فى القاهرة فى ١٥ نوفمبر الحالى .

● زار الحاج عمر عبد الله مستشار جزر القمر وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية عقب عيد الفطر المبارك .

● كان فى ضيافة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الشيخ على عبد الرحمن الصوفى .. من كبار علماء الصومال — خلال شهر رمضان الماضى .

● تبرعت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بعدد ١٠٠٠ مروحة لمساجد الصومال ، وعدد ٢٠ مروحة و ٢٠ بساطا لمسجد القرآن الكريم بمديشيو .

القاهرة :

● زار وفد اسلامى برياسة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية جنوب تايلند ، وتفقد الوفد المشروعات الحكومية لخدمة المسلمين .. كانشاء المساجد وترميمها .. هذا ..وقد قررت الحكومة التايلاندية إقامة مراكز للتدريب المهنى ، وطبع تفسير القرآن الكريم باللغة القومية وتوزيعه على المسلمين ، وادخال تعليم اللغة العربية والدين الاسلامى فى المدارس الحكومية .

● انتخب الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية رئيسا للجنة التحضيرية للمهرجان الثقافى الاسلامى المقرر عقده فى لندن عام ١٩٧٦م .

السعودية :

● تقرر انشاء كلية جديدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تحت اسم (كلية القرآن الكريم) وهى اول كلية من نوعها فى العالم الاسلامى تهتم بدراسة علوم كتاب الله وإعجازه وبلاغته ، ومن أول شروط الالتحاق بها حفظ القرآن الكريم كاملا .

سوريا :

● دعت سوريا لمزيد من التضامن العربى لمواجهة المخاطر الحقيقية ، وصرح المسئولون بأن الحرب مع اسرائيل لم تنته بعد ، وأن الاستعدادات قائمة لمواجهة أى احتمال .

أبو ظبى :

● بحث السيد وزير الشئون الاسلامية والأوقاف فى دولة الامارات مع الوفدالاسلامى المصرىالذى زار دولة الامارات وسائل دعم التعاون بين دولة الامارات ومختلف الهيئات الاسلامية فى نشر الثقافة الاسلامية وفى مقدمتها طبع المصاحف واحياء التراث الاسلامى .

ليبيا :

● نص تعديل اجرى على قانون العقوبات الخاص بتحريم الخمر على أن شهادة متعاطىالخمر غير مقبولة وعلى عدم صلاحيته لتولى مناصب رئيسية أو قيادية أو بقائه فيها .

المغرب :

● اختتم مؤتمر القمة العربى السابع — والذى انعقد فى مدينة الرباط — اعماله متخذا القرارات والتوصيات المناسبة للنهوض بالأمة العربية والاسلامية والتصدى للعدوان الاسرائيلى .

● قرر الملوك والرؤساء العرب أن يعقد مؤتمر القمة العربى الثامن فى شهر يونيو عام ١٩٧٥م .

● قال جلالة الملك الحسن فى مؤتمره الصحفى باسم جميع الدول العربية : إن على الولايات المتحدة واسرائيل أن تعترفا بأن منظمة التحرير الفلسطينية شريك فى جهود السلام او تواجها معا التهديد بصدام جديد تكون الغلبة فيه للعرب .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	ذو القعدة ١٣٩٤	نوفمبر ١٩٧٤	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الجمعة	١	١٥	٣٩ ٤	١٠ ٦	١١٣١	٣١ ٢	٥٢ ٤	١٣ ٦	١١٤٧	١٨ ١	٣٩ ٦	٤٠ ٩	٢١ ١
السبت	٢	١٦	٤٠	١١	٣١	٣١	٥١	١٢	٤٩	٢٠	٤٠	٤٠	٢١
الاحد	٣	١٧	٤١	١٢	٣٢	٣١	٥١	١٢	٥٠	٢١	٤١	٤٠	٢١
الاثنين	٤	١٨	٤٢	١٣	٣٢	٣١	٥١	١٢	٥١	٢٢	٤١	٤٠	٢١
الثلاثاء	٥	١٩	٤٣	١٤	٣٢	٣٠	٥٠	١١	٥٣	٢٤	٤٢	٤٠	٢٢
الاربعاء	٦	٢٠	٤٤	١٤	٣٣	٣٠	٥٠	١١	٥٤	٢٥	٤٣	٤٠	٢٢
الخميس	٧	٢١	٤٥	١٥	٣٣	٣٠	٥٠	١١	٥٥	٢٦	٤٣	٤٠	٢٢
الجمعة	٨	٢٢	٤٥	١٦	٣٣	٣٠	٤٩	١١	٥٦	٢٨	٤٤	٤٠	٢٢
السبت	٩	٢٣	٤٦	١٧	٣٤	٣٠	٤٩	١١	٥٧	٢٩	٤٥	٤٠	٢٢
الاحد	١٠	٢٤	٤٧	١٨	٣٤	٣٠	٤٩	١١	٥٨	٣٠	٤٥	٤١	٢٢
الاثنين	١١	٢٥	٤٨	١٩	٣٤	٣٠	٤٩	١١	٥٩	٣١	٤٦	٤١	٢٢
الثلاثاء	١٢	٢٦	٤٨	٢٠	٣٥	٢٩	٤٨	١٠	١٢٠٠	٣٢	٤٦	٤١	٢٢
الاربعاء	١٣	٢٧	٤٩	٢١	٣٥	٢٩	٤٨	١٠	١	٣٣	٤٧	٤١	٢٢
الخميس	١٤	٢٨	٥٠	٢٢	٣٥	٢٩	٤٨	١٠	٢	٣٤	٤٧	٤١	٢٢
الجمعة	١٥	٢٩	٥١	٢٣	٣٦	٢٩	٤٨	١٠	٣	٣٥	٤٨	٤١	٢٢
السبت	١٦	٣٠	٥١	٢٣	٣٦	٢٩	٤٨	١٠	٣	٣٥	٤٨	٤١	٢٣
الاحد	١٧	ديسمبر	٥٢	٢٤	٣٦	٢٩	٤٨	١١	٤	٣٦	٤٨	٤١	٢٣
الاثنين	١٨	٢	٥٣	٢٥	٣٧	٢٩	٤٨	١١	٥	٣٧	٤٩	٤١	٢٣
الثلاثاء	١٩	٣	٥٣	٢٦	٣٧	٢٩	٤٨	١١	٥	٣٨	٤٩	٤١	٢٣
الاربعاء	٢٠	٤	٥٤	٢٦	٣٧	٢٩	٤٨	١١	٦	٣٨	٤٩	٤١	٢٣
الخميس	٢١	٥	٥٤	٢٧	٣٨	٢٩	٤٨	١١	٦	٣٩	٥٠	٤١	٢٣
الجمعة	٢٢	٦	٥٥	٢٨	٣٨	٢٩	٤٨	١١	٧	٤٠	٥٠	٤١	٢٣
السبت	٢٣	٧	٥٦	٢٩	٣٩	٣٠	٤٨	١١	٨	٤١	٥١	٤١	٢٣
الاحد	٢٤	٨	٥٦	٢٩	٣٩	٣٠	٤٨	١١	٨	٤١	٥١	٤٢	٢٣
الاثنين	٢٥	٩	٥٧	٣٠	٣٩	٣٠	٤٨	١١	٩	٤٢	٥١	٤٢	٢٣
الثلاثاء	٢٦	١٠	٥٨	٣١	٤٠	٣٠	٤٩	١٢	٩	٤٢	٥١	٤٢	٢٣
الاربعاء	٢٧	١١	٥٩	٣٢	٤٠	٣١	٤٩	١٢	١٠	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣
الخميس	٢٨	١٢	٥٩	٣٢	٤١	٣١	٢٩	١٢	١٠	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣
الجمعة	٢٩	١٣	٠٠ ٥	٣٣	٤١	٣١	٤٩	١٣	١٠	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣
السبت	٣٠	١٤	٠٠	٣٤	٤٢	٣٢	٥٠	١٣	١١	٤٤	٥٢	٤٢	٢٤

أم المؤمنين السيدة جويرية رضى الله عنها

اســـــمها : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جديمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ــ الخزاعية المصطلقية .

وقيل : كان اسمها (برة) فسماها الرسول صلى الله عليه وسلم (جويرية) كراهة ان يقال : خرج من عند (برة) .

زواجهــــا : كانت زوجة مسافع بن صـــــفوان المصطلقى (فى أصــح الروايات) ولما غزا النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق .. وقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس (فى أصــح الروايات) .

فكاتبته على نفسها .. وأتت الرسول صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها . قالت : « يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصــابنى من البلايا ما لم يخف عليك ، وقد كاتبت على نفسى فأعنى على كتابتى » .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أوخير من ذلك .. ؟ أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك » .

فقالت : نعم .. **وكان زواجها من رســــول الـلــه** صلى الله عليه وسلم .

فضــــلها : لما بلغ الناس أن رســـول الله تزوج جويرية .. كرهوا ان يكون أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى عندهم . فأعتق الله ببركتها مائة أهل بيت من بنى المصطلق .

قوة ايمــانها : جاء أبوها فقال للرسول : إن ابنتى لا يســـبى مثلها فخل سبيلها . فقال : « أرأيت إن خيرتها اليس قد أحسنت .. ؟ » قال : بلى . فأتاها أبوها فذكر لها ذلك . فقالت : اخترت الله ورسوله .

روايتها للحديث : روت عن النبى أحاديث وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وغيرهم .

وفاتهــــا : انتقلت الى جوار ربها سنة خمسين أو ست وخمســـين من الهجرة عن عمر يناهز خمسة وستين عاما وصلى عليهـــا مروان .. رضى الله عنها وأرضاها .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) . بنغـازى : مكتبة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شـارع فرنسـا .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عـدن : مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).

الأردن : عمـان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـدة : مكتبة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبـة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العـراق : بغداد : وزارة الاعلام ــ مكتب التوزيع والنشر .

البحـرين : المكتبة الوطنية : شارع بـاب البحرين .

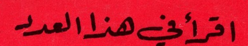
قطـر : الدوحـة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مطبعة دبى .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



الموضوع	الكاتب	الصفحة
الناس والقرآن	للأستاذ أحمد البسيوني	٤
الحج	للشيخ طه الولي	٩
افتعال المشكلات	للأستاذ أحمد محمد جمال	١٢
أشواق الشعراء والأدباء الى عرفات	للأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٨
الحضارة الغربية /٣	د : عماد الدين خليل	٢٦
مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين	للأستاذ عبد اللطيف محمد صالح العوضي	٣٠
نحو اقتصاد اسلامي متحرر	للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد علي	٣٦
حياة الامام الشيرازي	للدكتور محمد حسن هيتو	٤٢
عقوبة مراقبة الشرطة	للدكتور أحمد علي المجدوب	٤٨
الحكم الاقتضائي	للدكتور محمد سلام مدكور	٥٣
المائدة		٦٠
العقيدة والقوة معا (كتاب الشهر)	تقديم الأستاذ : أنور الجندي	٦٢
المكتبة	اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض	٦٦
نظرات في الحديث /٨	للدكتور محمد عبد الرءوف	٦٧
كشف الشبهة عن حكم الاسلام في الاسترقاق		٧٨
المخيلة عند الفارابي	للأستاذ سعيد زايد	٨٢
لله المشرق والمغرب	للدكتور أحمد الشرباصي	٨٧
عقبتان في الطريق (قصة)	للأستاذ محمد رشدي عبيد	٩٢
الفتاوى	التحرير	٩٩
بريد الوعي	اعداد : عبد الحميد رياض	١٠١
قالت الصحف	التحرير	١٠٥
بأقلام القراء	التحرير	١٠٨
الأخبار	اعداد الأستاذ فهمي الامام	١١١
مواقيت الصلاة		١١٣
أم المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها		١١٤

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت